وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ.

عنوان المذكرة:

آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النّهرين خلال الفترة الهلنستية.

331 ق م - 30 ق م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التّاريخ القديم.

الطالبة:

فاطمة الزهراء جاوشي

إشراف:

أد.ابراهيم العيد بشي

السّنة الجامعية : 2012 / 2013

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ.

عنوان المذكرة:

آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النّهرين خلال الفترة الهلنستية.
331 ق م - 30 ق م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ القديم

الطالبة :

فاطمة الزهراء جاوشي

إشراف:

أد.ابراهيم العيد بشي

السنة الجامعية : 2012 / 2013

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر-2

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ.

عنوان المذكرة:

آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النهرين خلال الفترة الهلنستية.

331 ق م - 30 ق م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم.

أعضاء لجنة المناقشة:

أد: بلقاسم رحماني..... رئيسا.

أد: ابراهيم العيد بشي.....مشرفا و مقررا.

أد(ة): ويزة آيت اعمارة.....عضوا مناقشا.

.

الطالبة :

فاطمة الزهراء جاوشي

إشراف :

أد: ابراهيم العيد بشي.

السنة الجامعية : 2012 / 2013

قائمة المختصرات :

1) باللغة العربية :

تر : ترجمة .

م . د . ت : مجلة الدّراسات التّاريخية.

2) باللغة الفرنسية :

E.D : Editions d’Organisation.

E.F.N : Editions Fernand Nathan.

E.G : Editions Gallimard.

E.P : Editions Payot.

L.A.N.S.E.C : Librairie Des Archives Nationales et de la Société de l’Ecole des Chartes.

P.U.F : Presses Universitaires de France.

Trad : Traduit.

مقدمة

إنّ المتتبّع لتاريخ الحضارات القديمة، يدرك الأهميّة الحضارية التي حظيت بها بلاد الشّرق الأدنى القديم وبلاد الاغريق في نفس الوقت. فبالنّسبة لحضارات الشّرق، فقد عرفت تطوّرا حضاريا ملموسا في جميع الجوانب المادية والفكرية ،وحقّقت إنجازات هامة تركت بصماتها واضحة في السّجل التّاريخي، والدّليل على ذلك استمرار الباحثين وعلماء الآثار في التّنقيب والكشف عن الأسرار التي تضمنتها تلك الحضارات، كما شكلت هذه الأخيرة محطّات تجارية ومراكز مزدهرة ساهمت في توثيق الصّلات الحضارية بين بلدان الشّرق القديم وأوروبا، ممّا سمح لها بتطوير انجازاتها و الاستفادة من خبرات جيرانها في جميع المجالات، فعلى سبيل المثال شكّلت بلاد ما بين النّهرين كمثيلاتها من الحضارات الأخرى كالمصرية والفينيقية بوتقة بشرية ،أو إنسانية انصهرت فيها الشّعوب و الأقوام.

وقد عرفت عبر تاريخها الطويل تطوّرا حضاريا معتبرا مازال الباحثون إلى اليوم يشيدون به كقوانين "حمورابي" مثلا، التي اعتبرت مصدرا أساسيا عن التّشريعات والقوانين التي وضعها هذا الأخير، و التي مسّت جوانب عديدة من حياة الشعوب .

من جهة أخرى ظهرت الحضارة الإغريقية ،و عرفت هي بدورها إنجازات قلّما شهدها التّاريخ في مجال العلوم و الفنون، حيث يعود لها الفضل في العديد من الانجازات، وعلى أيّة حال فإنّ التطوّر الذي عرفته حضارات الشّرق الأدنى القديم و حضارة بلاد الاغريق لم تأت من فراغ، بل هو نتاج اتّصال و تفاعل حضاري ظهر بين الحضارتين منذ أزمنة بعيدة ساهم في تطوّرها وازدهارها حركة التّجارة و المواصلات، و الحاجة الملّحة إلى الاستكشاف وحبّ التطلّع .وعليه فإنّ العلاقات الحضارية التي ظهرت بين بلاد الإغريق

وحضارات الشّرق الأدنى قديمة، كما أنّ بعض الدّراسات ذكرت أنّ ازدهار وتطوّر الإغريق يعود الفضل فيه إلى حضارات الشّرق الأدنى القديم، حتّى أنّ الإغريق أنفسهم اعترفوا بذلك.

إنّ هذا التّفاعل ازداد نشاطا بين حضارات بلاد الشّرق الأدنى القديم مع ظهور شخصية غيّرت مجرى التّاريخ الحضاري الإغريقي والمتمثلة في "الإسكندر المقدوني"، فبعد أن كانت بلاد الاغريق عبارة عن مجموعة من الدّويلات الصّغيرة تمثّلت في نظام المدن الحرّة التي لطالما تطاحنت فيما بينها بسبب الصّراعات السّياسية التي أدّت إلى حروب، سرعان ما توّحدت تحت لواء هذا القائد الطّموح، الذي سار على نهج والده في تحقيق مشروعه التوسّعي ،ألا وهو القضاء على الفرس العدوّ التّقليدي، وغزو بلاد الشّرق بصفة عامّة.

و مع ذلك، لا يمكن إنكار أهميّة الفرس الذين كوّنوا إمبراطورية واسعة مترامية الأطراف، اختفت واندثرت معالمها على أيدي هذا القائد الشّاب الذي يشهد له التّاريخ على انجازاته وإن كان مشروعه في بداية الأمر موجّها نحو الغزو لتتغيّر سياسته فيما بعد، حيث كان شديد الحرص على تجسيد سياسة التّفاعل و التّمازج الحضاري وقد كان له ذلك.

وفي هذا الصّدد اخترت موضوع "آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النّهرين" خلال الفترة الهلنستية أي من سنة 331 ق م وهي السّنة التي غزا فيها الإسكندر مدينة بابل إلى غاية استعمار الرّومان سنة 30ق م.

و لعلّ أهمّ الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هو كثرة الدّراسات التي تناولت الحديث عن هذه الشّخصية الطّموحة، من جهة أخرى أردت التعرّض للفترة الهلنستية كونها مرحلة غنيّة بالإنجازات خصوصا وأنّ القادة حرصوا على مواصلة ما بدأه الإسكندر على الرّغم من الصّراعات السّياسية، أمّا بالنّسبة لموقع الحضارات فكان بلاد ما بين النّهرين (العراق القديم) كونها منطقة حضارية هامّة عرفت عدة إنجازات كما سبق الذّكر، كما أنّ مدينة بابل اعتبرت مركزا حضاريا هامّا و الدّليل على ذلك أنّ الإسكندر المقدوني اتّخدها عاصمة لإمبراطوريته و توفيّ فيها.

وبالتّالي طرحت الإشكالية التّالية: ما هي آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النّهرين خلال الفترة الهلنستية؟ أو بعبارة أخرى: ما هي التّأثيرات الحضارية التي ظهرت بين بلاد الاغريق وبلاد ما بين النّهرين بعد وفاة الإسكندر؟ و هل نجح خلفاؤه في تحقيق سياسة السّلام العالمي والدّمج الحضاري بين الشرق و الغرب؟ كيف تمّ ذلك وماهي مظاهر هذا التّأثير و نتائجه؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات، قسّمت البحث إلى فصل تمهيدي و ثلاث فصول رئيسية إضافة إلى ملاحق خاصة بأهمّ الأحداث التّاريخية لبلاد الإغريق و بلاد ما بين النّهرين وحكم الأسرة السّلوقية ، دون نسيان الفهارس الخاصّة بالأعلام، الأماكن و خاتمة تضمنّت نتائج البحث.

الفصل التمهيدي: تعريف الحضارات (بلاد ما بين النهرين ،الإغريق، الهلنستية).

تناولت في الفصل التّمهيدي تعريفا لحضارة بلاد ما بين النّهرين من حيث الموقع الجغرافي والخصائص الطّبيعية، و كذا أهميّة المنطقة حضاريا مبيّنة الأدوار التّاريخية

التي مرّت بها و أهمّ الإنجازات التي عرفتها إلى غاية سقوط مملكة بابل الثّانية (الكلدانيين) على يد الفرس سنة 539 ق م.

كما عرّفت الحضارة الإغريقية متّبعة نفس الخطوات ومبرزة لأهميّتها الحضارية، التّاريخية والسّياسية، دون نسيان التّعريف بمصطلح الهلنستية والحضارة في حدّ ذاتها وكيف ظهرت وتمّت قصد تكوين فكرة واضحة عن هذه الحضارة قبل الدّخول في تفاصيلها، وحتّى يتسنّى للقارئ أو الباحث تكوين فكرة عن مصطلح الهلنستية الذي يقصد به المزيج الحضاري بين الشّرق والغرب.

الفصل الأوّل: أوضاع بلاد ما بين النهرين و الإغريق قبل حملة الإسكندر.

وتناولت فيه الأوضاع التي كانت سائدة في بلاد ما بين النّهرين بصفة عامّة في الفترة التي سبقت غزو الإسكندر مدينة «بابل» وهي الفترة الفارسية، حيث حدّدت تعريفا يتناول أصول الفرس و إطارهم التّاريخي إلى غاية وصولهم إلى «بابل» وسياستهم فيها.

من جهة أخرى تناولت أوضاع الإغريق قبل حملة الإسكندر المقدوني، حيث عرفت صراعا على الصّعيدين الداخلي والخارجي، ويتمثّل هذا الأخير في الصّراع الإغريقي الفارسي أو ما يعرف بالحروب الميدية (499- 479 ق م)، أمّا على الصّعيد الدّاخلي، فإنّ عدم الاستقرار الذي عرفته المدن الإغريقية ساهم في تفجير الحرب البيلوبونيزية بين سنتي (430-404 ق م)، وساهمت في زوال نظام الدّولة المدينة داخل المدن الإغريقية.

وممّا زاد في تفاقم الأوضاع هو بروز قوّة جديدة على مسرح الأحداث التّاريخية التي عملت على تغيير الكفّة لصالحها ووحّدت تلك المدن المتطاحنة تحت لوائها، وتتمثّل هذه القوّة في بروز «مقدونية»، حيث حدّدت الإطار التّاريخي والجغرافي وأسطورة تأسيسها،

كما أنّ «مقدونية» عملت على فرض وجودها شيئا فشيئا لأنّها كانت في نظر الإغريق مجرّد موطن للبرابرة الهمجيين وتطوّرت بفضل الحنكة السّياسية والطموح الذي تمتّع به الملك «فليبII»، ويعود له الفضل في وضع حدّ للصّراعات العائلية والتّصفيات الجسدية وإعادة الاعتبار للمملكة المقدونية، كما حرص على تحقيق مشروعه التوسّعي وغزو بلاد الفرس.

الفصل الثاني: حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النهرين331 ق م.

ويتناول الحديث عن شخصية الإسكندر المقدوني الذي واصل ما بدأه والده على الرّغم من صغر سنّه والمشاكل التي كانت تحدّق به داخليا وخارجيا. ولعلّ المحيط الذي نشأ فيه والتّربية الأخلاقية والثّقافية والعسكرية التي حضي بها من طرف والده ومعلّمه أرسطو كانت خير دليل على قوّة شخصيته. كما تناولت الأسباب والعوامل التي دفعته إلى غزو الشّرق وأهمّ المراحل التي عرفتها هذه الحملة مرورا ببلاد ما بين النّهرين إلى غاية وفاته سنة 323 ق م.

الفصل الثّالث: آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النهرين323-30 ق م.

هو جوهر الموضوع ويشمل الصّراعات التي عرفتها إمبراطورية الإسكندر بين قادته وأهمّ المؤتمرات التي انعقدت في سبيل وضع حدّ لهذه الخلافات إلى غاية الانقسام وخضوع بلاد ما بين النّهرين تحت نفوذ السّلوقيين، مبرزة دور شخصية سلوقس وخلفاؤه في توسيع رقعة الحضارة الهلنستية في جميع المجالات.

وبالحديث عن قائمة المصادر والمراجع، استعنت بالمصادر الأساسية المترجمة إلى اللّغة الفرنسية أوّلها كتاب «التّواريخ» لمؤلفه هيرودوت- Hérodote» وكما هو معروف يعتبر هذا الأخير المصدر الأساسي لتاريخ الشّرق الأدنى القديم كونه يصف الأقوام والشّعوب والعادات والتّقاليد الخاصّة بكلّ حضارة، كما تطرّق في كتابه إلى موضوع الصّراع الإغريقي الفارسي، يليه كتاب الجغرافي «سترابون- Strabon» وذلك لتحديد الموقع الجغرافي و الخصائص الطّبيعيّة لمنطقة ما بين النّهرين، كما وضّح هذا الأخير مفهوم هذا المصطلح الذي ارتبط أساسا بالمنطقة.

كتاب «بلورتارخوس- PLUTARQUE » تحت عنوان Vies des Hommes» «Illustresويتناول الحديث عن شخصية الإسكندر المقدوني بالتّفصيل منذ ولادته إلى غاية وفاته مرورا بأهمّ المراحل التي خاضها في حياته ومشروعه التوسّعي، وبذلك تطرّق لحملته على بلاد ما بين النّهرين سنة 331 ق م وسياسته فيها.

أمّا الكتاب الأخير تحت عنوان «Bibliothèque Historique» لمؤلفه « ديودور الصّقلي- Diodore de Sicile » فقد تناول قضيّة الصّراع التي عرفتها إمبراطورية الإسكندر الأكبر بعد وفاته، والإجراءات التي اتّخذتها والدته «أولومبياس» في سبيل الانتقام لابنها إضافة إلى التّصفيات الجسدية التي عرفتها تلك الفترة وحالت دون إعادة توحيد الإمبراطورية،لتنقسم بشكل نهائي بعد مؤتمر «تريبارادیسوس-Triparadeisos» سنة 320ق م.

أمّا المصادر العربية، فقد استعنت بكتاب «ابن الوردي» : مختصر تاريخ البشر قصد التّعريف بالإمبراطورية الفارسية، وبالنّسبة للكتاب الثاني لابن خلدون «المقدّمة» فكان قصد التّعريف بشخصية الإسكندر الأكبر.

فيما يخصّ المراجع الأساسية فهي عديدة نذكر على سبيل المثال كتاب:

-سيد أحمد علي النّاصري:" الإغريق تاريخهم وحضارتهم من عصر البرونز حتى إمبراطورية الإسكندر"، يتناول بالتّفصيل تاريخ الحضارة الإغريقية منذ نشأتها مرورا بإمبراطورية الإسكندر إلى غاية الاحتلال الرّوماني.

-مفيد رائف العابد : «دراسات في تاريخ الإغريق » ويتناول هذا المرجع دراسة شاملة عن التّاريخ السّياسي والعسكري للحضارة الإغريقية.

-أبو اليسر فرح: «الشّرق الأدنى في العصرين الهلنستي والرّوماني» فهو يتحدّث بالتّفصيل عن تاريخ الشّرق خلال حقبتين هامّتين، من بينها فترة الإسكندر الأكبر وحملته على بلاد ما بين النّهرين، كما تناول الفترة الهلنستية حضاريا وسياسيا خلال حكم السّلوقيين في العراق وسوريا.

هذه أهمّ المراجع التي اعتمدت عليها، إضافة إلى المراجع المترجمة إلى اللّغة العربية ومراجع أجنبية ومجلاّت منها "مجلة سومر"، "مجلة الدّراسات التّاريخية"، كما اعتمدت على القاموس قصد تحديد بعض المصطلحات.

أمّا المنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج الوصفي و التحليلي القائم على ذكر ووصف الأحداث بنوع من التّفصيل والاعتماد على الدّراسات السّابقة قصد إعطاء فكرة واضحة عن الموضوع المدروس.

وفي نهاية هذا البحث أتقدّم بجزيل الشّكر إلى الأستاذ المشرف « ابراهيم العيد بشي » على نصائحه ودعمه، كما أشكر كلّ زملائي على مساعدتهم وتقديم يد العون لي في سبيل إتمام هذا العمل، آملة أن يستفيد منه كلّ طلبة التّاريخ.

الفصل التمهيدي: تعريف الحضارات (بلاد ما بين النهرين، الإغريق، الهلنستية).

I-التّعريف بحضارة بلاد ما بين النّهرين :

1-أصل التّسمية و السّكان في بلاد ما بين النّهرين.

2-الموقع الجغرافي لبلاد ما بين النّهرين.

3-الإطار التّاريخي لبلاد ما بين النّهرين.

4-المظاهر الحضارية في بلاد ما بين النّهرين.

II-الّتعريف بالحضارة الإغريقيّة :

1-أصل التّسمية و السّكان في بلاد الإغريق.

2-الموقع الجغرافي و الخصائص الطبيعيّة في بلاد الإغريق.

3-الإطار التّاريخي للحضارة الإغريقيّة.

4-مظاهر الحضارة الإغريقيّة.

III-التّعريف بالحضارة الهلنستية :

1-تحديد مصطلح الهلنستية.

2-تحديد الإطار الجغرافي و التّاريخي للحضارة الهلنستية.

3-مميّزات الحضارة الهلنستية و مصيرها.

I-التّعريف بحضارة بلاد ما بين النّهرين:

1-أصل التّسمية و السّكان في بلاد ما بين النّهرين :

اختلفت الآراء حول أصول كلمة عراق، فهناك من يرى أن أصل الكلمة عربي ويعني الشاطئ باعتبارها منطقة قريبة من البحر و شاطئا لنهري الدجلة و الفرات[1] .
يمكن أن تعود أصول الكلمة إلى لغة قديمة سومرية أو لقوم من غير السّاميين الذين استوطنوا المنطقة في عصور قبل التاريخ ، و هي مشتقة من كلمة أوروك أو أنوك التي يقصد بها المستوطن ، وهذه التّسمية عرفت بها المدينة السّومرية الوركاء [2].

وحسب ما أشار إليه طه باقر،فإنّ كلمة عراق تعود إلى جذور فارسية يقصد بها السّهل أو السّواد أو البلاد السّفلى و هي معربة عن كلمة ايراك . و بالنسبة لكلمة عراق فقد ورد ذكرها في العهد الكاشي* البابلي الوسيط في حدود القرن 12 ق م [3].
أما سترابون ، فيرجح أن أصل الكلمة مشتق من كلمة" ميزوبوتاميا-Mésopotamie " للدّلالة على الموقع الجغرافي الذي تميّزت به ،حيث يحيط بها نهر الدجلة من الجهة الشرقية ،أما الفرات فيحدها من الجهة الغربية والجنوبية [4] ،و لهذا عرفت ببلاد مابين النّهرين.

شكلت بلاد ما بين النهرين وحدة جغرافية شاسعة محورها الأساسي نهري الدجلة والفرات ، لذلك فقد أطلق المؤرّخون الإغريق مصطلح " ميزوبوتاميا " و يعني الأرض المحصورة بين هذين النّهرين ، و إن كان هذا المصطلح ضيّق المعنى[5] .

---

[1]- نهري الدجلة و الفرات : يتفجر نهر الدجلة في سلسلة الجبال المرتفعة الكائنة في شرقي تركية و يبلغ طوله 695 كم ، أما نهر الفرات فيعد من أطول أنهار آسيا العربية ، يبلغ طوله 2350 كم ، و تستفيد من مياهه ثلاث دول شرقية : تركية ، سوريا ، العراق ينظر : عبد الرزاق الحسني. 1957 . العراق قديما و حديثا. ط 3 : بيروت ،ص ص70،46.

[2]- بلخير بقة. 2009 .أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر و بابل (3200-539 ق م).مذكرة ماجيستير في التاريخ القديم :جامعة الجزائر،ص9.

3- طه باقر. 1955 . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . ط 2 ، دار المعلمين العالمية: بغداد، ص 90 .

[4]- Strabon. 1885 . Géographie. Trad. Amédeé Tardien .Hachette : paris.XVI ,I,21.

***الكاشي** : حكم الكشيون في بابل عدة قرون بعد أن تغلب على مدينة بابل مورسيليس الملك الحثي العظيم ، أمّا أصلهم وبداية تاريخهم فذلك غير واضح حتى الآن ويقف حكم سلالتهم الطويل الذي امتد من 4 إلى 5 قرون ... ينظر: أنطون مورتكات. 1975 . الفن في العراق .تر و تعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مدرية الثقافة العامة :بغداد ،ص 290.

[5]- جورج رو .1986 .العراق القديم . تر وتعليق حسين علوان حسين . ط 2 ، دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد ، ص 21

لأنّ مواطن الحضارة لم تقتصر فقط على مابين النّهرين ، وإنّما شملت ما وراء النّهرين أيضا ، كما أنّ أقدم المواطن الأثرية مثل: أريدو و أور قامت غرب نهر الفرات و ليس فيما بينه و بين الدجلة ، نفس الشيء بالنّسبة لأشنون و تل أسمر و نوزى، حيث قامت شرق نهر الدجلة[1].

لذلك تفطّن الإغريق فيما بعد إلى قصورأو نقص مصطلح "ميزوبوتاميا " فأضافوا لفظ "بارابوتاميا "[2] أي ما وراء النّهرين أو ما حولهما .

و الجدير بالذّكر ، فإنّ هيرودوت تحدّث عن نهري الدجلة و الفرات و بالخصوص نهر الفرات لتحديد مدينة بابل وأشور التي كانت محلّ أطماع الفرس في حدود القرنين السادس و الخامس قبل الميلاد ممّا يدلّ على قدم مصطلح " عراق "[3] .

السّكان في بلاد ما بين النّهرين:

لا نعرف بالتّحديد أوّل الأجناس التي استوطنت بلاد ما بين النّهرين ، لكن يمكن القول أنّ الإنسان في عصورغابرة أي في فترة قبل التاريخ كان يعيش على الصّيد وجمع الثّمار والحبوب، في حدود عشرة آلاف سنة بدأ الإنسان بإنتاج الطعام عن طريق الزّراعة والرّعي، و لم يسكن القسم الجنوبي من بلاد ما بين النّهرين إلاّ في حدود 6000 ق م [4] .

و بعد إتقان المبادئ الأولى للرّي بدأ يتضاعف عدد السّكان بشكل جليّ ، ممّا أدّى إلى ظهور بعض القرى التي تحوّلت فيما بعد إلى مدن.

تطوّرت حياة الإنسان بشكل ملحوظ و تحوّل المجتمع المتمدّن إلى طبقات متباينة ، كما ظهرت خلال الألف الثالثة قبل الميلاد المدن المسوّرة مثل : الوركاء، أورو، لكش[5] .

---

[1]- جورج رو .المرجع السابق ،ص 21 .

[2]- عبد العزيز صالح .1973 .الشرق الأدنى القديم مصر و العراق .ط 2 ،ج 1 .مكتبة الانجلو مصرية :القاهرة ،ص 376 .

[3]- Hérodote .1980 .Histoire .Trad. Pierre Henri Larcher: I ,178.180

[4]- فؤاد سفر. 1974 .البيئة الطبيعية القديمة في العراق . مجلة سومر . المجلد 30 ، ج 1 و ج 2 ،ص 3 .

[5]- فؤاد سفر . المرجع السابق ،ص 3 .

و بعد هذه المرحلة جاء السّومريون من الخليج الفارسي في حدود 4000 ق م ويعتبر هؤلاء من أقدم الأقوام التي استوطنت منطقة مابين النّهرين.

أمّا باقي الأقوام الأخرى مثل: العيلاميون[1] فقد استقروا في شرق الدجلة بالقرب من إيران و الحور يون** في شمال الدجلة .

و في نهاية الألف الرّابع قبل الميلاد أي في حدود 3200 إلى 2340 ق م ظهر الأكاديون حيث انتشروا بكثرة و أسّسوا شعب العراق القديم، ثّم وفد الكاشيون فيما بعد الذين استولوا على بلاد ما النّهرين في الفترة التي عرفت الحضارة الأشورية أوجّ قوّتها و تطوّرها في الشمال[2] .

2- الموقع الجغرافي لبلاد ما بين النّهرين :

يقع العراق في جنوب غربي آسيا و يشكل القسم الشمالي من الوطن العربي ، وحسب ما ذكر الباحثون و المؤرخون فان بلاد العراق القديم شبيه نوعا ما بمصر من حيث الظروف الطبيعية نظرا لاحتوائه على نهري الدجلة و الفرات،إذا اعتمد سكان العراق القديم على هذين النّهرين كمصدرين أساسيين[3] و لهذا أطلق القدماء المصريون اسم النهر المنعكس" بسبب عدم تشابهه مع نهر النّيل .

يستمد هذين النّهرين منبعهما من هضبة أرمينيا[4] الواقعة في الجنوب الغربي للقوقاز ، التي ترتفع إلى ما يزيد على 3500 م، و بسبب فيضانات النّهرين ، أنشأ السّكان منذ فترة قبل التاريخ شبكة من القنوات لاستقبال مياه الفيضانات و توزيعها بشكل منتظم[5] .

---

[1]- العيلاميون : شعب كان يعيش على حافة نهر الدجلة في مدن إقطاعية مشكلة مدن الدولة ، وأهم مدينة أسسوها هي مدينة "سوس" حيث أصبحت فيما بعد عاصمة لهم ، و كانوا في صراع مع دول ما بين النهرين. ظهر أول نزاع لهم في عهد مدينة أريدو إلى غاية الدولة الأكدية فهزمهم سرجون الأكدي، لكنهم سيطروا على الدولة الأكدية بعد ضعف الملوك اللاحقين.ينظر: بقة بلخير .2009 .أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر بابل 3200- 539 ق م ص 16 .

[2]- Pierre Miquel .1983. l'Orient de l' Egypte ancienne à Alexandre le grand . E.F.N : France, p 49

** **الحوريون** : شعب هند أوربي ، تحركوا جنوبا في أوائل القرن 17 و انتشروا في أجزاء من سوريا ، آسيا الصغرى و فلسطين دون تنظيم ممالك دائمة . ينظر: وليام لانجر. موسوعة تاريخ العالم. تر محمد مصطفى زيادة.ج1، مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ،ص 60 .61

[3]- أبو المحاسن عصفور. 1981 .معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر ، دار النهضة العربية : ط 2 بيروت، ص 329 .

[4]-سامي ريحانا . شعوب الشرق الأدنى القديم .د ت، ص 55.

[5]-سامي ريحانا. المرجع السابق ،ص 55 .

لم تكن لمنطقة ما بين النّهرين حدود دفاعية مقارنة بمصر، حيث امتدّت من الجزيرة العربية و الخليج جنوبا حتى جبال أرمينيا وزاغروس شمالا، أمّا غربا فتحدّها البوادي السّورية حتى مرتفعات إيران شرقا[1] .(انظر الخريطة ص42).

أمّا كلوديوس بطليموس[2] فوصف بلاد ما بين النّهرين كالتّالي: "تنتهي بلاد ما بين النّهرين من الشمال بذلك الجزء من أرمينيا الكبرى ... و من الغرب بذلك الجزء من الفرات،و من الشرق بالجزء من دجلة القريب من بلاد أشور ... ومن الجنوب بما تبقى من نهر الفرات."

إنّ الموقع الجغرافي لمنطقة ما بين النّهرين جعلها تحظى بميزات معتبرة، خصوصا وأنّ نهري الدجلة والفرات يمثلان شريان الحياة في المنطقة إلى اليوم ، فإذا كانت مصر هبة (النّيل) فإنّ بلاد ما بين النّهرين هبة الدجلة والفرات[3]، حيث يلاحظ فرق شاسع بينهما ولا يكمن الفرق هنا فقط ، بل حتى في الظروف الطبيعية و الجغرافية حيث تميّزت بلاد ما بين النهرين من حيث البيئة الجغرافية بانقسامها إلى قسمين رئيسين[4]:

القسم الشّمالي لبلاد ما بين النهرين:

يتميّز بطغيان الطبيعة الجبلية و كثرة المرتفعات خاصّة في الجهة الشرقية حيث تتخلّلها وديان نهراالدجلة والفرات،و يفصلها شمالا سلسلة جبال طوروس وهضبة أرمينيا[5].

القسم الجنوبي لبلاد ما بين النهرين:

فهو حديث التّكوين من النّاحية الجيولوجية كونه جزءا من الخليج العربي ، ثم سرعان ما غمرته رواسب جاءت من المناطق الجبلية في الشّمال.

[1]- وهيب أبي فاضل .2003 .موسوعة عالم التاريخ و الحضارة . العالم من عصور ما قبل التاريخ حتى القرون الوسطى .ج 1.ط 1 ،ص ص 66 .67 .

[2]- سامي سعيد الأحمد . 1970 .العراق في كتابات اليونان والرّومان. مجلة سومر .المجلد 26 ج1 +2 ، مديرية الآثار: بغداد، ص 132 .

[3] - بلخير بقة. المرجع السابق، ص 13.

[4] - أبو المحاسن عصفور.المرجع السابق ، ص ص 329 ، 331.

[5] - أرمينيا : تقع حاليا جنوب القوقاز ، يحدها غربا تركيا و أذربيجان شرقا ، أمّا من الجنوب الغربي و الشمال جورجيا. ينظر: سامية معوشي. 2010 . مؤسسة المعبد و دورها في حضارة وادي الرافدين سومر و بابل نموذجا، ص 10.

و الجدير بالذّكر فإنّ لهذه العوامل الطبيعية و الجغرافية أثر كبير في تاريخ بلاد ما بين النهرين وحضارته، إذ تلعب دورا في الهجرات البشرية القديمة بسبب موقع النّهرين المتميّز،وبالتّالي لايمكن إهمال أثر الأوضاع الجغرافية في سيرالحضارات والمجتمعات[1].

بعد التطرّق لجغرافية بلاد ما بين النهرين،لا بدّ من التّركيز على نهري الدجلة و الفرات نظرا لأهميتهما كما ذكرت سابقا باعتبارهما شريان الحياة في المنطقة، و السّبب في ذلك يعود لوجود عدد مهمّ من الرّوافد*، ممّا يجعل بلاد ما بين النهرين من الأقطار القليلة التي تتمتّع بهذا القدر الكبير من الأهميّة، وبالتّالي سهل على سكّان المنطقة في القديم تنظيم عملية الرّي و التحكّم في المياه ، لكن تحدث الفيضانات في موسم الحصاد، ممّا يؤدّي إلى تسيير جهود بشرية معتبرة، وممّا لا شكّ فيه فإنّ قساوة الطبيعة في بلاد ما بين النهرين انعكست بصورة واضحة في نظمها السّياسية [2] و معتقداتها الدّينية .

ومن الظّواهر البارزة كذلك في جغرافية المنطقة، تغيّر مجرى الأنهار بمرور الزّمن، ممّا ساهم في تحوّل المستوطنات،و بفضل إنشاء القنوات المائية[3] و التحكّم في مجرى المياه ، تمكن سكان المنطقة من تطوير الزّراعة كما ساعد ذلك وجود حركة اتصال بين الأقاليم المختلفة .

أمّا عن الموارد الطّبيعية فهي قليلة مثل :الحديد ، النّحاس، القصدير، الرّصاص،و نظرا لعدم وجود الغابات،عمل سكان المنطقة على جلب الأخشاب من السّاحل السّوري[4] ،أمّا عن الطّين فقد استعمل لصناعة الطّوب لأغراض البناء وتوفرت المنطقة على الرّمال والصّخور و الحجارة التي تجلبها الأنهار.

---

[1]- طه باقر . 1955 . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . تاريخ العراق القديم . ط 2 ، دار المعلمين العالمية : بغداد، ص 75.

[2] - طه باقر. المرجع السابق، ص 78.

[3]- Georges Contenau. 1963. Les civilisations anciennes du Proche - Orient .P.U.F: Paris, p 11.

[4] - صالح لمعي مصطفى .1979. عمارة الحضارات القديمة " المصرية - ما بين النهرين- اليونانية –الرومانية"، دار النهضة العربية : بيروت ، ص 47 .

***الروافد** : روافد نهري الدجلة و الفرات : الزاب الاكبر و الزاب الأصغر و ديالي و الكرخة و بالخ و الخابور...ينظر : عبد العزيز صالح . المرجع السابق، ص 5.

تميّز المناخ في بلاد ما بين النهرين بشدّة الحرارة في فصل الصّيف و خاصة في الجزء الجنوبي، و بالبرد القارس في فصل الشّتاء القادم من الجبال الشمالية [1] ، هذه التغيّرات على العموم ساهمت في قلّة الأمطار [2] . و بالتّالي ظهور فترات الجفاف من حين لآخر [3]. إن تقلّبات المناخ وحدّة الفوارق فيه أثرت في الحياة اليومية لسكان المنطقة مثلما هو الحال بالنّسبة للموقع الجغرافي.

و الجدير بالذّكر فإنّ الثروة الحيوانية متوفرة في بلاد ما بين النهرين ، حيث نجد العجول والثّور الأسيوي المستورد من الأناظول والثور المحدّب من الهند والمواشي بكل أنواعها. اشتهرت المنطقة كذلك بوجود الغزال والضّبي والخنزير و الأرانب، أمّا الحصان لم يظهر إلاّ خلال الألف الثاني قبل الميلاد، و بالتّالي فقد عوّضه الحمار في الخدمة [4] .

دون أن ننسى الثروة النباتية من خضر و زيوت النّخيل و بالأخصّ القمح و الشعير [5] ، لأنّ العراقيين القدامى اشتهروا باستهلاكهم الواسع لهاتين المادّتين ، ضف إلى الكروم وزيت الزيتون في المنطقة المعروفة ببلاد سومر، على عكس الجنوب الذي ظهرت فيه الزّراعة بشكل محدود و لا تتمّ إلاّ عن طريق الرّي.

3-<u>الإطار التّاريخي لبلاد ما بين النهرين</u> :

لا يمكن التطرّق إلى المظاهرالحضارية في بلاد ما بين النّهرين القديم دون ذكرالأدوار التاريخية، كون أنّ كلّ فترة عرفها العراق تنوّعت انجازاته في العديد من الميادين،وبالتّالي يمكن تقسيم التّاريخ العراقي القديم إلى فترة قبل التّاريخ والفترةالتاريخية،أمّا فترة قبل التاريخ في بلاد ما بين النّهرين ، فتنقسم إلى ثلاثة عصور :

[1]- صالح لمعي مصطفى .المرجع السابق ،ص 47.

[2] -Hérodote.Loc.cit. cxcIII.

[3] - Strobon . loc.cit. 26.

[4] -Gerorges contenau. Op. cit ,pp12,13.

[5] - Pierre Miquel . op cit, pp 47,48.

ـ العصر الحجري القديم :

عثر على آثار قليلة جدّا من حضارات العصر الحجري القديم ، و تتمثّل خاصة في هضبة "كوردستان"[1] و تشمل الحضارتين الشيلية والأشولية ،أمّا آثارالحضارة الموستيرية فقد عثر عليها في كهف " شاندر "، و يرجح علماء الآثار أنّ هيكل الطّفل الموجود في هذا الكهف من نوع إنسان " النياندرتال".

ـالعصر الحجري الأوسط :

يعتبر هذا العصر مرحلة انتقالية من الصّيد و الإلتقاط إلى الزّراعة والرّعي و يمتدّ من الألف العاشر و جزء من الألف التّاسع قبل الميلاد، شمل موقع " كريم شاهر " على ضفة نهر الخازر[2] في شرقي الموصل.

ـالعصرالحجري الحديث :

يمتدّ من 9000 ق م حتّى 5600 ق م، و تمثلت آثاره في حضارات جرمو(كركوك)، حسونة(الموصل)، سامرّاء(بغداد).

ـحضارة جرمو :

تتمثّل بقايا الآثارالتي عثر عليها في منازل بسيطة مكوّنة من الطّين و الحجر، بالإضافة إلى بعض التماثيل الصّلصالية تتمثل في بعض الحيوانات وآلهة الأمومة،كما عثر على بقايا الحبوب و مناجل فخارية ، ممّا يدل على ممارسة نشاط الزّراعة[3] .

و تدلّ بقايا الحيوانات كذلك على استئناس الأغنام ،الماعز، البقر،الخنازير و أنواع صغيرة من الخيول كما دلّت الأبحاث أنّ هذه الحضارة قامت بذاتها و لم تقم على أنقاض حضارة أخرى .

[1] -أبو المحاسن عصفور. 1981 .معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر. ط 2 ، دار النهضة العربية : بيروت، ص 331.

2- سامية معوشي. 2010 .مؤسسة المعبد و دورها في حضارة وادي الرافدين سومر و بابل نموذجا . مذكرة ماجيستير، ص16.

[3]- أبو المحاسن عصفور . المرجع السابق ،ص 332 .

-حضارة حسّونة :

تعود هذه الحضارة إلى الألف السّادس قبل الميلاد تقريبا، وحسب ما يبدو فإنّ حياة الاستقرار قد بدأت بشكل فعلي بدءا من هذه الحضارة .

كان سكّان هذه الحضارة يعيشون في بيوت الشعر، وسرعان ما طوّروا مساكنهم لتصبح من الطّين فيا بعد، والجدير بالذكرعرفت حضارة حسّونة التقدّم والرّقي في الصّناعة وممارسة الطقوس الدّينية الجنائزية كدفن جثث الأطفال في أواني فخارية كبيرة.

-حضارة سامرّاء:

تعود هذه الحضارة إلى أواخر الألف السّادس قبل الميلاد و تميّزت بتطوير صناعة الأواني الفخارية المزيّنة بمختلف النّقوش الهندسية و أشكال الحيوانات و حتى الأشخاص، أمّا عن علاقاتها مع دول الجوار فقد أثبتت الأبحاث الأثرية وجود علاقات بينها و بين أرمينيا و بلاد العرب، والدّليل على ذلك وجود مصنوعات تنسب إلى هذه الجهات.

-حضارة حلف:

امتدّت من نهر الدجلة غربا إلى حوض البحر الأبيض المتوسّط ، امتازت هذه الحضارة بزخرفة الفخّار بمختلف الألوان ، كما عرف إنسان هذه الفترة صناعات راقية ، والمميّز في هذه الحضارة توّصل الإنسان إلى صهر النحاس[1] لصنع مختلف الأدوات، ممّا يدلّ على دخول مرحلة جديدة تتمثل في العصر المعدني**.

-حضارة تلّ العبيد:

وهي أقدم مرحلة في التّاريخ الحضاري لبلاد ما بين النّهرين، إذ عثر على نوع من الفخّارالذي يمثلّ هذه المرحلة، أمّا عن أولّ المستوطنين فيعتقد أنّهم قد نزحوا من المرتفعات الإيرانية ،أمّا عن أوصافهم فهم طويلوا القامة، يضعون وشما بارزا مازال يستخدم عند قبائل الكونغوإلى اليوم .

---

[1]- حسن الباشا . 2000 . الفنون القديمة في بلاد الرافدين .ط 1 : بيروت، ص 14 .

**العصر المعدني:امتدّ من 5600ق م إلى 3500ق م، و قد اشتق اسم هذا العصر من حقيقة أنّ سكّان حضارة الرّافدين اعتمدوا على الحجارة، ثمّ تعلّموا استعمال المعادن و فنّ التّعدين منذ4000 ق م.ينظر:
سامية معوشي. المرجع السابق،ص18.

-حضارة الوركاء :

ذكرت هذه الحضارة في الثّوراة[1]، و هي أرقى مقارنة بحضارة تلّ العبيد ، دامت حوالي 250 سنة أمّا عن سكّانها فيقال أنّهم جاءوا من الأناضول واختلطوا بالجماعات القديمة ، عرفت هذه الحضارة تطوّرا في مجال الفنون و ظهور الكتابة .

-حضارة جمدة نصر :

نشأت هذه الحضارة نتيجة الهجرات البشرية القادمة من المرتفعات الإيرانية في غرب بلاد ما بين النهرين، عرفت هذه الحضارة التطوّر في مجال الفنون كالبناء والنّحت وفنّ الحفر على الأختام، وقد ارتقت الكتابة في هذا العصر، ممّا مهّد لنضوج الحضارة السّومرية ، وبالتّالي يمكن القول أنّ بلاد ما بين النهرين مهد حضارة قديمة ترجع إلى عصر قبل التاريخ، أخذت بالتطوّرتدريجيا حتى دخلت فيما يعرف بالعصورالتاريخية.

العصور التّاريخية :

هي الفترات التي عرفت ظهور الكتابة واستخدامها كوسيلة للتّدوين، بعد تطوّرها في العهد الشّبيه بالكتابي و تتمثل في الحضارات التّالية :

1-السّومريون :

و تمتد حضارتهم من 3300 إلى 2200 ق م و يقال أنّهم و فدوا من الهند[2] ، و استقروا في منطقة سومر، و من هنا أطلق عليهم اسم السّومريين، كان التّنظيم السّياسي قائما على أساس نظام الدولة المدينة، و من أهمّ مدنهم : أور ، أوروك ، لاجاش[3].

والجديربالذّكر فقدعرفت هذه المدن حروب و مطاحنات بسبب الحدود و الأنهار، أمّا عن تنظيمهم الإجتماعي فقد عرف السّومريون نظام الطبقات.

تطوّرالسّومريون في العديد من المجالات، ومن بين مآثرهم نذكراختراعهم للكتابة المسمارية التّصويرية لتدوين المراسلات والمواثيق والقوانين .

1- حسن الباشا.المرجع السابق، ص15.

2- Eliane Lopez . 1996 . Histoire des civilisations. E.D : paris pp 36 , 37.

3 - سبتينو موسكاتي.1986.الحضارات السّامية القديمة. تر السيّد يعقوب بكر. راجعه محمّد القصاص، دار الترقي: بيروت،ص ص 67،68

2-الأكاديون :

تمتدّ حضارتهم من2200 إلى 1800 ق م وهم خليط م السّومريين و السّاميين ، استطاعوا تأسيس عدة مدن هامّة في وسط الفرات منها أكاد.

كان مؤسس دولة أكد يدعى" سرجون – Sargon" حيث تقول عنه الأساطير أنّه كان بستانيا وترك وهو طفل رضيع على مياه النّهر، تشيرالمصادرالتّاريخية أنّه وسّع نفوذه وسيطرته على إقليم بابل ، أشور و سوريا بل حتى في آسياالصّغرى،و في عهده ظهرت إدارة منظمة مركزية، لكن سرعان ما اكتسح الجوتيون* المنحدرون من الجبال المنطقة بإخضاع بابل ، و كانت الفرصة مواتية للسّومريين بهدف استرجاع مدنهم وقوّتهم من جديد ومن بين ملوكهم : الأمير السّومري جوديا-"Gudea " أمير لجش" Lagash" كان حاكما مشهورا محبّا للسّلام و من كبار بناة المعابد .

3-**البابليون :**

تأسست بابل على يد الأموريين[1] حوالي 1894 ق م ، و تعني كلمة بابل " باب الإله"وهي ترجمة لمصطلح " باب ايل[2] "، وهي تتوسّط بلاد ما بين النهرين كما أنّها قريبة من نهر الفرات، ولهذا السّبب أصبحت عاصمة لملوكها .

أخذ الصّراع يشتدّ بين العموريين و البابليين على السّيادة و النّفوذ إلى غاية مجيء حمورابي[3] سادس ملوك الدولة البابلية الذي عمل على طرد العموريين واتخاذ بابل عاصمة لملكه عام 2100 ق م بعد تعميرها و توسيعها .

مرّ تاريخ بابل بعدّة فترات أوّلها الدولة البابلية الأولى حيث تأسست على يد الملك " سمو – أبوم[4] " الذي حكم في منطقة صغيرة من جنوب ما بين النهرين ، و سرعان وسّع نفوذه

*الجوتيون: الكيشيون الذين انحذروا من جبال الأناضول و اندفعوا إلى بلاد ما بين النّهرين في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، كما قضوا على الأسرة الأكدية. ينظر:عبد الحميد زايد.1966.الشرق الخالد"مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى مند أقدم العصور حتّى عام323 ق م"، دار النّهضة العربية ،ص.561

1- الأموريون أوالعموريون : أوّل شعب سامي عاش في إقليم سورية، قدموا من شبه الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين في الألف الثالث ق م ،أطلق عليهم اسم" أمورو "- amuru من طرف الأكاديين و يعني ذلك سكّان الغرب ، كما أطلق عليهم اسم " مارتو "(mar –tu) من طرف السّومريين قبل ذلك . ينظر: سامية معوشي . المرجع السابق ،ص 26 .

2- عبد العزيز صالح .المرجع السابق ، ص 456.

3- عبد الرزاق الحسني . المرجع السابق ، ص ص 13،14.

4 - أبو المحاسن عصفور. المرجع السابق ، ص ص 368 ، 369.

وذلك بالقضاء على أمراء المدن الجنوبية و أعلن نفسه ملكا على بابل بعد سيطرته على سومر وأكاد و حكم 15 عاما.

تليها مملكة" بابل الثانية" حيث عمل ملوكها من بينهم " سامسو – ايلونا "على الحفاظ على وحدة الإمبراطورية لكن دون جدوى، و السّبب يعود في كثرة التمرّدات .

أمّا مملكة بابل الثالثة أو ما يعرف بالدولة الكاشية فقد ظهرت نتيجة انسحاب الحثيين* المفاجئ من مملكة بابل الأولى التي استولوا عليها، وقد وفد الكاشيون من المناطق الجبلية الواقعة شرق نهر الدجلة ،أمّا عن مدّة حكمهم فقد عمّروا طويلا إذ حكموا حوالي 430 سنة (من 1595 – 1162 ق م) و يتميّز عصرهم بكثرة الغزوات .

4-الأشوريون :

هم شعب سامي من جزيرة العرب حكم من 1800 إلى 600 ق م ،نالوا الصّدارة في التقدّم في شمال أرض النّهرين، وكانت آشور قوّة عسكرية[1] مكنتها من الحكم لمدّة لا بأس بها من القرن 19 ق م على يد أسرة أكدية أسسّها" إلو شوما - Ilushuma "وأسرة أمورية أسسّها شمشي – أدد الأول" Shamshi-Adad" حيث دلّت الوثائق على معاصرته لحمورابي .

انتهت هذه الدّولة على يد الحوريين** في أرض ميتاني***" Mitanni " لكن تمكن الأشوريون من النّهوض شيئا فشيئا ، فقام الملك أشور أولباط الأول (1366-1337ق م) بمحاربة الميتانيين في عهد ملكهم أرتا تاما الثاني (1366-1359ق م) فخلّص البلاد من سيطرتهم. توقف التوسّع الأشوري قرابة قرن بعد حكم "تكلتى – نيزتا"، لكن سرعان ما تجددّت التوسّعات بعزم شديد على" يد تجلت – بيلسر"Tiglath- Pileser الأوّل

***الحثيون** : يقال عن هؤلاء أنّهم لم يكونوا من أصل واحد ، و قد استوطنوا منطقة آسيا الصغرى أو الأناضول بسبب وفرة المعادن. ينظر: جيمس هنري برستد. 1969 . تاريخ الشرق القديم ، تر أحمد فخري ، مكتبة الأنجلو مصرية : القاهرة، ص 244 .

[1] - سبتينو موسكاتي . المرجع السابق، ص ص 69 ،70 .

****الحوريون** : سكنوا بلاد ما بين النّهرين منذ 3000 ق م و انتشروا في سورية و فلسطين في 2000 ق م ... ينظر: عبد الحميد زايد . المرجع السابق، ص 561 .

*****ميتاني** : امتدّت هذه المملكة من قرقميش على الفرات حتى قرب نهر الدجلة الأعلى، تأسّست على يد الحوريين في أوائل القرن السّابع عشر ق م . ينظر: لانجر وليام .1968 .موسوعة تاريخ العالم . تر محمد مصطفى زيادة. ج1، مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ، ص 60 .

(1116-1078 ق م) مؤسس الإمبراطورية الجديدة التي امتدّت إلى البحر الأسود و البحر المتوسّط غربا و إقليم بابل جنوبا .

لكن بعد ضغط الأراميين توقف التوسّع قرابة قرن و نصف قرن من الزّمن لتعيد أشور مجدها في التوسّعات على يد" أشور نصر بال الثاني - Ashurnasirpal "(883-859ق م) و كانت سياسته من بعده هو تأمين الحدود من المناطق الجبلية مخافة التعرّض للأخطار الخارجية، وذلك عن طريق فرض الجزية على سوريا و فلسطين، وممارسة سياسة الدبلوماسية مع بابل .

و قد انتهج "سرجون الثاني-Sargon" (721 -705 ق م) نفس السّياسة فخلفه "أشور بانيبال-Ashourpanipal"بعد حكم اسرحدون(668-626 م) وهو آخر ملك آشوري، حيث عرف عهده الازدهار، غير أنّ خلفاؤه كانوا ضعافا فعمّت الفوضى و انفصلت أجزاء كثيرة من المقاطعات في فلسطين، سوريا و أرمينيا نتيجة هجوم الميديين**** الذين زحفوا من هضبة إيران .

و هكذا زالت الإمبراطورية الأشورية ، و تزامن ذلك ظهور الكلدانيين[1] في بابل، ويعود أصلهم إلي قبائل **"الكلدو"** و هي إحدى القبائل السّامية الرّحالة ، حيث أسّسوا دولة بابل الجديدة واشتهرت بظهور ملوك عظام مثال:" نبوخذ نصّر" الذي حكم أربعين عاما (604 -521 ق م) حيث أنزل عقابه بمصر و أجلى اليهود بتدمير أورشليم و انتهى مصير هذه المملكة على يد الفرس سنة 539 – 331ق م .

[1] - عبد الرزاق الحسني . المرجع السابق، ص 15 .

****الميديون** : إحدى القبائل الهندوأوروبية التي اندفعت إلى الهضبة الإيرانية في أوائل الألف الأوّل ق م، ذكروا لأوّل مرّة في الوثائق الأشورية عام 834 ق م في همدان، ينظر : عبد الحميد زايد . المرجع السابق، ص 583.

-**الكلدو** : تقع منطقة كلدان إلى الجنوب من بابل عند شط العرب (التقاء نهري الدجلة و الفراث)، نزحوا من الجزيرة العربية حوالي الألف الأول ق م، أسّسوا إمبراطورية جديدة في بابل . ينظر: جيمس هنري برستد . المرجع السابق، ص230.

4- المظاهر الحضارية في بلاد ما بين النّهرين:

1-الحياة السّياسية :

كان النّظام الملكي أساس النّظام السّياسي في بلاد ما بين النّهرين ،غير أنّه تميّز بالصّعوبة نظرا لكثرة الدّويلات المستقلّة، أمّا عن طبيعة النّظام السّياسي والملكي فقد اختلف من عصر لآخر حيث ظهر لقب ملك البلاد أو لقب ملك المناطق الأربعة أي ملكا على سومر و أكاد و أمور و سوبارتو[1] .

كان الملك في بلاد ما بين النّهرين نائبا للإله مثلما هو الحال في أشور، و بالتّالي فإنّ الاعتبارات الدّينية احتلّت الأولوية الكبرى خصوصا إذا تعلّق الأمر بتعيين و تنصيب الملك كونه قائم على أساس الوراثة. و مهمّة الملك أكبر بكثير من الامتيازات التي يتمتّع بها ، حيث يحمل على عاتقه المهام الدّينية ،الإجتماعية، العسكرية ،ولعلّ قوانين حمورابي مثلت قمّة التّنظيم الإداري والإجتماعي .

إنّ الملك يتمتّع بصلاحيات واسعة ومطلقة في تدبير أمور البلاد ، لذا فإنّ الإدارة تمركزت في يده ، فهو المسؤول الوحيد على كافة الأقاليم و المقاطعات.

و لا يمكن للنّظام السّياسي أن يكون قويّا دون وجود هيئة عسكرية منظمة، لأنّ الجيش كان عماد ورمز وقوّة الدّولة باعتبار أنّ الملك هو القائد الأعلى بتأييد من للآلهة مثلما هو الحال للجيش الآشوري الذي كان من أقوى الجيوش في القرنين الثامن والتّاسع قبل الميلاد.

2-الحياة الإقتصادية :

كانت الزّراعة عماد الحياة الاقتصادية في بلاد ما بين النّهرين نظرا للموقع الجغرافي الذي تميّزت به المنطقة ،خصوصا فيما يتعلّق الأمر بنهري الدجلة و الفرات.

دون إهمال دور الفلاح في هذا المجال، وقد نصّ قانون حمورابي[2] على موضوع الزّراعة والفلاّح،و بالتّالي زاد الاهتمام بالزّراعة عن طريق عملية مسح الأراضي وإنشاء قنوات الرّي و وجدت قوانين و أنظمة زراعية خاصّة ، كنظام الملكية العقارية

---

[1] - حسان حلاق .1991 .ملامح من تاريخ الحضارات : السياسي والاقتصادي و الإجتماعي والعسكري و الدّيني، الدّار الجامعية : بيروت، ص ص 44 ،43 .

[2]- حسان حلاق. المرجع السابق ،ص ص 47 ،48 .

و توزيع الأراضي الزّراعية ، وقد عرفت بلاد ما بين النّهرين إلى جانب الزّراعة تربية الحيوانات و الطّيور.

أمّا عن الصّناعة فقد تميّزت بالدّقة و الدّليل على ذلك الكشف عن البقايا الأثرية التي أثبتت استخدام المعادن مثل: النّحاس ، القصدير ، الفضّة، الذهب في العديد من الصّناعات.

كما ظهرت صناعات أخرى متعدّدة كالصّناعة الخشبية في الألف الثالث قبل الميلاد ، ممّا ساعد على تطوّر البناء دون أن ننسى صناعة النّسيج المطرّز و النّقش و الحفر، أمّا المواد الأوليّة فقد تمّ استيرادها من الخارج كالعاج والحجارة الكريمة من الهند، القصدير والنّحاس من قبرص وأرمينية وآسيا الصّغرى،هذا لا يعني انعدام المنطقة من المواد الخاصّة بالصّناعة ، و الجدير بالذّكر فقد تمّت عملية الإستيراد والتّصدير عبر وسيلتين : الطرق البرّية والبحرية .

و بفضل هذه الطرق تمكنت بلاد ما بين النّهرين من تطوير التّجارة و إقامة علاقات مع دول الجوار، والدّليل على ذلك إقامة محطّات ومستعمرات تجارية من طرف التّجار الأشوريين في أواخرالقرن 3 ق م، وبالتّالي فإنّ تطور المبادلات التّجارية أدّى إلى ظهور نظام مصرفي مالي .

3-الحياة الإجتماعية و الدّينية :

عرفت الحياة الاجتماعية في بلاد ما بين النّهرين نظام الطّبقات[1] حيث الملك وحاشيته في المرتبة الأولى ، تليها الطبقة الوسطى و تشمل الحرفيين، أمّا الطبقة الثالثة فتتمثل في العبيد حسب القوانين التي وضعها حمورابي .

و لم يقتصر قانونه على تقسيم الطبقات فقط ، و إنّما شمل نظام الأسرة بما فيه المرأة وما عليها من واجبات و حقوق ، بالإضافة إلى تدعيم الأسرة و حفظ حقّ الأبناء في الميراث و الهبات .

كما ظهرت طبقة الكهنة و التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمجتمع العراقي القديم ،لأنّها تمثّل السّلطة الرّوحية والمعنوية خصوصا فيما يتعلّق الأمر بالمراسيم الدّينية

[1] - أندريه ايمار ، جانين أو بواييه .1993.تاريخ الحضارات العام"الشرق و اليونان القديمة".تر فريد م داغر ، فؤاد ج أبو ريحان .المجلد (1) . ط 3، منشورات عويدات : بيروت،ص 151.

والاحتفالات [1] حيث يشارك فيها المجتمع العراقي بتقديم الهبات و القرابين مقابل إرضاء الآلهة، ولا تتمّ هذه العلاقة إلاّ بوجود طبقة وسيطة تربط بينهم ، دون أن تكون لها صفات إلاهية ، تتألّف من عدد كبير من الكهنة و كهنة المعابد الذين يشرفون على خدمة المعبد و الحصول على الأرباح التي يقدّمها المجتمع .

لا يمكن على وجه التّحديد معرفة عناصر العبادة في بلاد ما بين النّهرين، ما يمكن ذكره في هذا الصّدد هو تأثرالإنسان ببيئته جعله يتعلّق بها إلى حدّ العبادة، وبالتّالي فإنّ العناصر الأساسية شملت عناصر الكون من ظواهر طبيعية[2] ، نسبت بطريقة مباشرة إلى بعض الصّفات و العواطف الإنسانية ، غير أنّ الجوهر في المعبودات تجسّد في فكرة الخير والشّر و سرعان ما ازدادت المعبودات و شملت ما يعرف بالثالوث الأعظم لمجموعة الآلهة البابلية: " أنو - إنليل - إيا " أو إله السّماء - الأرض – المياه، لتظهر فيما بعد عبادة الإله مردوخ بعد انتقال السّيادة من سومر إلى بابل و ظهور كذلك ثالوث آخر: الشمس- القمر -الزّهرة التي ترمز للإلهة عشتار " إلهة الحرب" و بالتّالي اختلفت الطّقوس و تعدّدت الأساطير.

4-<u>الحياة الفكرية و الفنيّة</u> :

انتعشت الحياة الفكرية في بلاد ما بين النّهرين بسبب تطوّر الكتابة المسمارية ممّا سمح بكتابة كلّ ما يتعلّق بحياة الأفراد وفي تحديد القوانين التي هي أساس تنظيم المجتمع، و بفضل هذه الكتابة تمّ التعرّف على العديد من المواثيق والمراسلات السّياسية لاسيما الملاحم مثل: "ملحمة جلجامش"[3] و هذا عن طريق تفكيك الكتابة المسمارية من طرف علماء الآثار، و لم يتوقف الإنتعاش الفكري إلى هذا الحد و إنّما بلغ الذّروة خصوصا في مجال العلوم كالرّياضيات وعلم الفلك الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالدّين[4] وذلك عند استشارة الآلهة و محاولة تحديد العلّة و إيجاد الحلول، و هذا في المجال الطّبي.

---

[1] - لبيب عبد السّتار. 1982 .<u>الحضارات</u> . ط 9 ، دار المشرق: بيروت، ص ص58،59.

[2] - محمد أبو المحاسن عصفور. 1979 .<u>معالم حضارات الشرق الأدنى القديم</u>، دار النهضة العربية للطباعة و النشر: بيروت ،ص 216 .

[3] - Eliane Lopez. op.cit, p 37.

[4]- Georges Contenau .op.cit pp 53,54

أمّا في المجال الفنّي، فقد تمّ استغلال المواد الأولية كالخشب و المعادن في عملية البناء و صناعة الحلي والتماثيل المخصّصة للمعابد ، بالإضافة إلى بناء الزيقورات وفنّ النّحت.
وخلاصة القول، تمتّعت بلاد ما بين النّهرين بخصائص جعلتها تحتلّ الصّدارة وتحضى بعناية تامّة من طرف الباحثين و علماء الآثار، كما أنّ موقعها الإستراتيجي وثرواتها الطّبيعية ، ضف إلى انجازاتها الحضارية جعلتها محلّ أطماع العدوّ الخارجي كالفرس والإغريق.

II-التّعريف بالحضارة الإغريقية:

1- أصل التّسمية والسّكان في بلاد الإغريق :

تشيرالمصادرالتّاريخية أنّ كلمة" إغريق " تسمية أطلقها الرّومان[1] على اليونانيين الذين أسّسوا مستعمرة كوماي، وهي أقدم المستعمرات اليونانية على السّاحل الغربي لإيطاليا، لكن سرعان ما اختفت هذه التّسمية عن اليونانيين ، أمّا لفظ "يونان " فهو تحريف للفظ "أيونين" وهم الإغريق الذين استوطنوا السّاحل الغربي لآسيا الصّغرى.
أمّا عن السّكان الأصليين، فقد ذكر سترابون[2] عن وجود مجموعتين مختلفتين تميّزها اللّغة الأيونية التي استعملوها ،و يقال أنهم سيطرواعلى آسيا وأدخلوا لغتهم .
وهناك من يرجع أصل السّكان إلى مجموعتين من الشعوب الهندية الأوروبية هم الآخيون والدّوريون[3] ، حيث دخلوا إلى بلاد اليونان عل شكل دفعات متلاحقة خاصّة بين القرنين 19 و 14 ق م.

لكن على ما يبدو، اعتمد المؤرّخون المعاصرون على الأساطير[4] لتحديد أصل سكّان الإغريق، وذلك لقيمتها الأدبية وعدم تمكنهم من إيجاد بديل عنها، و من بين الأساطير نذكر: أسطورة " زيوس " كبيرالآلهة اليونانية الذي دمّر العالم بعد انحلال

[1] - حسين الشيخ. د ت. دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (اليونان) . ج 1 ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية، ص 14 .

[2] - Strabon. loc. cit. v III . 2

[3] - وهيب أبي فاضل. 2003 . موسوعة عالم التاريخ و الحضارة " العالم من عصور ما قبل التاريخ حتى القرون الوسطى". ج 1 ، ط1 ،ص 133 .

[4] - مفيد رائف .العابد 1980 . دراسات في تاريخ الإغريق: دمشق، ص ص34 ،35

البشر، و طلب من أتقى عباده " ديوكا ليون " و زوجه " بورا" اللّجوء إلى قمم الجبال والغاية في ذلك هو تدمير البشر بتسليط الطوفان عليهم عدا ديوكا ليون وزوجه .

كان لهذا الأخير عدة أبناء أشهرهم : "هللين " Hellen و أصبح لهذا الأخير و لدان هما : " دوروس" Doros و" أيولوس- Aeolos "الذين رزقا بإبنين هما :" يون- yon" و"أخايوس- Achaeos "، و بالتّالي انحدر رجال القبائل اليونانية الأربعة: الدّوريون،الأيوليون، الآخيون من هؤلاء الأبناء .

و يقال كذلك أنّ الإغريق انتسبوا بمجموعاتهم إلى هيللن و لهذا أطلق عليهم اسم الهيلينيين، أمّا بلادهم فأطلق عليها اسم الهيلاس أوالهيلاد.

و مع ذلك ، تبقى الأصول متعدّدة و غير واضحة يكتنفها الغموض و كثرة الأساطير، حيث ذكر هيرودوت[1] أنّ أصل سكان الإغريق يعود إلى مجموعات بشرية وفدت من آسيا الصّغرى (الأناضول) و اندمجت مع الكريتيين والإيجيين مشكلة في ذلك سكان الإغريق، و في حدود 2000 ق م هاجرت مجموعات هندو أوربية من نهرالدانوب واستولت على بلاد الإغريق .

أوّل هذه المجموعات الآخيون و ظهروا في حدود 1600 ق م، الموكينيون،الأيونيون ، التساليون. لم تكن هذه الأقوام همجية و لكن شعوب زراعية تمارس الرّعي وصناعة البرونز تمكنت بسهولة من الإندماج مع السّكان الأوائل.

أمّا المجموعة الثانية ، وصلت إلى بلاد الإغريق في حدود 1400 ق م تعرف بالدّوريين وهم مجموعات همجية بربرية تمارس النّهب و الإستغلال و السّطو.

وبالعودة إلى العصور الأولى لبدايات التاريخ ، يذكر المطران يوسف الدبس قائلا : "إنّ اليونان هم من ولد ياوان بن يافت بن نوح[2] ،و أنّ ذرية أبناء ياوان الأربعة وهم اليشة وترشيش و دودانيم أو رودانيم توطنت بلاد اليونان وما جاورها من الجزر واليابسة ، وعليه فياوان هو جدّ اليونان الأوليين ..... " .

---

[1]- Eliane Lopez d'aprés Hérodote .op cit, p 74

[2]-المطران يوسف الدبس. 2000 .تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسيابسة والإجتماع. ط 1. ج 3 ، دار نظير عود ،ص 16.

كما تدلّ البقايا الحضارية و الأثرية أنّ الإغريق ليسوا من جنس واحد ، و إنّما خليط من الأجناس ينتمون في الأصل إلى جنس البحر الأبيض المتوسط مضافا إليه عناصر أخرى ألبانية و نوردية[1]، ظهرت في الكريت في حدود 6000 و 1000 ق م و استعملت هاتين المجموعتين اللّغة الهندوأوروبية جاءت عن طريق موجة من الهجرات من الشمال الغربي لشبه جزيرة البلقان ، و بالتّالي اختلط العنصر الألباني – النّوردي مع جنس البحر المتوسّط مشكلين سكّان الإغريق.

2-الموقع الجغرافي و الخصائص الطّبيعية في بلاد الإغريق :

تقع اليونان في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان* ،أمّا في الفترة القديمة [2] فقد شملت شواطئ آسيا الصّغرى و جزر بحر ايجة، وبعد توسّعاتهم وصلت حدودهم إلى البحرالأسود و انتشرت مستعمراتهم على طول الشواطئ الشّمالية من المتوسّط (انظر الخريطة ص 43). وبلغت مساحة بلاد اليونان حوالي خمسين ألف ميل مربع [3] و بالتّالي فهي تحتلّ جزءا حيويا من القارة الأوروبية كون أنّ شبه جزيرة البلقان بالنّسبة لأوربا هي شبه الجزيرة الشرقي، إذ تطلّ على حوض البحرالمتوسّط جنوبا و البحرالأدريا تيكي غربا وبحر إيجة شرقا، و الملاحظ كذلك انتشار الجزر اليونانية خصوصا في بحر ايجة و ساحل آسيا الصّغرى و بالتّالي اعتبرت هذه الجزر بمثابة جسربحري يربط قارة آسيا بأوربا.

أمّا عن المميّزات الطبيعية لبلاد الإغريق فقد تخلّلتها شواطئ وسهول ضيّقة منعزلة، أشهر جبالها البارانس (2495 م) والأولمب (2985 م) وبالتّالي فقد ساعدت الأودية والسّهول على استقلال المدن. كما تتميّز بوجود الجبال الوعرة التي تفصل بين السّهول هذا ما أدّى إلى ظهورالعزلة بين المناطق المختلفة في الإغريق و تشكّل العزلة السّياسية والفكرية، هذا ما ساهم إلى حدّ كبير في بروز نظام دويلات المدن بحيث أصبحت كلّ

---

[1]-سيد أحمد علي النّاصري. 1974 .الإغريق تاريخهم و حضارتهم من عصر البرونز حتى إمبراطورية الإسكندر الأكبر. ط 1 ، دار النهضة العربية: القاهرة، ص ص 21 ،22

[2] - لبيب عبد الستار. 1982.الحضارات. الطبعة التاسعة : بيروت ، ص 128 .

[3] - سيد أحمد علي الناصري . المرجع السابق، ص ص8،7.

***البلقان** :تقع جنوب أوربا، يحدها شمالا نهر الدانوب و تمتد على طول بلغاريا، يوغسلافيا حاليا إضافة إلى اليونان و هي جبلية .... ينظر : Dictionnaire Encyclopédique .1983. librairie Larousse : paris, p 114

مدينة تعتمد على نفسها اقتصاديا و سياسيا ، ممّا خلق الصّراع و الحروب بين هذه الدّويلات وحال دون تحقيق الوحدة السّياسية.

وقد نتج عن صعوبة التّضاريس والطبيعة الجغرافية لهذه البلاد أن وجّه الإغريق أنظارهم إلى البحر كوسيلة لكسب الرّزق، ومن هنا أصبحت بلاد الإغريق حضارة بحرية تمكنت من تطوير تجارتها البحرية.

تميّزت بلاد الإغريق بفقرالتربة وقلّة الأراضي الصالحة للزّراعة حيث لا تزرع إلاّ الحبوب، الزيتون والكروم و من ثم لم تكن بلاد الإغريق حضارة زراعية، وإنّما حضارة تجارية وصناعية بالدّرجة الأولى.

أمّا عن المناخ الذي يسود المنطقة [1] فقد تميّز بطقس معتدل دافئ و شمس مشرقة على مدار السّنة ، إضافة إلى تنوّع التّركيبة الجغرافية للمنطقة ، ممّا ساعد في نضوج العقلية الإغريقية وأصبحت أكثر تحرّرا و أكثر انشغالا بمظاهر الحياة الاجتماعية كالرّياضة مثلا و حتى السّياسة وبالتّالي فإنّ العامل الجغرافي كان له الأثر الكبير على شخصية وتفكير الفرد الإغريقي، حيث أصبح أكثر تفتّحا مقارنة بشعوب ما بين النّهرين.

وممّا لاشكّ فيه فإنّ بلاد الإغريق لعبت دور المستورد لحضارات الشرق والموزّع لها في باقي أنحاء القارّة الأوربيّة.

3-الإطار التّاريخي للحضارة الإغريقية :

-فترة قبل التاريخ :

بدأت بوادر الحضارة الإغريقية منذ عصور قبل التّاريخ[2]، و في حدود 3000 ق م وفدت شعوب من آسيا عن طريق سهل الدانوب* و منطقة تراقيا واستقرت على الشواطئ و خصوصا في سهل تسالا ، حيث مارست الزّراعة وأقامت المساكن ومارست الصّناعة الفخارية ،كما عالجت النّحاس لاستعماله في العديد من الأغراض

[1]- سيد أحمد علي النّاصري. المرجع السّابق، ص9.

[2] - وهيب أبي فاضل. المرجع السابق، ص132.

***الدانوب** : يتمركز موقع نهر الدانوب في أوربا الوسطى و يعد ثاني أطول نهر بعد نهر الفولقا على طول يقدر بـ : 2850 كلم و بمساحة تقدر بحوالي : 800000 كلم 2، ينظر:
Larousse dictionnaire encyclopédique.op.cit,p1268

كالأدوات والأواني لكن سرعان ما توسّعت لتتوزع في كلّ أرجاء الإغريق وتوغلت في الجزر إلى شواطئ آسيا الصّغرى وأسّست مدينة طروادة.

و الجدير بالذّكر ، فقد استغرق تشكيل الحضارة الإغريقية 400 عام[1] أي من1000ق م إلى 700سنة ق م ،أمّا عن تاريخ ظهور الإغريق فقد صادف الألعاب الأولمبية سنة 776 قبل الميلاد و بدأت الزّعامة في سنة 500ق م، ليتشكّل الصّراع بين الإغريق والفرس، وبالتّالي تقسّم فترات تاريخ بلاد الإغريق إلى ثلاثة فترات رئيسية :

- الفترة القديمة وتمتدّ من 800 إلى 500 ق م .
- الفترة الكلاسيكية بين 500 إلى 332 ق م .
- الفترة الهلنستية بين 332 إلى 146 ق م .

أمّا في الفترة الممتدة ما بين3000 ق م إلى غاية منتصف القرن 15 ق م، فقد عرفت ظهور أوّل حضارة بجزيرة الكريت عرفت بالحضارة المينوية نسبة إلى الملك "مينوس"، تلتها الحضارة"الموكينية" التي قضت على الكريت واستعملت بعض المعالم الحضارية المينوية مثل: الكتابة[2] .

تليها الغزوات الدّورية خلال القرنين الثالث والثاني عشر ق م، و قد اندفعت من آسيا الصّغرى شرقا و جنوبا، وهي قبائل هندو أوربية من العنصر الإغريقي نفسه[3].

أطلقت عليهم الكتابات الإغريقية اسم الدّوريين، ولم يتوقفوا عند هذا الحدّ، و إنّما اكتسحوا مناطق البيلوبونيز* بعد جيلين فقط من سقوط طروادة** حوالي 1104 ق م، وعرفت هجراتهم باسم "عودة آل هيراقلس ".

أمّا الأيونيون، وبسب ضيق مساحة بلاد الإغريق، أنشأوا موطنا لهم بعد نزوحهم من بحر إيجة إلى آسيا الصّغرى[4] و انقسمت أيونيا فيما بعد إلى دويلات صغيرة أو ممالك

---

[1]-نعمت اسماعيل علاّم. 1992 .فنون الشرق الأوسط و العالم القديم . ط6 ، دار المعارف : القاهرة ، ص 271 .

[2]- كريم مناصر . 2008 .دور المسرح في بلاد الإغريق. مذكرة ماجستير، ص 22 .

[3]- مفيد رائف العابد . المرجع السابق، ص ص 35،36 .

***البيلوبونيز** : هي جزيرة بيلوبس و تعرف اليوم باسم شبه جزيرة المورة ، و بيلوبس هو اسم شخصية شبه أسطورية عند الإغريق و هو أب أتريوس وجد أجاممنون . ينظر : كريم مناصر. المرجع السابق، ص 9 .

****طروادة** : مدينة تقع بالقرب من الدردنيل (هيليسبونت قديما)، تعرضت لحريق أو تدمير نتيجة هجمات الغزاة في الفترة 3200 -500 ق م، خلّدها هوميروس في إلياذته و حدثت بسب اختطاف هيلينا زوجة مينلاوس ملك اسبرطة من طرف اسكندر ابن بريام ملك طروادة .. ينظر . كريم مناصر .المرجع السابق ، ص 23 .

[4]- لبيب عبد الستار. المرجع السابق ، ص 131 .

وصل عددها إلى اثني عشرة أشهرها "ساموس"، و في هذه المدن بالتّحديد برزت أوّل معالم الحضارة الإغريقية.

أمّا في الفترة الكلاسيكية ، تطوّر نظام الدّولة المدينة وساهم في ظهور العديد من الدويلات المدن ، كلّ مدينة لها حكمها الخاص، لكن من بين هذه المدن كلّها اشتهرت مدينتين بفضل إشعاعهما الحضاري و هما :اسبارطة و أثينا .

تقع اسبارطة في جنوبي الإغريق أي في منطقة البيلوبونيز ،ظهرت فيها لأوّل مرّة دويلة آخية ، لكن سرعان ما سيطر الدّوريون على المنطقة و جمعوا أربع قرى في مدينة واحدة فكانت إذن" لاسيديمونا " أو اسبرطة.

توسّعت هذه المدينة شرقا وغربا إلى غاية شواطئ البحرين الإيجي والأيوني في القرن 8 ق م كما ازدهرت صناعيا، زراعيا و تجاريا خلال القرن 6 ق م، وعرفت على أنّها المدينة العسكرية.

تقع أثينا في شبه جزيرة " أتيكا" شرقي بلاد الإغريق الحالية ، كانت في الفترة القديمة قرية صغيرة عرفت باسم " الأكروبوليس "، سكنها الآخيون ، و سيطر عليها الدّوريون فيما بعد، ارتقت هذه المدينة في عهد " بريكليس* " و اشتهرت بالمدينة الديمقراطية**.

***بريكليس** : 493 – 429 ق م زعيم الحزب الأثيني، تلقى التعليم منذ صغره، كان صديقا لهيرودوت ،كما عاصر سقراط ، اعتمد سياسة إصلاحية عن طريق التربية الإجتماعية ، واعتمد الديمقراطية الأثينية ، حيث أصبحت أثينا في عهده مدينة إشعاع ثقافي ... ينظر: كريم مناصر . المرجع السابق، ص 29 .

****الديمقراطية** :هي كلمة يونانية الأصل تنقسم إلى شطرين : ديموس و كراتوس و يقصد بها حكم الشعب، و يتمّ من خلال هذا النظام حرية الشعب في اختيار من يحكمه...

ينظر : Larousse Dictionnaire Encyclopédique. Op.cit, p 296

4-مظاهر الحضارة الإغريقية :

-الجانب السّياسي والإقتصادي في بلاد الإغريق:

كان النّظام الملكي إسميا في بلاد الإغريق[1]، حيث عرفت الإستبداد والحكم الفردي بسبب الظّروف الداخلية التي مرّت بها المدينة مثل: الإضطرابات السّياسية ،الإجتماعية . والإستبداد في المدينة الإغريقية لا يعني بالضّرورة الظّلم والسّيطرة المطلقة، لكنّه خدم طبقة الفقراء والفلاحين وسرعان ما ارتفع شأنها ومستواها.

ومن بين هؤلاء المستبدّين نذكر: "داركون و سولون "، حيث مسّت تشريعاتهم تحسّنا سياسيا واجتماعيا في بلاد الإغريق، و من النّاحية الإقتصادية عرفت بلاد الإغريق وخصوصا في العصر الكلاسيكي نظاما ضيّقا ، ممّا دفع بالسّكان إلى الإستيطان خارج البلاد كصقيلة، ايطاليا ، مصر و بالتّالي انحصر حيّز الزّراعة واضطرّت البلاد إلى استيراد المواد الزّراعية بهدف سدّ حاجياتها، كما اضطرّت إلى تصدير بعض المواد كالنّبيذ والزيت لتسديد قيمة المواد المستوردة.

ولتطويرالمجال الصّناعي كان لابدّ من الحصول على المواد الخام ، لذا وجّه الإغريقيون أنظارهم نحو البحر و التّجارة البحرية ، هذا ما أتاح لهم الإستفادة ليكونوا تجّارا وسطاء .

-الجانب الاجتماعي و الدّيني في بلاد الإغريق:

و كما هو معروف في الأنظمة الإجتماعية القديمة ، وإلى اليوم فقد عرفت بلاد الإغريق نظاما طبقيا انقسم إلى ثلاثة فئات رئيسية:

الطبقة الأولى:

طبقة الملاّكين و تتمتّع بامتيازات عديدة منها امتلاكها للأراضي الزّراعية واشتغالها في المجال الزّراعي، ممّا ساهم في تحسّن مستوى الزّراعة و استخدام الأسمدة في القرن 4 ق م و قد شملت إضافة إلى ذلك تربية الماشية، و هي لا تشرف شخصيا على هذه العملية، و إنّما تسخرعمّال يسهرون على خدمة الأراضي .

[1]- حسان حلاق.1991. ملامح من تاريخ الحضارات السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي و العسكري و الديني ، الدار الجامعية : بيروت، ص ص 114 ، 117.

الطبقة الثانية:

و تشمل مكانة المرأة و الرّجل في بلاد الإغريق و دورهما في الحياة الإجتماعية ،حيث كان دور المرأة مقتصراعلى تربية الأولاد ولا يتعدّى نطاق الأسرة، أمّا الرّجل فمسؤوليته تكمن في تأمين حاجيات الأسرة ، و بالتّالي فإنّ دور المرأة لم يكن مؤثرا في الحياة السّياسية.

الطبقة الثالثة:

و تشمل العبيد الذين استغلوا في القصور والمنازل مقابل أجور متدنية و بأبسط الوسائل، لكن سرعان ماعرف هذا النّظام انفتاحا أكثر من حيث المعاملة كأن يسمح للعبيد بالزّواج وتخصيص أماكن للعمل ، و بالتّالي يمكن القول أنّ أثينا عرفت نظاما ديمقراطيا حتى بالنّسبة للعبيد.

و بالحديث عن الدّيانة ، فقد تعدّدت الآلهة في بلاد الإغريق ، لكن بعد بروز الملحمتين المنسوبتين إلى هوميروس، بدأت تتوافد آلهة جديدة لتحتلّ مكانة مميّزة في أوساط المجتمع الإغريقي و ارتبطت ارتباطا وثيقا بالأسطورة . من أشهرالآلهة: أثينا إلهة الحكمة والحرب ، أبولون إله الشّمس، أفروديت إلهة الحبّ و الجمال، بوسيدون إله البحر.

-الحياة الفكرية و الفنيّة في بلاد الإغريق:

تميّزت الحياة الفكرية في بلاد الإغريق بالثّراء ، حيث شملت رواج الملاحم الشّعرية وأبرز مثال على ذلك نذكر: الإلياذة و الأوديسة التي روت أحداث حرب طروادة متنوّعة بالأشعارالغنائية والتي عملت على تمجيد البطولات، ومن الأشعار الدّينية انبثقت نواة الشّعر المسرحي و احتل المسرح مكانة مميّزة باعتباره جزءا أساسيا من الإحتفالات الدّينية، و بالتّالي شيّدت المدرّجات.

و من أشهر المسارح في بلاد الإغريق: مسرح الإله " ديونيسوس "[1] في الأكروبوليس، و قد شمل المسرح معالجة عدّة مواضيع بين التراجيديا (المآسي) والإستهزاء ، و لم تتوقف الحياة الفكرية عند هذا الحدّ و إنّما شملت التّاريخ على يد هيرودوت الذي لعب دورا في سرد الأحداث التّاريخية و هو بمثابة مصدر أساسي.

[1]- لبيب عبد الستار. المرجع السابق، ص 159.

وقد نجم عن التّنظيم الديمقراطي أن ظهرت الخطابة في المجال السّياسي، وهي تعبير صريح عن الحرّية السّياسية ، حاول الإغريقيون كذلك تفسير و تحليل الظّواهر عن طريق الفلسفة فاهتم سقراط بالسّياسة وعلم الأخلاق وعالج أفلاطون المجتمعات واشتهر العمالقة الثلاث: سقراط ، أفلاطون ، أرسطو لتبلغ الفلسفة ذروتها.

ازدهرت الفنون في بلاد الإغريق خاصة في فنّ الخزف الذي أخذه الإغريق عن الكريت ليتطوّر فيما بعد و يصبح فنّا قائما بذاته و تنوعت فيه الألوان على الزّهريات، الأواني،القوارير،ممّا يدلّ على أهميّة هذا الفنّ لدى الإغريق.

لم يتوقف عند هذا والحدّ ،ليشمل العمارة الذي اقتصر في بداية الأمر على بناء الهياكل على الحجر العادي و الخشب ليصبح هذا الفنّ مع مرور الوقت من أشهر الفنون بفضل المنشآت الضّخمة التي أنجزت خصوصا المعابد والأكروبوليس، وهي تلّة هضبة مجاورة لأثينا ، كما أقيمت مجموعة من الأبنية أشهرها معبد" البرتينون للإلهة أثينا.

و كما أخذ الإغريق الخزف عن الكريت ،أخذوا كذلك فنّ النّحت فاستعملوا في البدء الخشب و المعادن الثمينة ثم البرونز و الرّخام في آخر مرحلة ،أضفى هذا الفنّ نوع من الحركة خصوصا على الّتماثيل المخصّصة للمعابد ، و بالتّالي حافظت التماثيل على مستوى من الجمال الرفيع.

III-التعريف بالحضارة الهلنستية:

1-تحديد مصطلح الهلنستية :

الهلنستية اسم مركب من كلمتين: (هيلين) و هي جدة اليونان ،(است) و تعني الشرق وبالتّالي يقصد بهذا المصطلح التمازج بين الشرق و الغرب حضاريا و عرقيا.استخدم هذا المصطلح في تحديد مجموعة من الشعوب تمازجت حضاريا فيما بينها، حدث هذا التّمازج بين الإغريق و الشرق تحديدا بفتوحات الإسكندر الأكبر 334 ق م[1] إلى غاية دخول الرّومان في القرن الأول قبل الميلاد.ولهذا يطلق على هذا العصر بالهلنستي.

أمّا عن الممالك الهلنستية، فقد ظهرت بعد حكم الإسكندر و تبعها حكم الرّومان،حيث تقاسم خلفاء الإسكندر فيما بينهم البلاد على الشّكل التّالي :السّلوقيون غرب آسية،البطالمة في مصر وأحيانا يضمّون فلسطين.كما يرى البعض أنّ كلمة"هلنستية "هي مصطلح حديث[2]،استعمل من طرف العلماء والباحثين و هذا للتمييز بين العصر الهلنستي و العصر الهلليني[3] حيث سادت فيه الحضارة الإغريقية الكلاسيكية ،وترجع بداية استخدام هذا المصطلح إلى أوائل القرن التاسع عشر.

يتمتّع هذا العصر بظهور أو مولد حضارة جديدة ،ذات ملامح مستقلّة ليست شرقية أو غربية و إنّما حضارة عالمية كونها جمعت أفضل ما في هذا العالميين ، و بالتّالي فهو ليس مجرّد فترة وسيطة بين العصر الكلاسيكي الإغريقي و العصر الرّوماني ،و إنّما عصرتميّزبالانفتاح و الثّراء و الخصوبة الفكرية و الحضارية.

[1]- سيف الدّين الكاتب.2007 . أطلس التاريخ القديم .ط3 ، دار الشرق العربي :بيروت، ص 97.
[2]- فرح أبو اليسر.2005 .الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي و الرّوماني،عين للدّراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية ، ص 38.
[3]- الهلليني أو الهللينية: حضارة خرجت إلى الوجود في أواخر الألف الثاني ق م و احتفظت بشخصيتها إلى غاية القرن 7 من العصر المسيحي، ظهرت على البحر الإيجي و انتشرت حول شواطئ البحر الأسود و المتوسط إلى آسيا الصّغرى و الهند ....ينظر: أرنولد توينبي .1963 .تاريخ الحضارة الهيلنية. تر رمزي عبده جرجس :مصر، ص 121.

2-تحديد الإطارالجغرافي و التّاريخي للحضارة الهلنستية:

امتدّت الحضارة الهلنستية بشكل واسع من إيران إلى قرطاج[1] ومن مصر إلى ايطاليا وهذا ما يدلّ على سرعة التأثر بين القطبين الشرقي و الغربي ،كما تمّت الإشارة إليه سابقا لم تعد الحضارة الهلنستية مرحلة انتقالية فحسب ،بل بوتقة انصهرت فيها الحضارات القديمة و تمازجت في جميع الميادين حيث ظهر التأثير الهلنستي بشكل جليّ. انقسمت إمبراطورية الإسكندر سنة 275 ق م[2] بشكل نهائي إلى ثلاثة أقسام :مقدونيا واليونان بزعامة أسرة الأنتيغونيين*،مصر تحت زعامة البطالمة** .

أمّا آسيا ف كانت تحت زعامة السّلوقيين*** وعاصمتها أنطاكية ،ولكن سرعان ما تجزّأت بين **برغاما** في آسيا الصّغرى و سلوقيا في شمال سوريا و العراق ، وإيران تحت سيطرة البارثين.

أمّا عن الإطار التاريخي، فقد امتدت مابين وفاة الإسكندر المقدوني عام 323 ق م[3] حتى قيام الإمبراطورية الرّومانية على يد أغسطس سنة 31 ق م ،ولكن لايمكن اعتبار هذه السنة معيار لبداية الهلنستية و إنّما هي تحديد وضعي من طرف الباحثين و السّبب مردّه أنّ الهلنستية أخذت في الظّهور قبل عصر الإسكندر.

---

[1]-Paul Petit. 1962.La civilisation Hellénistique . P.U .F : France, p 5

[2]- وهيب أبي فاضل. 2003 .موسوعة عالم التاريخ و الحضارة .ط 1 ، ص161.

[3] - فرح أبو اليسر.المرجع السابق،ص38.

*الأنتيغونيين: نسبة إلى أحد قادة الإسكندر مؤسس أسرة الأنتيغونيين ....ينظر:
François Chamoux.1981.La civilisation Hellénistique.Editions Arnaud :Paris,p530

**البطالمة: هم حكّام مصر أخلاف الإسكندر، دام حكمهم حوالي 300 عام بين 323 و 30 ق م ،كان أوّلهم "بطليموس 1 –" واليا على مصر، و عقب وفاة الإسكندر سنة 323 ق م استقل بمصر و اتّخذ لقب ملك سنة 305 ق م ....ينظر : حسين فهد حماد .2003.موسوعة الآثار التاريخية حضارات ، شعوب ،مدن،عصور ،حرف ،لغات. ، دار أسامة للنشر والتوزيع : الأردن ،ص ص 16،161

***السلوقيين : نسبة إلى سلوقس (SELEUCOS) أحد قادة الإسكندر الكبير الذي أسّس الإمبراطورية السّلوقية واحتل بابل سنة 312 ق م ...ينظر:حسين فهد حماد.المرجع السابق،ص ص339،340.

3-مميّزات الحضارة الهلنستية و مصيرها:

- شهدت الحياة السّياسة تطوّرا ملحوظا وأصبح الإنسان ينتمي إلى العالم[1] كما سادت لغة واحدة وهي اللغة الإغريقية باللهجة الأتيكية- Koiné*.

- انتشرت المكتبات مثل أنطاكية، رودس ، أزمير، لكن أعظم مكتبات العالم القديم أقامها بطليموس الأوّل في الإسكندرية .

- انتعشت الحياة الاقتصادية في شرق البحر الأبيض المتوسّط وذلك بتحسين الملاحة وسبل المواصلات، و انعكس ذلك إيجابا على المدن فأصبحت وفيرة الثّراء و تضاعفت نسبة المواد الخام كالذهب و الفضة[2].

- وفي المجال الدّيني شهدت الفترة الهلنستية تغيّرا في المعتقدات فمالت إلى العبادات الشرقية، كما انتشرت فكرة القضاء و القدر.

-شهد الجانب الاجتماعي تغيّرا ملحوظا، فبعد الانجذاب الذي شعر به الإغريقيون والمقدونيون تجاه الشرق، و ظهور ما يعرف بالتمازج الثقافي ، ظهرت المصاهرة[3] وزواج الإغريقيين بالشّرقيات.

- أمّا عن مصير الحضارة ، فقد زالت بزوال الإسكندر ،لأنّ خلفاءه كانوا ضعافا متعلّقين بالسّلطة وبمنافعهم الشّخصية، ممّا ساعد على انحطاط إمبراطورية الإسكندر، لكن في ظلّ الحكم الرّوماني ،أعيد بعث الرّوح الهلنستية و توسّعت ملامحها غرب الفرات لتشمل أجزاء الإمبراطورية الرّومانية .

---

[1]- فرح أبو اليسر. المرجع السابق، ص 39.

[2] - وليام لانجر .1968.موسوعة تاريخ العالم. تر محمد مصطفى .ط 2.ج1 ،مكتبة النهضة المصرية :القاهرة، ص190،199.

[3] - سيف الدين الكاتب . المرجع السابق ،ص 98.

*Koiné – الأتيكية : و هي لغة إغريقية موّحدة ، كانت متداولة خلال الفترة الهلنستية ،وهي مزيج من اللّهجة الكلاسيكية التي استعملها الخطباء و الفلاسفة و المؤرّخون في أثينا...ينظر:
François Chamoux.op.cit,p 565

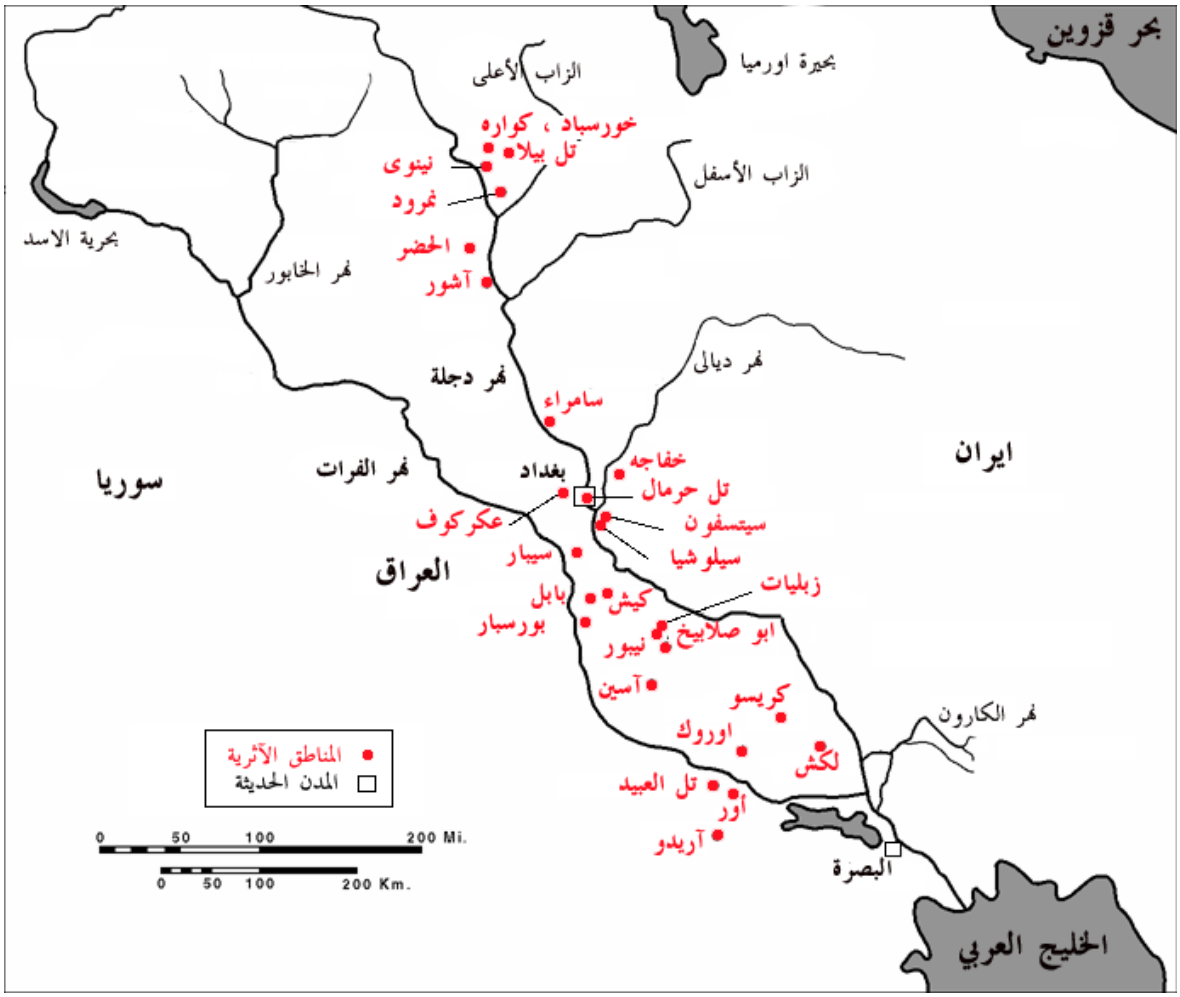

خريطة بلاد ما بين النهرين نقلا عن :

www.iraqena.com. بتاريخ 14-02-2014 على 13:47

خريطة بلاد الإغريق نقلا عن:

www.starimes.com . بتاريخ 16-11-2014 على 15:00

الفصل الأول: أوضاع بلاد ما بين النّهرين و بلاد الإغريق قبل حملة الإسكندرالمقدوني: 626 – 336 ق م.

I-أوضاع بلاد ما بين النهرين 626-331 ق م:

1-الفترة الكلدانية 626- 539 ق م.

2-الفترة الفارسية 539-331 ق م.

II-أوضاع بلاد الإغريق499 - 404 ق م:

1-الصّراع الإغريقي الفارسي(الحروب الميدية):499-479 ق م.

2-الحروب البيلوبونيزية:430-404 ق م.

3-دولة المدينة في القرن الرّابع قبل الميلاد:404-382 ق م.

III-بروز مقدونية كقوّة سياسية وعسكرية:382-336 ق م.

1-جغرافية وسكّان مقدونية.

2-الإطار التّاريخي لمقدونية.

3-مقدونية تحت زعامة الملك فليبII 359-336 ق م.

I-أوضاع بلاد ما بين النهرين(626- 331 ق م):

1-الفترة الكلدانية:626-539 ق م:

عرف تاريخ العراق القديم عدّة مراحل كما سبق التطرّق إليه،آخر مراحله تمثّل في بروز المملكة الكلدانية بداية من سنة 626 ق م في مدينة بابل[1]، وقد شملت السّلالة البابلية الحادية عشرة و تميّزت هذه المرحلة بانبعاث حضارة ما بين النّهرين"ميزوبوتامي" التي تركت بصماتها واضحة من خلال المخلّفات الأثرية المسمارية.

يبدأ تاريخ الكلدانيين[2] باستقرارهم جنوب البلاد وفرض سيطرتهم على الخليج العربي من خلال ظهور أمير كلداني عرف باسم"نبولاصر"،حيث تزعم هذا الأخير ثورة بابل ضد بلاد آشور في أواخر" أشور بانيبال"(هو حفيد سنحاريب،عرف بانجازاته السلمية والحضارية) وتمكن من إخمادها ليتربّع على عرش بابل مؤسّسا السّلالة الكلدانية سنة 626 ق م، ولم يتوقف عند هذا الحدّ و، إنّما سعى إلى توجيه هجماته نحو بلاد أشور نفسها بمساعدة الماذيين[3]. ممّا سارع في القضاء على الإمبراطورية الأشورية التي سقطت عاصمتها نينوى عام612 ق م، وخرّبت معالمها ومدنها الرّئيسية حتّى تمّ القضاء على بلاد آشور بشكل نهائي في حدود 610-609 ق م.

من بين الملوك نذكر كذلك" نبوخذ نصّر الثاني"604-562ق م الذي اشتهر بمشاريعه العمرانية و معاركه الطويلة خاصّة في مدينة بابل، كما اشتهر بسببه لليهود مرّتين: الأولى سنة 597 ق م، حيث فرض "صدقيا"ملكا على أرشليم و أخذ معه ثلاثة آلاف أسير، و حين تمرّد هذا الأخير، "قام نبوخذ نصّر" بتجهيز حملة نحو أرشليم

---

[1]- بابل:تقع جنوب مدينة بغداد و هي مدينة تاريخية قديمة، ذكر أهل الثوارة أنّها كانت مقام آدم عليه السّلام، كما قيل أنّ أوّل من سكنها نوح عليه السّلام.....ينظر: آمنة أبو حجر.2002.موسوعة المدن العربية.ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع:عمان،ص ص230،231.

[2]- الكلدانيين: نسبة إلى قبيلة الكلدو التي تقع في الجنوب من مدينة بابل عند شط العرب(التقاء نهري الدجلة والفراث)، نزحوا من الجزيرة العربية وأسّسوا إمبراطورية في بلاد الرافدين.....ينظر: جيمس هنري برستد.1969.انتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم".تر أحمد فخري ، مكتبة الأنجلو مصرية :القاهرة،ص ص230،231.

[3]- الماذيون: من الشعب الآري الذي سكن البلاد المسمّاة اليوم أذربيجان.....ينظر:عبد الرّزاق الحسني.1957.العراق قديما و حديثا.ط3، مطبعة العرفان:صيدا،ص15.

وتدميرها، وكان هذا السّبي الثاني لليهود سنة586ق م[1]. قتل الملك البابلي أبناء صدقيا أمام عينيه وأخذ معه عددا من الأسرى والأمراء، الحرفيين بمعية صدقيا و مكثوا في بابل إلى غاية سقوطها، وفي هذه الفترة تمّ تدوين أجزاء الثوراة في مدينة بابل.

دام حكم "نبوخذ" 43 عاما، وبالّرغم من الإنجازات التي حقّقها في تاريخ بابل،إلاّ أنّ حكمه في السّنوات الأخيرة عرف نوع من الغموض بسبب الإضطرابات الداخلية، وعلى العموم فقد خلفه ملوك ضعاف إلى غاية مجيء حكم "نابونيد" من سنة (555-539ق م) وهو أحد أبناء النّبلاء في حران ومن الشّخصيات المميّزة في عهد "نبوخذ نصّر الثاني". تولّى الحكم في بابل بعد حدوث إنقلاب داخلي، تأثّر بالإله "سين" إله القمر و بعقيدته الدّينية حيث يقال أنّ أمّه كانت كاهنة عليا في نفس المعبد، وضع حسابات المعبد تحت إشراف الدّولة ممّا أثار استياء وغضب كهنة بابل، ضف إلى تكريس وإنهاك خزينة الدولة بالحفريات بحثا عن الأحجار العائدة لبناة المعابد.

كما حاول "نابونيد" تجنّب الخطر الخارجي المتمثّل في سيطرة الملك الفارسي[2] "قورش الثاني"550 ق م على البلاد، فسارع إلى بناء مركز جديد لمملكته في غربي الجزيرة العربية، ومع تدهور الأوضاع الإقتصادية و مستويات المعيشة إضافة إلى تخلّي سكّان بابل عن ولائهم للملك "نابونيد"، ممّا ساهم في سيطرة الفرس على مدينة بابل من دون مقاومة و إخضاع نفوذهم على كامل المنطقة على يد قورش الفارسي سنة 539 ق م[3].

أمّا عن الإنجازات الحضارية خلال هذه الفترة نذكر"برج بابل"[4] في العاصمة الذي أنجز في عهد "نبوخذ نصّر الثاني"، بالإضافة إلى العديد من التّحصينات التي أقامها هذا الملك في سبيل الحفاظ على الأمن و مواجهة الأخطار الخارجية التي تحدّق بالمنطقة، وهكذا

---

[1]- عبد الوهاب حميد رشيد.2004.حضارة واد الرافدين"ميزوبوتاميا".ط1، دار المدى للثقافة و النشر:سورية،ص ص 80،81.

[2]- ف.فون زودن.2003.مدخل إلى حضارات الشرق القديم.تر فاروق اسماعيل.ط1، دار المدى:سورية، ص70.

[3]- مولاي أحمد حسين السليماني.2003.محاضرات في تاريخ الشرق القديم، دار يول للنشر و الترجمة و التوزيع: الجزائر،ص84.

[4]- برج بابل: على مقربة من قلب بابل، كان يقوم البرج المدرّج العظيم ذات سبع طوابق يعلوه سقف من ذهب، وهو أعلى بناء في بابل، كان اسمه (أي-تيمين-أنج-كي)أو معبد مردو- وتروي أسطورة من بابل أنّ الإله "مردوخ" أمر والد نبوخذ نصّر المسمّى نبولاصر ببناء البرج جاعلا قواعده راسخة في الأرض و قمّته في السّماء.....ينظر: مولاي أحمد حسين السّليماني.المرجع السابق ،ص ص80،81.

تمكن من الحفاظ على الإمبراطورية لفترة معينة إلى غاية مجيء حكام ضعاف لم يتمكنوا من تحقيق ما حققه هذا الملك.

و خلال فترة حكم "نابونيد"[1] آخر ملوك السّلالة الكلدانية، فقد حقّق هذا الأخير من الإزدهار لم يشمل العلوم فقط، وإنّما تعدّاه إلى إقامة المعابد الدّينية باعتباره ابنا لكاهنة المعبد، وأحضر إلى بابل عددا لابأس به من الآلهة المحليّين المختلفين و كرّس عبادة الإله "سين" إله القمر و إله مدينة حران وفضّلها على عبادة الإله "مردوخ"[2]، إله بابل الأعظم، كما ألغى احتفالات رأس السّنة الشهيرة التي كانت من أقدس الإحتفالات عند البابليين.
فتح "نابونيد "عدّة مدن منها: حران و مدن أخرى في سوريا و حارب واحة التّيماء في شبه جزيرة العرب على بعد 1000كلم من جنوب بابل لبناء قصر فخم له، ليترك الحكم بين أيدي ابنه "بيل شاصر"، حيث أهمل هذا الأخير الواجبات و الطّقوس الدّينية وكان على عكس والده فاسدا، ممّا أدّى إلى ضعف الإمبراطورية و اغتيال الملك "بيل شاصر" و أسر والده" نابونيد" على يد "قورش الأخميني" وذلك سنة 539ق م. والجدير بالذّكر عند دخول الفرس الأخمينيين إلى المدينة قدّموا القرابين للإله" مردوخ".

2-السّيطرة الفارسية 539-331ق م:

صارت بلاد بابل بعد سقوط الإمبراطورية البابلية (الكلدانية)على يد الفرس الأخمينيين، ويعتبر هؤلاء من أعظم الملوك في القديم،وحسب ما ذكر إبن الوردي[3]، فهم يتألّفون من أربعة طبقات :"الطبقة الأولى يقال لها الفيشدادية،لأنّ كل واحد منهم يقال له فيشداد، ومعناه أوّل سير العدل.....طبقة ثانية يقال لها الكيانية ،أي في أوّل أسمائهم لفظة "كي" للتّنزيه معناها الرّوحاني و قيل الجبّار.....طبقة ثالثة: وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهم الأشغانية .....طبقة رابعة: و هم الأكاسرة لأنّ كل واحد منهم يقال له كسرى."

[1]- ف.فون زودن.المرجع السابق،ص70.
[2]- عبد الحكيم الذّنون.1993.الذاكرة الأولى.ط2، دار المعرفة:دمشق،ص138.
[3]- زين الدّين عمر ابن الوردي.1970.المختصر في أخبار البشر. تحقيق و إشراف أحمد رفعت البدري.ط1.ج1، دار المعرفة:بيروت،ص62.

ذكر اسم الفرس في المصادر الأشورية[1] التي تعود إلى القرن 9 ق م والتي حدّدت موقع الفرس جنوب أرمينية ،ومع ذلك تبقى هذه الأدلّة غير كافية لتحديد طبيعة الأصل الذي ينتمي إليه هذا القوم. أمّا عن التّحديد الجغرافي فتقع بلاد فارس شرق وجنوب عيلام* حسب حوليات "أشور بانيبال" التي تعود إلى القرن 7 ق م.

ومع ذلك تختلف الآراء حول أصول الفرس ، حيث تنسب هذه الجماعة الفارسية إلى الزعيم "أخمينيس"[2]، ظهرت في حدود القرن 7ق م بمنطقة "بارسوماش" ولم تكن بلاد فارس في ذلك الوقت تتمتّع بالوحدة السّياسية وإنّما كانت خاضعة أو تابعة في بداية الأمر إلى الميديين أو الماذيين حكّام شمالي إيران، بحيث انحدروا من نفس الأصول والنّسب. ومع ذلك تغيّرت الأوضاع بتمّرد زعيم الفرس المدعو "قورش"على سيّده الماذي "إستياكس" سنة 550ق م، حيث جهّز حملة نحو شمال إيران وفتح بلاد الماذيين وأسقط ملكها ليوجه أنظاره نحو مملكة "ليديا" في الشّمال الغربي التي استولى عليها كذلك لتصبح منطقة إيران تحت سيطرته سنة546ق م.

وبالتّالي يعدّ "قورش الأخميني الثاني"(559-530ق م)[3] المؤسّس الحقيقي للإمبراطورية الأخمينية الفارسية بفضل الكفاءة العسكرية و الحنكة السّياسية وبمساعدة فئة من المقاتلين المتمرّدين سواء من المشاة ،الرّماة و الفرسان المهاجمين الذين استفادوا من الخبرة العسكرية لجنود أشور، والجدير بالذّكر فقد خضع الفرس لنفوذ "أشور بانيبال" أثناء صراعه مع عيلام، حتى أنّ "قورش" أظهر ولاءه التّام بتقديم ابنه كرهينة مقابل هذا الولاء ليتحوّل ولاءه للمديين بعد القضاء على أشور، وممّا لا شكّ فيه فقد أكسب هذا الولاء الخبرة الكافية من النّاحية العسكرية.

[1] -سيف الدّين الكاتب.2005.أطلس التاريخ القديم.ط2، دار النشر العربي:بيروت،ص46.

[2]- حسن محمد محي الدّين السّعدي.1998.في تاريخ الشرق الأدنى القديم- العراق- إيران- آسيا الصّغرى.ج2، دار المعرفة الجامعية:الإسكندرية،ص254.

* عيلام: تقع في أقصى جنوب العراق القديم "ميزوبوتاميا" و عاصمتها سوس.ينظر:
Georges Contenau.op.cit.p14.

[3]- حسن محمد محي الدّين السّعدي. المرجع السابق،ص255.

و في سنة 549 ق م أعلن" قورش" نفسه ملكا على الفرس و الميديين، ففوّض للبابليين تسيير الممتلكات الأشورية وبسط النّظام فيها لينتزع الملك فيما بعد من يدي "نابونيد" في سنة 539ق م.

ورغم ذلك بقيت بابل[1] عاصمة بعد إلحاقها بالإمبراطورية الفارسية إلى جانب "سوزة وبرسيبوليس" وتمكن قورش من الدّخول من دون مقاومة بفضل مساندة كهنة معبد الإله "مردوخ"الذين رفضوا سياسة الملك "نابونيد" الدّينية، وقد انتهج الملك الفارسي سياسة مغايرة إذ بقيت الوحدة الإقتصادية سائدة في كامل الإمبراطورية، ولكن المناطق الغربية انفصلت فيما بعد عن بابل من الجانب الحضاري،وأصبحت اللّغة الأرامية اللّغة المتداولة في كل مكان، كما صارت لغة الإدارة في المناطق الغربية من المملكة الأخمينية، وبقيت اللّغات البابلية، الفينيقية و العبرية كلغات كتابية فقط.

إلى جانب ذلك فقد حرص الملك الفارسي "قورش الثاني" على إعادة ترميم المعابد الدّينية لكهنة معبد "مردوخ"[2] ،كما قرّب القرابين للإلهين "مردوخ "و" سن" و أعاد الإعتبار لرجال الدّين بسبب انتهاجه سياسة التّسامح الدّيني، كما سمح لليهود بالعودة إلى القدس، وبالتالي أصبحت فارس في عهده الإمبراطورية العظمى في الشّرق القديم.

وممّا لاشكّ فيه، فقد تأثّر" قورش" بالحضارة البابلية، و الدّليل على ذلك أنّ خلفاءه في العرش أخذوا اسم "نبوخذ نصّر"[3]، وقد استلزمت توسّعات "قورش الثاني" إنشاء عاصمة جديدة في "بازارجادة"على يد العمّال الميديين وهناك قاموا ببناء معبدا للدّيانة الزراديشتية (نسبة إلى زرادشت مؤسّس هذه الدّيانة) التي عاصرت "قورش" مع داعيها الأكبر[4].

واصل الملك الفارسي غزوه لمصر، غير أنّ التمرّد الذي وقع بين قبائل وسط آسيا أودى بحياته على إثر تدخله في هذا النّزاع سنة 530ق م، بعد أن أسّس إمبراطورية مترامية الأطراف منحته لقب "قورش العظيم".

---

[1]- مارغريت روتن.1975.تاريخ بابل.تر زينة عازار و ميشال أبي فاضل.ط1، منشورات عويدات:بيروت،ص41.

2-Pierre Miquel.1983.L'Orient de l'Egypte ancienne à Alexandre le grand.E.F.N :France : p81.

[3]- Leo Oppenheim.1970.La Mésopotamie « Portrait d'une civilisation ».E.G :France,p174.

[4]- حسن محمد محي الدّين السّعدي.المرجع السابق،ص 258.

فخلفه"ابنه قمبيز الثاني" 530-522ق م، الذي سعى إلى تحقيق طموحات والده التوسّعية، حيث تعدّ حملته على مصر 525ق م[1] من أعظم الإنجازات التي حقّقها بعد إخضاع العاصمة، فواصل سيره إلى مصر زحفا إلى غزة وتمكن من بلوغ سيناء بفضل انضمام المرتزقة الإغريق إلى صفوفه، وقد تزامن ذلك مع حكم الملك المصري"أحمس" الذي توفي فخلفه "إبسماتيك الثالث" الذي عجز عن صدّ العدوّ الخارجي لتقع مصر في أيدي الفرس سنة 525ق م ويتمّ القضاء على الأسرة السّادسة والعشرين، وبالتّالي اعتبر"قمبيز" من مؤسّسي الأسرة السّابعة والعشرين في مصر، منتهجا سياسة مماثلة لوالده، عن طريق احترام المعبودات و الشعائر الدّينية،غيرأنّه لقي معارضة شديدة من طرف رجال الدّين بسبب تخفيضه لمخصّصات المعابد والكهنة.

كان الهدف من وراء إخضاعه لمصر هو جعلها قاعدة لاستكمال سيطرته على العالم القديم،حيث أرسل ثلاث حملات: أوّلها نحو قرطاج لكنّها باءت بالفشل بسبب رفض الفينيقيين قيادة الأسطول، أمّا الثانية فكانت موّجهة إلى واحة "سيوة" مقر الإله "آمون" لتأديب الكهنة، لكنّها باءت بالفشل كذلك، وحسب ماذكر هيرودوت أنّ "آمون"انتقم من "قمبيز" و جنده،وكان لهذا الفشل نتائج وخيمة على مصر حيث تجرّأ "قمبيز" وهدّم المعابد و انتهك الحرمات الدّينية.

أمّا الغزو الثالث "لقمبيز" فكان موّجها إلى بلاد "كوش"جنوب مصر التي كانت تحت السّيطرة المروية، لكن عدم درايته بالطّريق جعل جيشه يعود أدراجه نحو مصر،وبالتّالي فإنّ أعوام "قمبيز" الأخيرة لم تكن في صالحه نتيجة ازدياد التمرّد والمؤامرات فغادر مصر، ويقال أنّه توفي إمّا متأثّرا بمرضه أو منتحرا بمنطقة شمال فلسطين و هو في طريقه إلى فارس سنة 522ق م بعد أن حقّق توسّعاته لتشمل البحر المتوسّط وشمالي إفريقية[2].

ثم تبعه في الحكم ملوك نذكر منهم "دارا الأوّل" الذي حكم في الفترة (521-486ق م) وعرف عهده بالرّخاء، وقام ببناء عدة قصور ومباني في" برسيبوليس" عاصمة

[1]- Henri Leblanc-Ginet .2002.Chronologiede l'histoire mondiale de 3000av j-c à 2000 de notre ère, Editions Maxi-livres :France,p12.

[2]- سيف الدّين الكاتب.المرجع السابق،ص 50.

الأخمينيين، كما تمكن من إخضاع العديد من المؤامرات و الثّورات التي اندلعت ضدّه في اقليم فارس، عيلام، ميديا، آشور، مصر، وتوسيع حدود الإمبراطورية لتصل إلى الهند،ومن أهمّ انجازاته كذلك تقسيم ولاياته إلى عشرين ولاية على رأسها حاكم خاضغة لنظام الضّرائب.

والجدير بالذّكر فإنّ الإستقرار لم يدم طويلا بسبب تحالف المدن الإغريقية التّابعة للفرس في قبرص والمدن السّاحلية لبحر إيجة سنة 499ق م، وحلّت "بدارا الأوّل " هزيمة نكراء في معركة "المارثون" سنة 490 ق م[1]، ممّا ساهم في تمرّد المصريين على الحكم الفارسي الذي أثقل كاهلهم بالجزية والضّرائب، فتوفي "دارا الأوّل" سنة486ق م تاركا الصّراع لمن سيخلفه، وبالرّغم من سلسلة الحروب التي عرفتها الإمبراطورية الفارسية خلال حكم هذا الملك، إلاّ أنّ إسهاماته الحضارية تجلّت في اتّخاذه "سوسة"عاصمة له بعد ما كانت العاصمة القديمة لعيلام و اشتهرت فتراته ببناء القصور و المقرّ الملكي "برسيبوليس".

وبعد وفاة "دارا الأوّل" خلفه ابنه "كسر كسيس الأوّل"الذي حكم من سنة 485-465ق م وحسب ما تذكر المصادر، فقد تمكن هذا الأخير من قمع ثورتين قامتا بعد وفاة والده: الأولى في بابل و الثانية في مصر، حيث تعامل معهما بقسوة بالغة مثله في ذلك كمثل قمبيز، وحسب ما ذكر هيرودوت[2] كذلك فقد حاول غزو الإغريق لسنوات عديدة غير أنّه انهزم على يد اليونان في معركة "سلامين"[3] سنة 480 ق م عند محاولة استيلائه على أثينا، كما تلقى هزيمة ثانية من طرف الإغريق في معركة "تاليا" عام479 ق م أودت بحياة قائده "ماردونيوس".

انتهى عهد هذا الملك باغتياله على يد أشخاص مقرّبين منه منهم الوزير الأعظم والحاجب، ليعود الحكم لابنه "لاوخوس" عام359 ق م متّخذا اسم "أرتاكسركسيس3" الذي حكم لمدّة عشرين عاما بسفك أقاربه خوفا من استيلائهم على العرش ومواجهته للثّورات في الغرب و محاولة غزو مصر عام 343ق م، ليلقى حتفه سنة 338ق م على يد

1-Georges Contenau.op.cit ,121.

2- حسن محمد محي الدّين السّعدي . المرجع السابق ،ص 264.

3- Georges Contenau.Op.cit.p121.

قائد قواته "باجواس" ليعيّن ابنه "أرسيس"ملكا على فارس (337-336 ق م) لتستمرّ سلسلة المؤامرات و الاغتيالات التي صبغت عهود حكام الأسرة الأخمينية منذ قرن من الزّمن.

اعتلى العرش من بعده ابن عمّه "دارا الثالث"(336-331ق م) بعد سلسلة من الإقتتال بين كلّ الأقارب الطّامعين في العرش، بدأ حكمه بغزو مصر لقمع تمرّدها بعد وفاة "أرتاكسركسيس3 "، لكنّ ظروف الإمبراطورية حالت دون ذلك، حتى ظهور الإسكندر[1] المقدوني عام 331ق م الذي قضى على الأخمينيين ودخل بابل، كما استولى على كلّ المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الفارسية بعد سلسلة من المعارك كان من نتائجها فرار "دارا الثالث" ثم اغتياله على يد أحد أتباعه.

II-أوضاع الإغريق(499-404ق م):

لا تختلف أوضاع الإغريق عن العراق القديم من حيث الصّراعات السّياسية ، حيث تعرّض الإغريق قبل حملة الإسكندر المقدوني لسلسلة من الحروب والنّزاعات الداخلية والخارجية من أهمّها وأبرزها على الصّعيد الخارجي الحروب الميدية[2] بين الفرس و الإغريق، أمّا على الصّعيد الداخلي فشملت حروب البيلوبونيز.

1-الصّراع الإغريقي الفارسي (الحروب الميدية):499-479 ق م:

تعرّض العالم الإغريقي بكامله لخطر الفرس أسفر عن خلق سلسلة من الصّراعات والحروب التي غلب عليها طابع العنف، و قد انقسمت هذه الحروب إلى قسمين رئيسيين: القسم الأوّل تمثّل في إخضاع الفرس لإقليم أيونيا[3]، و القسم الثاني في بلاد الإغريق نفسها.

---

[1]- عبد الحكيم الذّنون. المرجع السابق،ص 147.

[2]- تعود هذه الحروب نسبة إلى ميديا Media و هي دولة قديمة قامت في غرب آسيا، شملت غرب إيران و جنوب أذربيجان، امتدّ حكمها على الفرس خلال عهد سرجون705ق م واستمرت إلى غاية عهد استياجيس- Astyages الذي طرده قورش الأكبر عام 550ق م .ينظر:فوزي مكاوي.1999.تاريخ العالم الإغريقي و حضارته من أقدم عصوره حتى 332ق م،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات: القاهرة، ص 135.

[3]- أيونيا: منطقة تقع على السّاحل الغربي لآسيا الصّغرى. ينظر:إبراهيم السّايح.1999.تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث:الإسكندرية،ص 137.

بدأت بوادر الصّراع بإخضاع منطقة أيونية من طرف الحاكم اللّيدي "كروسوس-Croesus" في حدود 560ق م نسبة إلى منطقة ليديا الواقعة في النصّف الغربي من آسيا الصغرى، وقد سكن منطقة أيونيا جماعة من الإغريق، غير أنّه تميّز بتحضّره واقتنع بضرورة حكم تلك المدن-الدّول الإغريقية من خلال حكام مواليين له (Tyrannoi)[1]. غير أنّه في النّصف الأوّل من القرن السّادس قبل الميلاد، تعرّضت مملكة ليدية لغزو الإمبراطور الفارسي 548ق م، و بالتّالي خضعت معه تلك المدن الإغريقية، لكنّ هذا الخضوع لم يشكّل الصّراع في بداية الأمر بسبب انقسام تلك المدن الإغريقية فيما بينها، أمّا المدن الإغريقية الأوربية فعرفت تطوّرات سياسية داخلية مثل أثينا، وبالتالي بقيت المدن الإغريقية الأسيوية محافظة على علاقاتها الخارجية و حكمها الذّاتي و مراكزها التّجارية والصّناعية الهامّة، كما كانت تدفع جزءا من مداخيلها للفرس إلى جانب عدد من السّفن و الجنود خلال الحروب التي عرفتها الإمبراطورية الفارسية ضد بابل و مصر.

وسرعان ما تغيّرت الأوضاع بين الفرس و الأيونيين ليدخل الطّرفان في النّزاع بسبب تدخل الإمبراطورية الفارسية في النّزاعات التي كانت تشبّ في كل مدينة حول الشّكل الذي يتخذه نظام الحكم، بحيث ساند الفرس حكم الطغاة [2] (Tyrannoi) كما سمّاه الإغريق، ممّا أدّى إلى ظهور تحالف بين المدن الإغريقية الأسيوية تحت زعامة مدينة مليتوس « Miletos » و التي تقع في وسط السّاحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصّغرى، و قد اتخذ الحلف تسمية هذه المدينة بسبب أهميّتها التّجارية وموقعها الأوسط، لتتصدّى هذه المدن في وجه الفرس عسكريا لعدة سنوات (499-494ق م).

و الجدير بالذّكر فقد ساندت المدن الإغريقية الأوروبية مثل أثينا الأيونيين بقوّة عسكرية ضئيلة كان من بينها 20سفينة أثينية، على أنّ الثّورة لم تحقق أيّ نتيجة، وتمكّن الفرس من السّيطرة على الوضع وتدمير "ميليتوس" التي تزعمت الثّورة، ويمكن اعتبار إلى حدّ ما أنّ هذه الثورة ما هي إلاّ بداية لصدام كبير بين الفرس و بلاد الإغريق الأصلية.

[1] - محمد إبراهيم بكر.2002.قراءات في حضارة الإغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر،ص 113.
[2]- لطفي عبد الوهاب يحي.2006.تاريخ اليونان والرومان"موضوعات مختارة"، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية، ص ص 107،108.

تنبّه الإمبراطور الفارسي لخطورة الوضع، خصوصا و أنّ الثّوار تمكنوا من اجتياح مدينة ساردیس[1]، في آسيا الصّغرى وإحراقها، و بالتّالي القضاء على مصدر الخطر عن طريق غزو البلاد الأصلية (الإغريق) وتأديب أثينا نظرا لمساندتها للثّوار بالقوّة البحرية، وبالتّالي بدأت الحرب الميدية بشكل فعلي وانقسمت إلى مرحلتين هامتين:

المرحلة الأولى أو الحرب الميدية الأولى:492-490ق م:

حاول دارا(521-486ق م) معاقبة الأثينيين بسبب تحريضهم للمدن الأيونية، فأرسل إليهم حملة بقيادة "ماردونيوس" Mardonius (قائد فارسي توفي عام 479ق م) وذلك سنة 492ق م وهزمت كلاّ من مقدونيا و تراقيا، إلاّ أنّها لم تستمر بسبب العواصف الهوجاء وبالتّالي لم تحقّق أهدافها.

وفي عام 490ق م بدأت الحرب الميدية وقامت القوات الفارسية بإخضاع "أريترية"[2] حيث أحرقت المعابد و دمّرت المدينة بما فيها نفي الأهالي، وبقيادة "هيباس" اقتحم الفرس السّاحل الشرقي لأتيكا وصولا إلى سهل "ماراثون"[3] و هي منطقة قريبة من أثينا، قامت القوات العسكرية الأثينية بالتصدّي للفرس بعد قدوم الإسبرطيين، وبفضل القائد الأثيني "ملتيادس- Meltiades "انتصر الأثينيون في معركة الماراثون و ألحق الفرس بهزيمة ساحقة، وفشلت كل مساعي الأثينيين المعارضين أي المتعاونين مع الفرس.

[1]- ساردیس (Sardis):مدينة في ليديا غرب آسيا الصّغرى عند سفوح جبل تملوس(Tmolus) وكعاصمة لليديا ، كانت المركز السّياسي و الحضاري لآسيا الصّغرى من 650 ق م حتى هزيمة كرويسوس(Croessus) عام 546 ق م. احتلّها الأيونيون عام 499 ق م.ينظر:فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص 137.

[2]- أريترية : مدينة إغريقية تقع في شبه جزيرة أيونيا، ساهمت في ثورة الأيونيين، ممّا عرّضها لانتقام الفرس...ينظر:فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص 138.

[3]- Gilbert Lafforgue.1997.L'Orient et la Grèce jusqu'à la conquète Romaine.P.U.F:France,pp120,121.

المرحلة الثانية أو الحرب الميدية الثانية:480-479 ق م:

مات دارا بعدما بلغته أخبارانهزامه في معركة الماراثون، فخلفه إبنه"كسركسيس1"، وظلّ أربعة سنوات[1] يجهّز جيشا عظيما ليسحق به الإغريق ممّا أثار الذّعر في أوساط الإغريق لما كان يشكله هذا الجيش من جمع هائل مكوّن من عناصر متنافرة.

اتّجه الفرس مرّة ثانية سنة 480ق م إلى بلاد الإغريق فعبروا الدّردنيل و البوسفور* مرورا بسواحل بحر إيجة، وانحدر الجيش الفارسي على المدن والأقاليم الشمالية، ممّا أدّى إلى استسلام تلك المدن من دون مقاومة، فتخوّف الإغريق من خطورة الوضع وقرّروا عقد مؤتمر لمقاومة القوّة الفارسية و نتج عنه حلف مكوّن من معظم المدن الجنوبية أي من مدن البيلوبونيز ووسط الإغريق بقيادة مدينة إسبرطة ،وبالتّالي تشكّل جيش متّحد واتّجه إلى الشمال لمواجهة الفرس، فتقابل الطّرفان عند مضيق "ثرموبولاي" (Thermopylae) (وهو ممرّ يعني البوّابات السّاخنة بالإغريقية وقد اكتسب هذا الإسم بسبب الينابيع الموجودة أمام الممرّ، ويعتبر مدخلا لبلاد الإغريق من الشمال)، حدثت معركة رهيبة انتهت بهزيمة الإغريق ودخول الفرس إلى مدينة أثينا، و تذكر المصادرأنّه حدثت خيانة في الجيش الإغريقي واستسلمت، على عكس الإسبرطيين الذين صمدوا حتى آخر لحظة، وحسب ما ذكر هيرودوت[2] في وصفه لمعركة" ثيرموبولاي"، فإنّ الأسطول الأثيني انسحب بسرعة إلى المياه الأثينية، في حين واصل الفرس تقدّمهم إلى الجنوب إلى إقليم "أتيكا"** للإستيلاء على أثينا، وقام الأثينيون بنقل سكّانهم إلى جهات أخرى تاركين المدينة بدون مقاومة.

غير أنّ القوات المحاربة الأثينية انتقلت إلى الأسطول الذي اصطفّ في المياه المحصورة بين أتيكا وجزيرة سلامين(تقع على السّاحل الغربي لأتيكا) ووقعت معركة

---

[1]- هـ.ج.ويلز.1958.موجز تاريخ العالم. تر عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النّهضة المصرية:القاهرة، ص 107.

[2]- إبراهيم السّايح نقلا عن هيرودوت.المرجع السابق،ص 144

*الدّردنيل و البوسفور:الدّردنيل أو"الهلسبونت"بالتّسمية القديمة،وهو مضيق تركيا يربط بين أوروبا (شبه جزيرة البلقان) وآسيا (الأناضول)، كما يعتبر همزة وصل بين بحر إيجة و بحر مرمرة. أمّا البوسفور فهو مضيق يربط بين أوروبا و آسيا..ينظر Dictionnaire Encyclopédique .Librairie Larousse :Paris,pp1178,1268

**أتيكا: هي شبه جزيرة اليونان، بالقرب من أثينا و هي تتشكل من جبال صخرية قاحلة و سهول خصبة لزراعة الكروم والزيتون.ينظر:

Larousse Dictionnaire Encyclopédique.op.cit,p 1134.

سلامين في سبتمبر سنة 480ق م بقيادة الأثيني "تيميستوكليس"(Temistocles) الذي أصبحت أثينا دولة كبرى في تاريخ الإغريق بفضل مهارته و عبقريته، حيث تمكن من سحق القوات الفارسية بفضل نجاح حيلته الحربية،عند ذلك أدرك الملك الفارسي خطورة الوضع فأخذ معظم قواته وانسحب إلى آسيا الصّغرى، تاركا قوّة فارسية صغيرة استقرت في الشمال وأمضت الشّتاء وكان ذلك عام 480ق م.

و في صيف479ق م[1]، اجتمعت القوات الإسبرطية لملاقاة الجيش الفرسي في بلاتيا « Plataea » و تمكن الإسبرطيون بقيادة "بوزانياس" Pausanias (قائد إسبرطي) من ضرب الجيش الفارسي، كما حاربت طيبة ببسالة في موقع آخر، وقد تابع الإغريق مطاردتهم للفرس فهزموا الأسطول الفارسي في "موكالي" Mycalle (جبل في غرب آسيا الصّغرى قبالة جزيرة ساموس)عام 479ق م و نجحوا في تحرير غربي "أيونيا"، وهكذا تابع الأثينيون والأيونيون المعارك في الشّمال حتى مدينة سستوس- Sestos (تقع على السّاحل التّراقي)، وهكذا انتهت الحروب الميدية و فكرت أثينا في الجمع بين الدّفاع عن حرية الإغريق و مصلحة أثينا، بتوحيد المدن و الجزر الإغريقية في دولة واحدة.

الإمبراطورية الأثينية:

بعد نهاية الحروب الميدية، ابتعد الخطر عن الإغريق الأوربيّين، على عكس الإغريق الأسيويين الذين كانوا تحت السّيطرة الفارسية، لكن فكرتهم الأساسية هي التحرّر من هذه السّيطرة نهائيا، وهذا ما تجلّى في موقعة"ميكالي"، ولمواصلة هذا التصدّي كان لابدّ من بروز قوّة لمنع هذا التصدّي، وكانت المدينتان المرشحتان لهذه الزعامة هما "إسبرطة" و"أثينا" حيث برز دورهما الفعّال في الحرب الفارسية، لكن إسبرطة عجزت عن فرض سيطرتها وزعامتها، بحيث لم تملك قوّة بحرية تؤهلها لذلك،على عكس أثينا التي كانت أوضاعها الدّاخلية مستقرّة خصوصا بعد أن رسّخت النّظام الدّيمقراطي في بداية القرن الخامس ق م، كما اعتمد اقتصادها بشكل كبيرعلى التّجارة التي كان حيّزها هو بحر إيجة و شواطئ آسيا الصّغرى.

[1]- محمد إبرهيم بكر.المرجع السابق،ص 120.

وبالتّالي اجتمعت الرّغبة الأثينية في توسيع نشاطها التّجاري من جهة، و مصلحة المدن الإغريقية الأسيوية في التحرّر من السّيطرة الفارسية من جهة أخرى، و قد تمخض عن هذا كلّه ظهور حلف سنة 478ق م تحت زعامة أثينا عرف باسم حلف "ديلوس-Delos"[1]نسبة إلى الجزيرة التي تقع في وسط بحر إيجة، بزعامة القائد الأثيني « Aristides ».من جهة أخرى سارعت إسبرطة لتكوين حلف البيلوبونيز و هو حلف عسكري وهذا بسبب النّفور التّقليدي الذي ظهر بين المدينتين.

كان الهدف الأساسي من هذا الحلف هو مساهمة المدن الإغريقية[2] المتحالفة في الإستعداد لأيّ خطر يظهر من جانب الفرس، وذلك عن طريق تكوين أسطول مشترك وتقديم عدد من الجنود، وكان من حقّ هذه المدن كذلك أن تقدّم أموالا بدلا من السّفن و الجنود، ممّا يؤكد زعامة أثينا و غناها لما كانت تملكه من قوّة عسكرية معتبرة.

وبهذه الطريقة تمكنت أثينا من التصدّي لسلسلة من المعارك والتحرّكات العسكرية، ممّا أجبر الفرس على التراجع عن سيطرة الشواطئ الأسيوية لبحر إيجة[3]، وذلك من خلال موقعة نهر"يوريميدون-Eurymedon" في" بامفيلية- Pamphilia "على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصّغرى سنة 468ق م، وكان من نتائجها أن تحرّر القسم الجنوبي من المدن الإغريقية الأسيوية التي انضمّت إلى حلف ديلوس أو الحلف الأثيني.

في عام461 ق م ترأّس "بركليس"[4](رجل دولة أثيني عاش ما بين495-429ق م) الحزب الدّيمقراطي بعد انسحابه من الحزب الأرستقراطي ليظلّ فيه لمدّة 30عاما، وممّا لا شكّ فيه فإنّ الطوائف التي شكلت الأسطول أثناء مواجهة الفرس كانت من طبقة الفقراء،ممّا أدّى إلى اختياره لهذا الحزب، على عكس الجيش الذي تألّف من الأغنياء فإنّه لم يحقّق أيّة نتيجة تذكر في معركة "سلامين".

---

[1]- إبراهيم السّايح. المرجع السابق،ص 139.

[2]- لطفي عبد الوهاب يحي. المرجع السابق،ص 115.

[3]- بحر إيجة :أرخبيل يقع بين اليونان و تركيا،وتعود تسميته إلى أسطورة الملك الأثيني.ينظر:
Larousse Dictionnaire Encyclopédique.op.cit.p1297.

[4]- محمد إبراهيم بكر.المرجع السابق ،ص ص 122،123.

بلغت الحضارة في أيّامه ذروتها، حيث استفادت أثينا في أيّامه بجميع مميّزات كلّ من الحكم الدّيمقراطي الأرستقراطي والحكم الدّيكتاتوري.

تميّزت الفترة التي حكمها "بركليس" بتشجيع الثّقافة و الفنون و الفلسفة، حيث عاصر كلاّ من الموسيقي "دامون-Damon" والفيلسوف "أنماغوراس" والمؤرّخ هيرودوت، بالإضافة إلى سقراط الذي أراد إخضاع كل التّقاليد لحكم العقل، وهو ما اعتبره الأثينيون خروجا عن الدّين، ممّا كلّفه حياته، حيث أعدم بشرب السّم.

في سنة 459ق م قام" بركليس" بمساعدة الثّوار المصريين لطرد الفرس بإرسال الأسطول والهدف من ذلك هو ضمان الموارد الهامّة كالقمح، لكنّ الحملة باءت بالفشل.

في سنة 430ق م منح "بركليس" مبلغا من المال لكلّ مواطن مقابل حضور المسرحيات والألعاب في المناسبات العامّة، كما ساهم في تحصين أثينا عن طريق بناء الأسوار الطويلة ممّا أثار غضب إسبرطة لتنظّم ثورة ضد منافستها، لكنّها لم تنجح.
من أهمّ إصلاحات "بركليس" أيضا تنظيم الشّؤون القضائية و تحويلها إلى المحاكم الشعبية "الهلية-Hailia "أي ما يعرف بنظام المحلّفين، كما عرف عهده توسّع نشاط المسرحيات، حيث اشتهر الشّاعرالملحمي أوالمسرحي "سفوكليس-Sophocles" (496-406ق م) الذي ألّف مائة وعشرين مسرحية عالمية منها: الملك "أوديب-"Oedipius أي صاحب القدم المتورّمة، كما عاش في زمن بركليس كذلك "فيدياس-Pheidias "(490-410ق م) الذي وصل بفنّ النّحت الإغريقي إلى الذّروة، و لعلّ أهمّ أعماله الفنيّة تمثال العذراء "أثينا-Athena Parthinos "عام 438ق م من الذهب والعاج و البرونز داخل معبد "البارثينون-"Parthenon"و انتهى عصر النّهضة بوفاة بركليس عام429 ق م[1] في الفترة التي قامت فيها الحرب البيلوبونيزية بداية من 430ق م.

[1]- 429 ق م:وفاة بركليس بمرض الطّاعون ...ينظر:.Henri Leblanc-Ginet.opcit.p13

2-الحروب البيلوبونيزية:430-404 ق م:

بعد تدعيم أثينا لنظامها الديمقراطي وامتلاكها لقاعدة صناعية واسعة وأسواق تجارية تساعد على تدعيمها، ظهرت قوّة أخرى لها نوع آخر من الزّعامة وهي مدينة إسبرطة، التي سيطرت على الحلف "البيلوبونيزي" الذي تشكّل من المدن الإغريقية الموجودة في شبه جزيرة "البيلوبونيز-Péloponnèse ".كانت إسبرطة قوّة برّية قائمة على أساس الزّراعة وبالتّالي ظهر نوع من التّناقض بين المدينتين الرّئيستين[1].

والسّبب المباشر لاندلاع الحرب هو حدوث خلاف بين جزيرة "كوركيرة" الواقعة قرب النّصف الشّمالي للسّاحل الغربي لبلاد الإغريق وبين مدينة" كورنثة"[2]، وكانت هذه الجزيرة تدين بالتبعية لكورنثة، لكن سرعان ما حدث تضارب في المصالح لتتحالف جزيرة "كوركيرة" مع أثينا، لتجد هذه الأخيرة فرصة لتوسيع التجارة، وبالمقابل تحالفت "كورنثة" مع إسبرطة، وعقد مؤتمر في إسبرطة مكوّن من مدن البيلوبونيز عام432 ق م ليتمّ الإعلان عن هذه الحرب التي بدأت سنة 430 ق م.

ويحدثّنا المؤرّخ الإغريقي "ثوكيديدس" Thucydide عن هذه الحرب فقد تناولها من حيث الجانب السّياسي و الحربي مبيّنا الإتّجاهات والمواقف المختلفة، وقد مرّت هذه الحرب بثلاثة مراحل أساسية:

المرحلة الأولى:

واحتدم فيها الصّراع بين الطّرفين ابتدءا من سنة 430ق م و استمرّت المواجهة لمدّة عشرة سنوات في بلاد الإغريق الأصلية في شبه جزيرة البلقان، قامت إسبرطة باجتياح أراضي "أتيكة" التّابعة لأثينا في موسم الحصاد لتخريب المحصول، ومن جهة أخرى ردّت أثينا بهجمات تخريبية على السّواحل البيلوبونيزية و تمكنت من احتلال شمالي وجنوبي مدخل خليج كورنثة الذي يطلّ على المياه الغربية ليستولي على "بيلوس" Pylos وجزيرة "كيثيرة- "Kythera في الجنوب.

[1]- لطفي عبد الوهاب يحي.المرجع السابق،ص ص 121،122.
[2]- إبراهيم السّايح.المرجع السابق،ص 156.

غير أنّ الفئات المطالبة للسّلام في كلّ من المعسكرين طالبت بعقد صلح سنة 421ق م اكتسب تسمية "نيكياس" Nikias[1] نسبة إلى الزّعيم الأثيني الذي وقّع الصّلح.

المرحلة الثانية:

تجدّد الصّراع بسبب ميول بعض المدن التّابعة لأثينا من جهة الفرس تحت إغراء الذهب، وبالتّالي أصبح من الضّرورة معاودة المواجهة العسكرية، حيث أرسلت أثينا قوّة بحرية إلى جزيرة صقلية لإخضاع "سيراكوزة "التي تقع في جنوب شرق هذه الجزيرة بهدف إخضاعها تحت السّيطرة الأثينية و خنق المدن البيلوبونيزية اقتصاديا، إلاّ أنّ الخصومات الحزبية في أثينا عرقلت نجاح العملية، حيث فرّ القائد" ألكيبيادس- Alkibiades "إلى الجانب الإسبرطي وتمّ تغييره بقائد أقلّ خبرة، وهكذا انتهت المواجهة بهزيمة القوات الأثينية برّا وبحرا سنة 413ق م.

المرحلة الثالثة:

أمّا المرحلة الأخيرة من هذه الحروب فقد جرت بين 406-404ق م وهي الفترة التي عرفت نوعا من الرّكود نسبيا، وبالتّالي طلبت إسبرطة المساعدة المادية من الإمبراطورية الفارسية، وحين تحقّق لها ذلك بعد أعوام أرسلت أسطولها تحت قيادة القائد الإسبرطي "ليساندروس- Lysandros" للإستيلاء على مداخيل البحر الأسود الذي اعتبر الخطّ التّجاري الهام الذي يموّن أثينا بما تحتاجه من القمح.

انتصرت أثينا في بداية الأمر سنة 406ق م في موقعة "أرجينوساي" « Arginusa » في القسم الشّمالي من السّاحل الغربي لآسيا الصّغرى، لكنّها انهزمت فيما بعد سنة 404 قبل الميلاد في موقعة "إيجوسبوتامي" Aegospotamoi عند مداخيل البحرالأسود، ولقي الأسطول الأثيني هزيمة نكراء، وأمام هذا الوضع اضطرّت أثينا لقبول شروط الإستسلام التي أملاها "ليساندروس"ومن بينها نهاية السّيطرة الأثينية.

1- Thucydide.1966.La Guerre du Péloponnèse.Trad Denis Roussel,Tome1:Paris,p25

وبالتّالي يمكن القول أنّ حروب البيلوبونيز قد حلّت مشكلة الهيمنة الأثينية[1] و فشلت كلّ محاولة في توحيد المدن الإغريقية، كما فقدت أثينا الحكم الدّيمقراطي[2]، كذلك من بين شروط الإستسلام التي قبلتها أثينا هو اقتصار هيمنتها على إقليم أتيكا وجزيرة سلامين فقط، كما يجب أن يسلّم الأثينيون أسطولهم ما عدا 12سفينة، ويسمح لجميع المنفيّين السّياسيين بالعودة إلى أثينا، والأهمّ من كلّ هذا هو اعتراف هذه الأخيرة بسيادة إسبرطة على بلاد الإغريق في السّلم والحرب، و الجدير بالذّكر أنّ هذا الصّلح لم ينه وجود أثينا كمدينة وإنّما إنهاء إمبراطوريتها.

3-دولة المدينة في القرن الرّابع قبل الميلاد (404-382ق م):

بعد انتقال السّيطرة من أثينا إلى إسبرطة جرّاء الإنتصار الذي حقّقته هذه الأخيرة في الحروب البيلوبونيزية(430-404ق م)، ظهر نوع من الفوضى والإنحدار وسقط نظام الدّولة المدينة، والسّبب في ذلك يعود إلى صراع تلك المدن فيما بينها في سبيل الزّعامة، وبالتّالي بدأت إسبرطة تحكم سيطرتها ابتدءا من404ق م بنوع من االصّرامة،خصوصا على المدن الإغريقية الأسيوية عن طريق"المنسّقين"Hamosai، لكن إسبرطة كادت تدخل في صراع مع الإمبراطورية الفارسية بحكم تسليمها لتلك المدن مقابل المساعدة التي قدّمها الفرس في الحرب الأخيرة، ممّا اضطرّ بإسبرطة إلى عقد صلح مع الفرس سنة 386ق م تحت اسم "سلم الملك"[3].

وبمقتضى هذا الصّلح استرجعت الإمبراطورية الفارسية المدن الإغريقية الأسيوية ما عدا ثلاث جزر وهي: ليمنوس-Lemnos، إيمبروس-Imbros وسكيروس-Skyros وأصبحت إسبرطة تعتمد على قوّتها العسكرية من الإسبرطيين فقط.

ومن أسباب سقوط نظام الدّولة المدينة هو بروز الصّراع بين اسبرطة وطيبة (المدينة الرئيسية في بيوتيا وكانت في الأصل مدينة موكينية)، حيث عملت على إنهاء القوّة

[1]- Maurice Croiset.1926.La civilisation hellénique.E.P :Paris,p159.

[2]- أبو السير فرح.2005.الشرق الأدنى في العصرين الهيلنيستي والّروماني،عين للدّراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ص 21.

[3]- إبراهيم السّايح. المرجع السابق،ص 165.

الإسبرطية سنة371ق م على يد قائدها "أباميناونداس"Epaminondas[1] لتفرض سيطرتها على باقي المدن الإغريقية، لكن سرعان ما فشلت بسبب قلّة إمكانياتها من جهة، وافتقارها للماضي التّاريخي والثروة والتقدّم الحضاري من جهة أخرى.

في الوقت الذي تعاقبت فيه سيطرة إسبرطة و طيبة، سعت أثينا إلى إقامة حلف جديد على نمط حلف "ديلوس"، لكنّ حلفاءها حاولوا الخروج ممّا أدّى إلى تأزّم الوضع انتهى بعقد الصّلح سنة 354ق م اعترفت فيه أثينا باستقلال أهمّ المدن التّابعة للحلف، وشيئا فشيئا انسحبت باقي المدن حتى فقدت أثينا سيطرتها على بحر إيجة، وابتدءا من سنة 350ق م،عادت كلّ مدينة إغريقية إلى استقلالها بعد التّجارب التي عانت منها المدن المسيطرة، وخلال هذه الفترة من القرن الرّابع قبل الميلاد عرفت الحياة العامّة تخلخلا في كثير من جوانبها،على سبيل المثال تعرّض الموارد الإقتصادية لهذه المدن إلى تناقص مستمر بعدما عاشت أوّج ازدهارها منذ أواسط القرن السّادس إلى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وهي الفترة التي كانت فيها المدن الإغريقية تصدّر منتوجاتها من الزيت والنبيذ و الأواني الفخارية إلى مناطق مثل إيطاليا و صقلية و مصر وسواحل البحر الأسود، لتستورد المعادن،الحبوب، الماشية وخصوصا الأخشاب التي كانت موجهة لصناعة السّفن.

وقد نتج عن التدهورالإقتصادي لهذه المدن أن انتشر العمل بين الإغريق كجنود مرتزقة Misthphoroi، وفي سنة (401-400ق م) شارك في الحملة التي كانت تضمّ عشرة آلاف جندي إغريقي مرتزق تحت قيادة "كسينوفون- Xenophon الذي كان مؤرّخا و رجلا سياسيا في الوقت ذاته لتقاتل تحت لواء الأمير الفارسي"قورش" في صراعه على العرش ضد أخيه الإمبراطور الفارسي"أرتاكسركسيس-Artaxerxes "، وحملة أخرى سنة 343ق م على مصر من طرف الإمبراطور الفارسي، ولكن سرعان ما تفشّت هذه الظاهرة داخل المدن الإغريقية ابتدءا من أواسط القرن 4ق م.

[1]- إبراهيم السايح. المرجع السابق،ص 166.

على أنّ هذا الوضع لم يكن مقتصراعلى الجانب العسكري فقط، وإنّما شمل الجانب السّياسي من حياة الدّولة المدينة في القرن الرّابع قبل الميلاد، ممّا سارع في ظهور الفوضى والمشاكل الداخلية، وفي ظلّ هذه الظروف بعد فشل المدن الرئيسية في تحقيق السّلام والقيادة السياسية، ظهرت قوّة سياسية جديدة على مسرح الأحداث التاريخية، التي ستعمل على تغيير وجه الإغريق، و تتمثل هذه القوة في بروز: "مقدونيا- Macédoine وتعني هذه الكلمة في اللّغة الإنجليزية مجموعة من العناصر المتنافرة.

III-بروز مقدونيا كقوّة سياسية وعسكرية (382-336ق م):

1-جغرافية وسكّان مقدونيا:

كانت مقدونيا تشكّل المساحة الشاسعة الواقعة بين منطقة البلقان[1] شمالا وبلاد الإغريق جنوبا، ويربط بينها وبين تساليا ممرّ جبلي شهير اسمه ممر "تمبي-Tempe "، وفي العصر الحديث تشغل مقدونيا كلاّ من ألبانيا و يوغوسلافيا وبلاد الإغريق، وكانت عاصمة مقدونيا القديمة "ايجاي-Aegae"، وبعبارة أخرى فإنّ مقدونيا تقع في شمال شرق الإغريق في منطقة جبلية غنيّة بالأشجار لدرجة أنّ اقتصادها في القديم كان يعتمد على تصدير الأخشاب، أمّا سهولها بما فيها المستنقعات و البحيرات فينمو فيها العشب، ممّا سمح باتساع المراعي للخيول، الأبقار والأغنام(انظر الخريطة ص 71).

إضافة إلى وجود مساحات زراعية استغلت لزراعة الحبوب بكميّات تسمح لها بالتصدير، إلى جانب زراعة الفواكه، الكروم و وجود كميّات محدودة من الذهب و الفضّة.

أمّا عن أصل السّكان فهم خليط بعضهم قبائل إغريقية[2]، ويقال أنّ عبادة "زيوس وهرقل"* انتشرت بين هذه القبائل، وعن الأسرة المقدونية فكانت من القبائل الإغريقية، حيث اعتقدوا أنّهم من سلالة البطل"هرقل" بن "زيوس"، واللّغة السّائدة هي الإغريقية، ومع ذلك بقي المقدونيون في نظر المدن الإغريقية مجرّد برابرة همجيين ليس لهم علاقة

[1]- سيد أحمد علي النّاصري.1974.الإغريق تاريخهم وحضارتهم من عصر البرونز حتى إمبراطورية الإسكندر الأكبر.ط1، دار النّهضة العربية: القاهرة، ص 231.

[2]- إبراهيم السّايح. المرجع السابق،ص 172.

*زيوس و هرقل:زيوس كبير الآلهة لدى الإغريق، أمّا هرقل فهو ابن زيوس، تعرّض لغضب هيرا زوجة زيوس وقد احترق بسمّ من دمها.ينظر:فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص 215.

بالإغريق.المقدونيون هم شعب أشقر البشرة، طوال القامة، زرق العيون، ينحدرون من أهل شمال أوروبا، كما قيل عنهم أنّ السّكان الأصليين جاؤوا إلى مقدونيا من حوض نهر الدّانوب.

وكما كشفت الأبحاث الأثرية أنّ سكان جنوب مقدونيا هم أحفاد الدّوريين،وسكّان شمال مقدونيا العليا خليط من الإغريق و أهل "إلليريا"** و قبائل منطقة تراقيا في البلقان.

تميّزت الحياة السّياسية في مقدونيا بالحكم الوراثي الشّبيه بالنّظام الملكي في العصر الموكيني من حيث انفراد الملك بسلطات معيّنة،ويتم اختيار الوريث الشرعي عن طريق سكّان مقدونيا الذي يمثّل الدولة و يملك الأرض، كما يعتبر القائد الأعلى للجيش والقاضي والكاهن وصاحب الخزانة، و كان على السّكان الانصياع لأوامر الملك في السّلم والحرب، ولكن من حقّهم عزله عن طريق التّصويت.والجدير بالذكر، خلال القرن الرّابع قبل الميلاد انتشرت مظاهر الحضارة الإغريقية لدى الملوك المقدونيين، ونمت مواردهم الاقتصادية عن طريق التّبادل التّجاري مع المدن الإغريقية وبقيت مقدونيا دولة مفكّكة إلى غاية مجيء حكّام أقوياء استطاعوا تحقيق الوحدة السّياسية الصّحيحة.

2-الإطار التّاريخي لمقدونيا:

بدأ التّاريخ المقدوني بالأسطورة القومية[1] التي ادّعت انتساب المقدونيين إلى سلالة هرقل وحكم "برديكاس"الجدّ الأوّل للمقدونيين، حيث تروي الأسطورة أنّ الإخوة "برديكاس- "Perdikas و"جاوانيس- Gauanes"و"أيروبوس-Aeropos "هاجروا من أرجوس في شمال "البيلوبونيز"متّجهين شمالا إلى إلليريا في حدود القرن8 ق م، حتى وصلوا إلى مقدونيا العليا وعملوا كرعاة عند أحد ملوكها، غير أنّ الملك اتّهم الإخوة بالشّعوذة فطردهم وطالب الإخوة بأجورهم فاستهزأ منهم الملك بإعطائهم بقعة من ضوء الشّمس نفذت إلى أرضية القصر، فقبل برديكاس هذه الصّفقة. ولما تفطّن الملك لخبثه

**إلليريا: في عصور ما قبل التاريخ هبطت في الشمال جماعة من القبائل تتحدث لهجات هندوأوروبية استقرّت في شمال و شرق سواحل بحر الأدرياتيك، وبالتّالي امتدت من أبيروس شمالا إلى الدانوب (ألبانيا حاليا).ينظر: فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص 219.

[1]- سيد أحمد علي الناصري.المرجع السابق،ص ص 336،337.

طرده بمعية اخواته، وسار الإخوة إلى حدائق الملك "ميداس"ورحّب أهلها بهم ليعيّن "برديكاس" ملكا بعد زواجه من ابنة الملك السابق"كارانوس-Karanos "[1].

بعد وفاة "برديكاس" الجدّ الأوّل للمقدونيين تعاقب على حكم مقدونيا ملوك ساهموا في نشر الثقافة والعلوم، و كان همّهم الوحيد هو أن تعترف بهم بلاد الإغريق وتحترم أصولهم.

تولّى "أمونتاس-Amyntos "العرش في الفترة مابين (540-498 ق م)، ثم خلفه ابنه "الإسكندر الأوّل "الذي قام بزيارة الإغريق سنة 496 ق م مطالبا المشاركة في الألعاب الأولمبية، ومشيرا إلى أنّ جدّه الأكبر هو البطل الأسطوري"هرقل" واضع فكرة الألعاب الأولمبية، وتجدر الإشارة إلى أنّ الإغريق اعترفوا بالملك المقدوني، بسبب الأحوال السّياسية التي كانت تمرّ بها بلاد الإغريق، فتحتّم عليهم أن يكسبوه إلى جانبهم، في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية الفارسية في أوّج توسعاتها.

ولكنّ هذا لم يمنع الملك المقدوني من عقد تحالف مع الفرس، حيث قبل دعوة الملك "دارا" سنة492 ق م واشترك إلى جانب الفرس سنة 480 ق م أثناء هزيمة أثينا، ولكنّه سرعان ما تحوّل إلى الصّف الإغريقي ممّا مكنهم من الانتصار على الفرس.

بعد وفاة "الإسكندر1"، خلفه ابنه الأكبر"برديكاس2 " بين440-413 ق م [2] الذي سار على نهج والده في ترسيخ الثقافة وفتح أبواب عرشه للشّعراء والأدباء والمفكّرين، وفي أواخر عصره اندلعت الحروب البيلوبونيزية حيث كان موقفه متذبذبا بين مساندة إسبرطة من جهة و أثينا من جهة أخرى، غير أنّ هذه الحروب زادت من ارتباط مقدونيا بالمدن الإغريقية، كما بدأت مقدونيا تستقلّ عن الإمبراطورية الفارسية بعدما كانت واقعة تحت نفوذها، وفي ظلّ هذه الظروف تنازل الملك "برديكاس"[3] عن العرش لابنه "أرخيلاوس-Archelaos "الذي أعلن ملكا على مقدونيا سنة 413 ق م.

[1]- سيد أحمد علي الناصري، نفسه.
[2]- أرنولد توينبي.1963.تاريخ الحضارة الهلينية. تر رمزي عبده جرجس، مكتبة الأنجلو مصرية : القاهرة،ص 125.
[3]- سيد أحمد علي النّاصري.المرجع السابق،ص 343.

تميّز "أرخيلاوس" بالكفاءة والقدرة على تسيير شؤون مملكته[1]، حيث ساهم في نشر التمدّن ونمط الحياة الإغريقية بين القبائل المقدونية، كما نقل عاصمة البلاد من قلعة "ايجاي" القديمة" Aegae "إلى الجنوب عند مدينة "بيلا-Pella "[2] ذات الموقع الإستراتيجي الهام الذي يربطها ببحر إيجة نهر "لوردياس"Lydias الذي اعتبر مركزا لنشاط السّفن التجارية، ولقد أدرك هذا الملك أنّ الاستقرار لا يمكن أن يتمّ إلاّ بوجود قوّة عسكرية، في الوقت الذي تطاحنت فيه إسبرطة وأثينا، استفاد هذا الملك من التّجربة العسكرية وعمل على إنشاء قوّة عسكرية، كما عمل على بناء دولة فتيّة صاعدة قوامها التّخطيط السّليم و التمدّن الحضاري و تشجيع الثقافة والعلوم بدعوة شعراء المسرح ومشاهير المهندسين والفنّانين و الرّسامين لتخليد أعماله، وفي عام 399 ق م مات هذا الملك غدرا في نفس السّنة التي لقي فيه سقراط حتفه منتحرا بالسّم.

سادت الفوضى و أعمال الشغب في أرجاء مقدونيا، فتولّى الحكم أحد الأمراء يدعى "أمونتاسII- Amyntas"ابن فليب وهو أحد أشّقاء الملك "برديكاس"، والمميّز في حكمه هو توجيه سياسته نحو القوّة العسكرية أكثر من البناء الحضاري، كما تبنّى سياسة تأديب القبائل اللّنكستية وإخضاعهم وعقد اتّفاق مع زعيمهم "إيراس-Irras" انتهى بالمصاهرة، حيث تزوّج "أمونتاسII" من ابنة الزّعيم ذات السّلوك البربري "يوريديكي-Eurydike" وأنجبت له ثلاثة أبناء و هم: الإسكندرII، برديكاسIII وفليبII.

لكنّ مقدونيا في فترة حكم هذا الملك قد عرفت العديد من المصاعب و المضايقات، منها الفرس وثورة القبائل وكذا مضايقات مدينة "أولينثوس- Olythus" التي تقع في شمال غرب "باليني- Pallene" في خليج تراقيا، حيث سعت هذه المستوطنة الإغريقية إلى ضمّ جميع المدن الإغريقية و جزءا من مقدونيا، لكنّ الملك تمكّن من تأمين مقدونيا ضدّ أطماعها سنة379 ق م.

---

[1]- أرنولد توينبي.المرجع السابق،ص 125.

[2]- بيلا: مدينة تقع غرب مقدونيا....ينظر:إبراهيم العيد بشي.2005. التوسّع العسكري المقدوني من خلال حملة الإسكندر الأكبر على بلاد الشرق"336-323 ق م".ط1، دار هومة :الجزائر، ص 44.

كذلك ظهرت الصّراعات الداخلية التي أدّت إلى وفاة الملك سنة369ق م بسبب صهره"بطليموس" الذي حاول أن يوقع بزوجة الملك ليصبح بدوره ملكا، ممّا أدّى إلى تدخّل كلاّ من أثينا و طيبة في هذا الصّراع العائلي.

أعلن "الإسكندرII" ملكا بعد وفاة أبيه، ولكنّه سرعان ما لقي حتفه بتدبير من والدته أثناء اشتراكه في رقصة حرب مع بطليموس، على إثر هذه الفاجعة ظهر مطالب جديد بانتزاع الملك من الملكة يدعى"باوسانياس" بمساعدة قوّة الإغريق المرتزقة، لكن هذه الملكة استنجدت بأثينا، ليتمّ تعيين"برديكاسIII " ملكا على مقدونيا .وارضاءا للملكة الأمّ عيّن "بطليموس" وصيّا على الملك القاصر، وقامت بإرسال ابنها "فليبII" رهينة لقبائل إقليم "لنكستيس- Lyncesti-" حفاظا على ولائهم لها.

وفي هذه الفترة سارعت مدينة طيبة إلى القيام بحملة عسكرية ضدّ مقدونيا سنة367ق م بسبب تحالف هذه الأخيرة مع أثينا، غير أنّ الملكة الأمّ أكّدت نواياها الحسنة إزاء طيبة حيث استدعت الملكة ابنها فليب ليحمله الجنرال "بيلوبيداس" رهينة لديه في طيبة، وبقي هناك لمدة ثلاث سنوات يتدرّب على أشهر و أحدث فنون القتال، ليحقّق هذا الجنرال السّيادة على كامل دويلات المدن بما فيها إسبرطة.

وفي سنة 365ق م،قام الملك "برديكاسIII" بالتخلّص من بطليموس و طرد أمّه وأرسل في طلب أخيه ليكون له عونا في إعادة السّلام إلى مقدونيا، والانتقام من قتلة أبيهما وأخيهما، لتعود مقدونيا على ما كانت عليه في عهودها الأولى و هو استقطاب رجال الفكر و المعرفة.

غير أنّ الاستقرار لم يدم، حيث لقي الملك حتفه سنة 359ق م على إثر اشتباكات مع القبائل النكستية التي حرّضتها الملكة الأم انتقاما من ابنها، وفي ظلّ هذه الظّروف عيّن "فليب II" وصيّا على ابن أخيه الرّضيع "أمونتاس III"، لكنّ الأوضاع لم تستقر لتعود القلاقل من جديد منها بروز بطليموس من جهة، وإخوة فليب من أمّ أخرى من جهة ثانية، لذا طلب فريق من المقدونيين من" فليبII "أن يعيّن نفسه ملكا على مقدونيا وليس وصيّا ويضع حدّا لهذه المشاكل.

وسرعان ما طبّق "فليبII" سياسته الداخلية بالقضاء على الاضطربات ليتفرّغ للدّور الكبير الذي قام به على مسرح الأحداث السّياسية.

3- مقدونيا تحت زعامة الملك" فليبII "(359- 336 ق م):

تزعّم الملك "فليبII "مقدونيا سنة359ق م وهو في الثالثة والعشرين من العمر[1]، فعمل على تقوية بلاده في جميع المجالات بعد القلاقل و سلسلة الاضطرابات التي عاشتها المملكة المقدونية، وأصبح نظام الحكم في مقدونيا ملكيا أرستقراطيا[2].

كان" فليب" جنديا لامعا[3] وذات شخصية قويّة مكّنته من أن يصبح أعظم ديبلوماسي في العالم الإغريقي، وكرّس فترة الشّتاء على تدريب جنوده تدريبا عنيفا متواصلا للإستعداد لأيّة حركة من التمرّدات التي يمكن أن تحدث بسبب الأطماع المحدّقة بالمملكة المقدونية.

وبالفعل في سنة 358 ق م تمكن من إخضاع قبائل "الياسانوسيين" وأجبرهم على إعادة كلّ ما نهبوه من الأموال، كما وّجه أنظاره نحو "الإيليريين" وهزمهم هزيمة ساحقة، وبهذه الطريقة تمكن من استعادة كل ما خسره أخوه الملك "برديكاس" مثل أهمّ المواقع.

ويروي المؤرّخون أنّه سافر إلى جزيرة "ساموثراكي"القريبة من شواطئ "تراقيا" للمشاركة في احتفالات دينية سنة 358ق م، وهذه الأخيرة تخلّد شياطين البراكين. وصادف أن التقى "فليب" بأميرة مملكة"ابيروس- Epiros" التي تقع في شمال غرب الإغريق (جنوب ألبانيا حاليا) تدعى "أولومبياس"[4] وطلب الزّواج منها فتمّ ذلك، وفي شهر جويلية من سنة 356 ق م، بينما كان الملك فليب يقيم مع جيشه في الثكنات وصله نبأ ولادة ابنه "الإسكندرIII".

---

[1]- أبو السير فرح.المرجع السابق،ص 21.

[2]- محمد إبراهيم بكر.المرجع السابق،ص 157.

[3]- أندرو روبرت برن.1989.تاريخ اليونان.تر محمد توفيق حسين،كلية الأداب: بغداد،ص ص416،417.

[4]- أولومبياس: أخت الإسكندروس وابنة الملك الإبيري "نبو بطليموس"، تزوّجت بفليب2 و عمرها 16سنة..ينظر:إبراهيم العيد بشي.المرجع السابق ،ص 38.

أعلنت أثينا الحرب ضدّ مقدونيا، إلاّ أنّها لم تتمكن من مواجهة "فليب" بسبب ثورتها ضدّ حلفائها سنة (356-355ق م)[1]، ممّا سمح له بتوسيع نفوذه السّياسي والعسكري على كلّ المناطق المجاورة في شمال شبه جزيرة الإغريق، إضافة إلى انشغال طيبة[2] بالحرب المقدسّة ضد "فوكيس" (دويلة تقع جنوب تساليا، يحدّها من الشرق طيبة ومن الغرب دلفي المجمّع المقدّس للكاهنة أبولون)، التي لقيت مساندة من إسبرطة، وبالتّالي عجزت طيبة عن إيقاف هذه الحرب التي دامت من 355-346 ق م بصورة متقطّعة، وعلى العموم تمكن "فليب" في هذه الفترات من إقامة مستعمرات جديدة وأقاليم ساهمت في بناء الدّولة المقدونية، و هكذا أصبحت تشكّل خطرا على العالم الإغريقي، كما أخضع تساليا و تراقيا بين (346-342 ق م).

وفي هذه الفترة ظهر الخطيب "ديموستين- Démosthène "[3] الذي شرع في إلقاء خطاباته على الجمهور محذّرا إيّاهم لخطر فليب المقدوني و الدّعوة للتمسّك بنظام الدّولة المدينة،و التّضحية في سبيل الوطن، أمّا الحروب التي خاضتها أثينا فقد أنهكتها لتعقد الصلح مع" فليب" بعد عامين من المفاوضات سنة 346 ق م، من جهته هاجم" فليب" "فوكيس" وانتصر عليها.

لكنّ "ديموستين" لم يستسلم للأمر و سعى لكسب الرّأي العام في أثينا للوقوف في وجه الملك المقدوني عن طريق جمع الضّرائب و أموال الإحتفالات الدّينية لتوجّه الحرب مباشرة، ثم انتهز "ديموستين" الفرصة عام 341 ق م لتأييد القائد البحري الأثيني في منطقة "الدردنيل"، وهكذا تجدّدت الحرب مع" فليب" و تمكنت البحرية الأثينية من إثبات تفوّقها في الميدان الشّمالي. تجدّد الخلاف في معبد "دلفي"(مقرّ الكاهنة أبولون)، ووقع الاختيار على الملك لقيادة الحرب ضد"لوكريس" سنة339ق م وسار جنوبا على رأس جيشه ووصل إلى الطريق المؤدي إلى طيبة وأثينا في وقت واحد بهدف فرض سيطرته العسكرية.

---

[1]- إبراهيم السّايح.المرجع السابق،ص 176.

[2]- طيبة:مدينة إغريقية لها مكانة عظيمة في قيام الحضارة، انتصرت على إسبرطة في معركة لوكتريس سنة 371 ق م. ينظر:إبراهيم العيد بشي.المرجع السابق،ص 40.

[3]- Lafforgue Gilbert.opcit,p189.

كان ردّ فعل الأثينيين عنيفا جرّاء توسّعات الملك المقدوني ووصوله إلى مشارف أثينا وطيبة، فسارعت هاتين المدينتين إلى عقد حلف ضدّ" فليب" و بعض المدن الأخرى.

وفي صيف 338 ق م التقى الجيشان عند"خيرونا- Chéronée" في سهول "بوؤتيا" (الذي يقع في الشمال من أتيكا و ميجارا و خليج كورنثة)، وفي هذه المعركة تولّى ابن الملك "فليب المقدوني" قيادة الجناح الأيمن ليعود الانتصار للقوّة المقدونية، حيث وصف المؤرّخون أنّ هذه المعركة قد وضعت حدّا نهائيا لنظام الدّولة المدينة.

وكان من نتائج هذه المعركة أن أخضع فليب مدن البيلوبونيز و عامل طيبة وإسبرطة بقسوة شديدتين،على عكس أثينا ربّما حتى تكون له سندا قويّا في حربه ضد الفرس أو تمجيدا و احتراما لدورها الحضاري، و على العموم طالب الملك المقدوني هذه المدينة التّحالف معه و وضع حدّا للحلف القديم الذي تزعمته.

و حتى يؤكّد" فليب" تفوّقه و سيطرته قرّر عقد حلف "كورنثة"[1] سنة 338 ق م بحضور مندوبين من جميع المدن الإغريقية ما عاد اسبرطة في سبيل الانتقام من الفرس، وضرورة إقامة حاميات عسكرية في المواقع الإستراتجية في بلاد الإغريق، وبالتّالي أصبح "فليب" قائدا للعالم الإغريقي بصفة رسمية.

بعد مؤتمر" كورنثة"، عاد الملك" فليب "إلى مقدونيا للإشراف على الأمور السّياسية وكذا التّحضير للحملة الكبرى ضّد الفرس، لكنّه لم يحقّق هدفه حيث دبّرت له مؤامرة واغتيل على يد أحد النّبلاء "بوزانياس" سنة 336ق م[2]، و يقال أنّ والدة الإسكندر المقدوني لها علاقة بهذه المؤامرة، لينتقل الحكم لابنه "الإسكندر الأكبر" الذي سيسير على نفس خطى والده في مواجهة الفرس.

[1]- كورنثة:مدينة إغريقية كانت مقرّ رئاسة الحلف، وتقع إلى الجنوب من مدينة شيرونة، أعلن فيها الإسكندر عن الوحدة الإغريقية عام336 ق م. ينظر :إبراهيم العيد بشي.المرجع السابق،ص 42.

[2]- بوزانياس: أحد النّبلاء الذي أقدم على قتل الملك فليب2، و من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى ذلك هو اعتداء (أعطال- Attale)عمّ زوجة فليب الجديدة التي تزوجها بعد أولومبياس على بوزانياس، فاشتكى هذا الأخير إلى الملك الذي أهمل شكواه، و بالتّالي قام بقتله...ينظر: إبراهيم العيد بشي.المرجع السابق،ص 38.

خريطة مقدونيا عند وفاة الملك فليب الثاني نقلا عن:

Ar.wikipedia.org بتاريخ 16-11-2014 على 15:00

الفصل الثاني:حملة الإسكندرعلى بلاد ما بين النـهرين(331-323ق م)

I-التّعريف بشخصية الإسكندرالمقدوني:

1-مولده، نشأته وتعليمه.

2-اعتلائه العرش.

II-حملة الإسكندرالمقدوني على الشّرق:

1-دوافع الحملة والتّحضير لها.

2-مراحل الحملة على الشّرق.

أ.معركة الجرانيكوس-Granicus 334 ق م.

ب.معركة إيسوس-Issus 333 ق م.

ج.غزو مصر332ق م.

د.معركة جاوجاملة- Gaugamela وغزو بابل331 ق م.

ه.غزو الشّرق الأقصى.

3-سياسة الإسكندر في بابل و وفاته 323 ق م.

I- التّعريف بشخصية الإسكندر المقدوني:

1-مولده،نشأته و تعليمه:

الإسكندر المقدوني أو "الإسكندروس- Alexandros"الذي يعني باللّغة الإغريقية "حامي الإنسانية "[1] هو ابن ابن فليب المقدوني و أولومبياس، ولد في29 تمّوز (جويلية) سنة 356 ق م[2] ، وحسب ما ذكر" بلوتارك" فقد انحدر من سلالة هرقل[3].

نسجت والدة الإسكندر العديد من النّبوءات من أجل تعظيم مستقبله و خلق الهالة المقدّسة، بحيث نسبته إلى "زيوس آمون"، ونظرا لمحبتها الشّديدة فقد أولته عناية مميّزة بهدف ضمان مكانته في العرش الملكي.

وعند بلوغه الثانية عشر من العمر، شرع الملك فليب في تعليمه مبادئ الفروسية، كما أهداه الجواد الشهير "بوكيفالوس- Boucephalus" الذي يعني رأس الثور و الذي شكّل جزءا مهمّا في حياته.

ولم يكتف عند هذا الحدّ، وإنّما انكبّ على تعلّم الثّقافة الإغريقية بمبادئها و علومها على يد الفيلسوف الإغريقي "أرسطو- طاليس Aristoles". وتجدر الإشارة إلى أنّ الفيلسوف ابن طبيب القصر المقدوني تربّى مع الملك فليب، إلاّ أنّهما افترقا سنة 360 ق م، بعدما أرسل فليب أسيرا إلى طيبة، فقصد أرسطو أثينا وانضمّ مباشرة إلى مدرسة الفيلسوف "أفلاطون" لتلقي العلوم، ليعود إلى مقدونيا بعد وفاة أستاذه و بدعوة من فليب كذلك، حيث وجد في هذه المملكة الهدوء و السّكينة للتأمّل و التفكير بعيدا عن القلاقل السّياسية التي شغلت المدن الإغريقية آنذاك، ليستقرّ في مستوطنة "ستاجيرا- Stagira" الإغريقية مسقط رأسه.

---

[1]- إبراهيم العيد بشي.1993.التوسّع العسكري المقدوني من خلال حملة الإسكندر الثالث على الشرق.م.د.ت،العدد السّابع :جامعة الجزائر،ص214.

[2] - المطران يوسف الدبس.2000.تاريخ الشعوب المشرقية في الدّين و السّياسة والإجتماع.ط1.ج3، دار نظير عود،ص18.

[3]- Plutarque.1951.Les vies des hommes illustres.trad Aymot Jacques.TomeII:France.II.

وبالتّالي فقد عكف الفيلسوف أرسطو* على تعليم الإسكندر من سنة 342 ق م[1] إلى غاية 335ق م جميع العلوم حيث شملت الشّعر، العلوم الفيزيائية، السّياسة، النّحو، البلاغة، الطّب بدليل أنّه عالج أصدقاءه في العديد من المرّات أثناء تعرّضهم للمرض أو إصابتهم.إضافة إلى ذلك، ولعه بالإيادة "هوميروس" التي تمجّد البطولات ليقتبس منها الحماسة والصّفات الحسنة، ويمكن اعتبارها لحدّ ما الدّافع لطموحاته التوسّعية فيما بعد، وعند خلوده للنّوم يضع بجانبه السّيف والإيادة.

تميّز الإسكندر بالجمال و قوّة البنية، حيث وصفه ابن الوردي[2] قائلا:" كان الإسكندر أشقر الشّعر وأزرق العينين...."، ضف إلى تمتّعه بذكاء حادّ جعله شخصية متميّزة عن غيره منذ صغره، و يروى أنّه عند زيارة ملك فارس مملكة مقدونية أثناء غياب الملك فليب، أحسن الإسكندر التّرحيب بهم لدرجة أثارت دهشة الفرس، و ممّا زادهم دهشة هو سؤاله عن الطريق التي وصلوا بها إلى مقدونية، وكم تبعد مقدونية عن بلاد فارس، وبم تقوم قوّة فارس، و كيف يتعامل الملك الفارسي مع شعبه وأعدائه، بدل السّؤال عن غنى ملكهم والغرائب التي في وطنهم.

تدرّب الإسكندر على المبارزة والصّيد و تعلّم كلّ المباديء الضّرورية التي جعلت منه فيما بعد شخصية قويّة لا مثيل لها، كما يعود الفضل كذلك إلى معلّمه الفيلسوف أرسطو الذي تمكن إلى حدّ ما من صقل مواهبه وتكوين شخصيته،حتّى أنّ الإسكندر بنفسه اعترف بفضل معلّمه و جهوده في سبيل إعداده، بينما كان أبوه فليب منشغلا بالمعارك. وتجدر الإشارة إلى أنّ الفيلسوف أرسطو قد أنشأ مدرسته في ضواحي العاصمة المقدونية وسميت باسم مدرسة "المشائين-Peripatetics" حيث تعوّد إلقاء دروسه و هو يتمشّى.

*أرسطو:ولد سنة 384 ق م في مستوطنة "ستاجيرا-Stagira "في منطقة خالكيديكي و التي لا تبعد عن بيلا العاصمة المقدونية سوى ستيّن ميلا. ينظر: سيد أحمد على النّاصري.1974.الإغريق تاريخهم و حضارتهم من عصر البرونز حتى إمبراطورية الإسكندر.ط1،دار النّهضة العربية. القاهرة،ص391.

[1]- Jean Paul Barbier.2000. Civilisations disparues.Editions Asouline :Paris,p97.

[2]- زين الدّين عمر ابن الوردي .1970.المختصر في أخبار البشر.إشراف و تحقيق أحمد رفعت البدراوي.ط1،دار المعرفة : بيروت،ص80.

وفي سنة 340 ق م بلغ الإسكندر سنّ السّادسة عشر من العمر، فكلّفه والده بتسيير شؤون المملكة[1] مدّة غيابه أثناء انشغاله بحملته ضد "بيزنتيوم" في لاريسا(تقوم على أنقاضها مدينة إستانبول اليوم)، وقد أثبت الفتى جدارته وذلك بتصّديه لهجوم من تراقيا،ملحقا بالمهاجمين هزيمة نكراء*.

و بعد سنتين، شارك مع والده كقائد للجناح الأيسر في معركة "كيرونا" التي انتصرت فيها مقدونية على الدّولة الإغريقية المتحالفة، وفيها أظهر الإسكندر قدراته العسكرية في التصدّي للمواجهات الخارجية.

لكن في سنة 339 ق م، طلّق الملك فليب زوجته أولومبياس و تزوّج من جديد، ممّا أثار غضب و استياء الإسكندر الذي تشاجر مع والده و اصطحب والدته إلى مملكة أخيها في "أبيروس-Epiros" و غادر بعد ذلك متوجّها إلى بلاد إليريا على السّاحل الأدرياتيكي من ألبانيا، وقد لقي استقبالا مميّزا مصحوبا بالإكرام و التّرحيب نظرا لحسن معاملة الإسكندر لهم إثر هزيمتهم على يديه عند إنابة والده، لينتهي الأمر بتصالح الإسكندر مع والده وعودته إلى مقدونيا متخوّفا من عدم وضعه كوريث للعرش، خصوصا بعدما أنجبت العروس المقدونية "كليوباترة"[2] ابنا لفليب، كما أثيرت الأقاويل في القصر الملكي بإزاحة الإسكندر عن الوراثة، وعلى إثر ذلك تمّ اغتيال الملك فليب سنة 336 ق م لتوّجه أصابع الاتّهام إلى الإسكندر ووالدته، ومع ذلك لم تثبت صحة هذا الاتّهام.

أوّل ما قامت به أولومبياس هو إقدامها على قتل كليوباترة و ابنها مباشرة بعد تولية الإسكندر ملكا على العرش، ممّا أثار استياءه.

[1]- محمد أسد الله الصفا.1985.الإسكندر المقدوني.ط1،دار النّفائس : بيروت،ص39.

[2]- أبو السير فرح.2005.الشرق الأدنى في العصرين الهيلنستي و الروماني.عين للدّراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية،ص23.

*بعد النّجاح الذي حقّقه الإسكندر في التّصدي للهجوم ،تمكن من الاستيلاء على أكبر المدن التي تقع في أرض القبيلة المتمرّدة مطلقا عليها اسم "مدينة الإسكندر- Alexandropolis".ينظر: أبو اليسر فرح.المرجع السابق،ص22.

2- اعتلاؤه العرش:

اعتلى الإسكندر المقدوني الذي عرف فيما بعد "بالإسكندر الأكبر" العرش بعد وفاة والده سنة 336 ق م، وقد بلغ من العمر 20 عاما[1]، حيث وجد نفسه محاطا بالأطماع الداخلية والخارجية تترصّده من كلّ حدب و صوب[2].

ومع ذلك لم يتخوّف الإسكندر من المخاطر التي تحدّق به و توّلى أكبر المسؤليات في سنّ مبكرة اعتقادا منه أنّه بطل خرافي مثله في ذلك مثل "أخيليس" بطل إليادة هوميروس التي كان يحتفظ بنسخة منها من ذهب و يحملها في كل تنقّلاته، كما اعتقد الإسكندر أنّه إنسان مؤلّه النّسب مهمّته المقدّسة هي تخليص آسيا الصّغرى و سوريا و قبل كل شيء مصر مقرّ أبيه "آمون" من طغيان ملك الفرس.

من الصّعوبات التي اعترضت الإسكندر في البداية هي ظهور بعض المطالبين بالعرش المقدوني، حيث بايعه الجيش بقيادة"أنتيباتر-Antipater" [3] صديق والده، أمّا الجيش الآخر فكان بقيادة "أتاللوس" خال عروس فليب الجديدة الذي أظهر معارضة شديدة وأعلن مبايعته "لأمونتاس الثالث" ابن "برديكاس" شقيق فليب، ممّا أثار غضب الإسكندر الذي أرسل مبعوثا للقبض على أتاللوس و تنفيذ حكم الإعدام عليه وعلى أسرته، كما تمكن من إعدام "أمونتاس".

عمّ السّرور البالغ سكّان الإغريق على إثر وفاة فليب ظنّا منهم أنّ الإسكندر الشّاب غير قادر على مواصلة ما بدأه والده، فسارعت كل الدّويلات الإغريقية تطالب باستقلالها عن مملكة مقدونيا وراحت تنبذ كلّ المعاهدات التي كانت قد أبرمتها مع الملك السّابق، لتبدأ بوادر التمرّد في كلّ الولايات الإغريقية.

---

[1]- أبو اليسر فرح.المرجع السابق،ص22.

[2]-Plutarque.Loc.cit.XVIII.

[3]-"أنتيباتر": قائد مقدوني ،عاش مابين (397-319 ق م)،تسلّم مسؤوليات المملكة أثناء غياب الإسكندر المقدوني، وبعد وفاة الملك، تمكن من اخضاع المدن الإغريقية المتمرّدة سنة 322 ق م.ينظر:
Dictionnaire Encyclopédique.1983.Librairie Larousse :Paris,p1119.

و على إثر ذلك جهّر الإسكندر العدّة للزّحف على بلاد الإغريق[1]، بعدما انضمّ إلى لوائه كبار جنرالات الجيش المقدوني أمثال:"بارمينيون" و "أنتيباتر"، حيث سار على رأس قوّة عسكرية قوامها ثلاثين ألفا لتأديب الولايات الإغريقية المتمرّدة.

أوّل مسيرته كانت "تساليا"، حيث زار مدينة "فتيوتيس- Phthiotis" مسقط رأس "أخيليوس" بطل الإليادة، وتكريما لهذا البطل و إعجابه الشّديد به، قام بإعفاء سكّان هذه المدينة من الضّرائب، ثم سار إلى ممرّ "الثرموبولاي" و منها إلى "طيبة" أين حوصرت الحامية المقدونية ليعسكر خارج أسوار هذه المدينة، فقام الأثينيون مباشرة بإرسال سفارة إلى الملك الشاب "ديموستين" لإعلان ولائهم التّام للإسكندر بمبايعته و اختياره حاميا لمدينة أثينا.

واصل الإسكندر مسيرته نحو مدينته المفضّلة "كورنثا" لحضور الاجتماع الكبير، حيث صدر قرار باختيار الإسكندر قائدا عامّا لقوات تحالف الإغريق و المقدونيين من طرف كلّ المدن الإغريقية، ما عدا إسبرطة التي رفضت المشاركة ،و كان جوهر الاجتماع مشروع غزو دولة فارس، الذي عزم الملك فليب على تحقيقه غير أنّ ذلك لم يتمّ، و كان من جملة ما اتفق عليه المجتمعون هو تقديم المساعدات العسكرية الضّرورية لحملة الإسكندر، والجدير بالذّكر فإنّ الزّعيم الأثيني"بركليس- Péricles" قد أوصى بضرورة القيام بهذه الحملة انتقاما من الفرس الذين عملوا على تدنيس المعابد الإغريقية.

وأثناء مكوث الإسكندر في مدينة كورنثة، حضي بترحيب مميّز من طرف الشّخصيات المرموقة و كذا الفلاسفة لتهنئته على المنصب الجديد، غير أنّه استغرب عدم حضور الفيلسوف"ديوجينيس- Diogenes "[2] الذي كان شيخا في الثّمانين من العمر جاء أصلا من مدينة "سينوب- Sinope" على البحر الأسود، تميّز هذا الفيلسوف بالزّهد الشّديد واحتقاره الشّديد لطبقة الأغنياء، كما كان حادّ الذكاء، يحب التّعليق على العديد من المواقف بعبارات لاذعة.و مع ذلك أصرّ الإسكندر على ملاقاته حتى وجده جالسا في إحدى الحدائق يستجمّ بالشّمس، فعرّف الإسكندر بنفسه، أمّا" ديوجينيس" لم يحرّك ساكنا،

[1]- أندرو روبرت برن.1989.تاريخ اليونان.تر محمد توفيق حسين، كلية الآداب : بغداد،ص430.
[2]- سيد أحمد علي النّاصري. المرجع السابق،ص395.

فعاود الإسكندر أدراجه و هو معجب بهذه الشّخصية، و تمنّى لو أنّه لم يكن ذلك الملك الذي ورث عرش أبيه لكان ذلك الفيلسوف[1].

بعد ذلك سار الإسكندر إلى "دلفي" مستشيرا كاهنة معبد "أبولون" بخصوص حملته على الشرق، لكنّ العرّافة "بيثيا- Pythia"[2] طلبت منه الانتظار، غير أنّه أجبرها على الإجابة على أسئلته، ويقال أنّها صاحت من المضايقة فاعتبرها الإسكندر نبوءة، كيف لا وهو بن زيوس آمون لا يمكن أن يتساوى مع البشر.

حرص الإسكندر على تأمين حدود مقدونيا في المنطقة الشمالية في كلّ من الدّانوب والبحر الأسود، كما واجه مقاومة عنيفة ضد الإيليريين*. وبالتّالي فقد أشيع نبأ وفاته في إحدى المعارك، وما إن واصل الخبر إلى أثينا حتى خرج "ديموستين" يحرّض النّاس على الثورة ضد المقدونيين و التّحالف مع الفرس، و هكذا فقد خرق بنود معاهدة "كورنثا" التي تنصّ على التّحالف بين الإغريق و المقدونيين، لكنّ الأثينيين لم يتّخذوا أيّ موقف.

و في سنة 335 ق م[3]، أعلنت طيبة الثّورة ضدّ مقدونيا و عملت على التخلّص من ضبّاط الحاميات المقدومية بتأييد مسبق من أثينا، كما عملت هذه الأخيرة على تحريض كافة المدن الإغريقية للوقوف في وجه مقدونيا و إقامة تحالف مع الفرس.

و صلت الأنباء إلى الإسكندر بخصوص طيبة وأثينا، و اتّهم الإغريق بخيانة التّحالف والاجتماع المبرم سابقا، ضف إلى ذلك فقد استخفّت طيبة بتهديدات الإسكندر خصوصا وأنّها رحّبت بكلّ اغريقي و فارسي يسعى للدّفاع عن أسوارها.

وفي خضم هذه الظروف اقتحم الإسكندر مدينة طيبة من النّاحية الجنوبية القريبة من القلعة مكان تواجد الحامية المقدونية، و بعد صراع عنيف سقطت المدينة، حيث قتل 6 آلاف من سكّانها[4].

1- Plutarque.Loc.cit.XXII.

2- سيد أحمد علي النّاصري.المرجع السابق، ص396.

*- الإيليريين: نسبة إلى منطقة إلليريا التي تمتد من أبيروس شمالا إلى الدانوب، وهم قبائل هندو أوربية استقرت في شمال وشرق بحر الأدرياتيك، اختلطوا بالكلتيين و كانوا محبّين للقتال و القرصنة....ينظر:فوزي مكاوي.1999.تاريخ العالم الإغريقي و حضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق م:القاهرة،ص219.

3-L.Laurand.1921.Manuel des études grecques et latines.L.A.N.S.E.C:Paris.p26.

4- Ibid

كما بيع ثلاثون ألفا منهم في سوق العبيد، و كان مصير هذه المدينة أن صوّتوا عليها بالاجماع بتسويتها أرضا و الإبقاء فقط على معابد الآلهة و بيت الشاعر" بندار"، وقسّمت الأراضي على المدن المجاورة ليحصل الإسكندر على قلعة "كادميا" (الحامية المقدونية).

و يرجّح العديد من المؤرّخين أنّ المصير المؤلم لهذه المدينة لا يقع على مسؤلية الإسكندر وحده، و إنّما على باقي الحلفاء الذين لطالما رغبوا في الانتقام من هذه المدينة شرّ انتقام.

بعد النّهاية المأسوية التي آلت إليها طيبة، كان لابدّ من المدن الإغريقية أن تتراجع عن قرارها المتمثل في الثورة ضدّ مقدونيا، خصوصا أثينا التي كانت متخوّفة من ردّ فعل الإسكندر باعتبارها المؤيّدة والمحرّضة الأولى لثورة طيبة، وبالتّالي بدأت المدن الإغريقية تغيّر من سياستها، حيث قامت مدينة "أركاديا" باستدعاء قواتها التي كانت في طريقها لنجدة طيبة، و حاكمت السّياسيين المسؤولين عن هذه المساعدة.

أمّا مدينة "أيليس" فقد أسقطت الحزب المعادي لمقدونيا ليحلّ محلّه حزب أصدقاء مقدونيا، لتنتهج "أيتوليا" فيما بعد سياسة الاستعطاف، و هكذا سلكت المدن الإغريقية نفس السّياسة لتفادي المواجهة العسكرية من طرف الإسكندر، ماعدا مدينة إسبرطة التي اتّخذت موقفا منطويا[1].

بلغ الخوف أقصى درجاته في أثينا ليتمّ إلغاء كامل الإحتفالات الدّينية، ومن ثمّ إرسال سفارة لتهنئة الإسكندر على نجاحه في التصدّي للثّورة، غير أنّه اشترط تسليم زعماء الفتنة خصوصا "ديموستين"الذي اعتبر المحرّض الأوّل للثّورة، ولتهدئة الأوضاع أرسلت سفارة مكوّنة من أصدقاء الإسكندر الذي رحّب بهم وسمع إلى انشغلاتهم، ليتوصّلوا إلى مسامحة أثينا و عدم تكرار المأساة السّابقة، و تمّ كذلك الإتّفاق على نفي الحزب المعادي لمقدونيا وعزل "ديموستين" نهائيا عن ممارسة السّياسة، و هدّد الإسكندر المدينة بمهاجمتها لو فكّرت في التمرّد مرّة أخرى، خصوصا أثناء تحضيراته للحملة على الفرس.

[1]- سيد أحمد علي النّاصري.المرجع السابق،ص398.

و ما كادت سنة 335 ق م تنقضي حتى تمكّن الإسكندر من إخضاع جميع المدن الإغريقية ليفرض سيطرته من البيلوبونيز جنوبا إلى حوض الدانوب شمالا ،و من جزيرة كوركيرا غربا إلى البوسفور و الدردنيل شرقا.

و بالتّالي فقد تمكن في فترة زمنية وجيزة من تحقيق ما لم يحقّقه العديد من الملوك بفضل ذكائه الحاد و حنكته السّياسية ،ليوجّه أنظاره نحو أكبر حملة عرفها التّاريخ القديم.

II- حملة الإسكندر المقدوني على الشّرق:

1- دوافع الحملة و التّحضير لها:

إنّ من أهمّ الأسباب التي دفعت بالإسكندر إلى غزو الشّرق هو وضع حدّ للسّيطرة الفارسية ومواصلة ما بدأه والده "فليب"، باعتبار أنّ الصّراع الإغريقي الفارسي قديم تجسّد في الحروب الميدية (499-479 ق م)، حيث أصيب الإغريق بالمهانة على يد الفرس، كما أنّ الإسكندر و من قبله والده رأى في هذه الحرب هدفه الأساسي في توحيد المدن الإغريقية تحت لواء مقدونيا[1].

و تجدر الإشارة كذلك أنّه عند اجتماع الإسكندر بمعية المدن الإغريقية في مؤتمر كورنثا، فقد تمّ التّأكيد على ضرورة شنّ هذه الحرب ضدّ الفرس بسبب تدنيس المعابد الدّينية الإغريقية.

كذلك عزم الإسكندر على تحقيق دعوة "ايسوقراط-Isocrate"[2] الذي كان من أشهر فلاسفة الإغريق و خطبائهم في القرن 4 ق م، وذلك منذ حكم والده فليب، حيث حاول هذا الفيلسوف تحقيق هذه الدّعوة منذ حوالي نصف قرن تقريبا، ولكنّ انهماك المدن الإغريقية بالخلافات الدّاخلية حال دون ذلك، و أكدّ أنّ أفضل وسيلة لإنهاء هذه الصّراعات هو توحيد المدن الإغريقية و الثّأر من الفرس.

[1]- فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص219.

[2]- مفيد رائف العابد.1979. دراسات في تاريخ الإغريق،المطبعة الجديدة : دمشق،ص151.

و ممّا لا شك فيه، فإنّ المعلّم أرسطو[1] قد لعب دورا هامّا في غرس حبّ المعرفة والإطّلاع لدى الإسكندر، والدّليل على ذلك اصطحابه للعديد من العلماء في مختلف فروع المعرفة أثناء حملته، ويمكن اعتباره إلى حدّ ما من أهمّ دوافع الحملة الشرقية،غير أنّ بعض المؤرخين يعتبرون أنّ أعمال الإسكندر كانت منافية تماما لأفكار أرسطو من حيث القيام بالحرب ضدّ الفرس، وكذا المساواة بين الإغريق و الفرس في المعاملة و خصوصا المزج الحضاري بين الشرق و الغرب.

و على العموم، فقد تمّ التّحضير لهذه الحملة وجمع الإسكندر قادته لاستشارتهم في أمر حملته و الإستعدادات اللاّزمة .غير أنّ بعضا منهم أصّروا على زواجه[2] و ترك وريث للعرش قبل سفره، و الظّاهر أنّ الإسكندر كان غير مهتمّ بالزّواج، و إنّما وجّه اهتماماته وكرّس كل طاقته في سبيل تحقيق أهدافه التوسّعية في هذه الحملة.

جنّد الإسكندر أكبر عدد من الجنود، حيث وصل عددهم إلى حوالي 40 ألف جندي[3] تقريبا يضم 32 ألف من المشاة(منهم 12ألف من المقدونيين و7 آلاف من المدن الإغريقية و8 آلاف من تراقيا، أمّا الباقين فكانوا من المرتزقة).

أمّا الفر سان فقد وصل عددهم 5500 منهم 1800فارس من مقدونيا ،إضافة إلى أسطول بحري يضمّ مائة و ستين سفينة و كذا جنود الخدمات .لكنّ القوّة البحرية لم تكن كافية لدحر القوّة البحرية الفارسية، لذا اعتمد الإسكندر على إتّحاد كورنثا و قدّمت له أثينا وحدها 200 سفينة[4].

ولضمان حماية مقدونيا أثناء فترة غياب الإسكندر، قام بترك جزء كبير من جيشه في البلاد، وأسند مهمة تسيير شؤونها في يد وزير والده "أنتيباتر-Antipater"، كما قام بالعديد من الّتنظيمات توحي بعدم عودته إلى البلاد، حيث قسّم أملاك الملكية و الغابات

[1]- مفيد رائف العابد.المرجع السابق،ص152.
[2]- أندرو روبرت برن.المرجع السابق،ص431.
[3]- فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص220.
[4]- عبد الحميد زايد.1966.مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م،دار النّهضة العربية :القاهرة،ص660.

بين أصدقائه، و حينما سأله "برديكاس-Perdiccas"[1] عمّا تركه لنفسه فأجابه:" الأمل"، وعندها رفض برديكاس أن يحصل على نصيب من هذه الممتلكات.

بالرّغم من تظافر الجهود في سبيل تجهيز قوّة عسكرية معتبرة، إلاّ أنّ قوّة الإسكندر بقيت قليلة مقارنة بقوة الفرس العسكرية، ومع ذلك امتازت القوة المقدونية بعبقرية الإسكندر وكفاءة معاونيه، حيث لم يقتصر على الأسلوب العسكري فحسب الذي تعوّد عليه في مقدونيا من خلال الهجوم المباغث و سرعة الحركة و تغيير اتّجاه القتال الذي يقوم به المشاة، و إنّما أدخل بعض التّعديلات على خطّة الهجوم استجابة للظّروف الطّبيعية لأرض المعركة، و في بعض الأحيان يلجأ إلى حرب العصابات.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أنّ الإسكندر اصطحب معه المهندسين للعمل في شؤون الحصار،من جهة أخرى عمدت الإمبراطورية الفارسية بقيادة "داريوس الثالث-Darius" باستئجار خمسين ألفا من المرتزقة الإغريق بقيادة الجنرال الإغريقي الأصل "ممنن"الذي تورّط سابقا مع أحد المرازبة[2] (جمع مرزبان و هو الوالي بالفارسية) وبالتّالي نفي إلى مقدونيا، وخلال فترة نفيه اطّلع على الخطط العسكرية المقدونية قبل أن يعفو عنه "داريوس" و يطلب عودته.

تميّز" داريوسIII "بكونه غير قادر على القيام بالحرب وأنّه لم يكن قائدا ممتازا، ومع ذلك فقد تمتّع بميزات معيّنة منها: تميّز بقوّة عسكرية تفوق قوّة الإسكندر، كما امتلك أموالا طائلة في سوسة وبقصره في "برسيبوليس"،و الأهمّ من ذلك امتلاكه لأكبر أسطول في آسيا الصّغرى، سورية ومصر.

وفي الأخير فقد تمّ التّحضير لهذه الحملة من كلا الطّرفين، ليبدأ الإسكندر تحرّكاته آملا من خلال ذلك تحقيق أهدافه التوسّعية.

---

[1]-برديكاس:ظابط مقدوني أثناء فترة الإسكندر،اغتيل أثناء حملته ضدّ بطليموس.ينظر:
FrançoisCHAMOUX.1981.La civilisation Hellénistique.E Arnaud :Paris ,p581.

[2]-محمّد أسد الله الصّفا.المرجع السّابق،ص82.

2- مراحل الحملة على الشّرق:

أ- معركة الجرانيكوس –Granicus 334 ق م:

في ربيع 334ق م عبرالإسكندر الأكبر مضيق الهلسبونت(الدّردنيل) صحبة جيش قوامه 12ألف من المقدونيين و12ألف من الإغريق المرتزقة، يليه الجنرال "بارمينيون-Parménion"و "كليتوس- Clitus" حارس الإسكندر إضافة إلى مجموعة من القادة الذين لمعت أسماؤهم مثل : برديكاس و أمونتاس.

كذلك كان للإسكندر مجموعة من الرّفاق منهم بطليموس، وسلوقس حيث شكّلوا أركان الجيش،والجدير بالذّكر فقد اصطحب الإسكندر مجموعة من العلماء منهم مؤرّخه "كاليستين-Callisthène"[1] لتدوين تفاصل الحملة، كما وعده حلفاؤه بتزويده بأسطول كبير قوامه مائة و ستّين سفينة.

و بعد عبور الإسكندر مضيق بحر مرمرة سار جنوبا إلى طروادة و قدّم الذّبيحة الإلهية[2] تخليدا لبطل الإلياذة "أخيليس"، و لعلّ زيارته هذه حملت في طيّاتها أهميّة كبرى نظرا لتناولها لأحداث الحرب من جهة، ومن جهة أخرى فهي تمثّل مرحلة هامّة من مراحل الصّراع بين الشّرق و الغرب.

بعد توغّل الإسكندر في آسيا الصّغرى التي كانت من ضمن الممتلكات الفارسية ليحرز أوّل انتصار له ضدّ الفرس عند نهر صغير يدعى "كرانيك -Granique"، يجري على مقربة من بحر مرمرة، وذلك سنة 334 ق م، كانت معركة حامية لكنّها جرت في وقت قصير انتهت بتقهقر الخيّالة الفارسية و القضاء على معظم المرتزقة، لكنّها كادت أن

تقضي على حياة الإسكندر لولا حارسه المخلص "كليتوس-Clitus" لتنتهي المعركة بانسحاب بعض المرتزقة النّاجين مع الجنرال "ممنن"، كما أسر ألفان منهم[3]، أرسلهم

---

[1]- كاليستين:ابن أخ الفيلسوف أرسطو، هو مؤرخ رافق الإسكندر المقدوني أثناء حملته.....ينظر:
François CHAMOUX.op.cit,p541.

[2]- وهيب أبي فاضل.2003.موسوعة عالم التاريخ و الحضارة.ط1.ج1،ص155.

[3]- محمد أسد الله الصّفا.المرجع السابق،ص83.

الإسكندر إلى مقدونيا لممارسة الأعمال الشّاقة مدى الحياة عقابا لهم على تواطؤهم مع الفرس.

و كان من نتائج هذه المعركة أن استسلمت "ساردیس" دون قتال و هي مدينة قديمة في غرب آسيا الصّغرى و بالضّبط في ليديا، كما سارعت المدن الأيونية لمبايعة الإسكندر كمحرّر و نصير الدّيمقراطية ضدّ الفرس.

و ما إن حلّ فصلي الخريف و الشتاء من نفس السّنة حتى أخضع الإسكندر كلّ سواحل ليكيا وبامفيليا،ولم يقف في وجهه سوى مدينتان هما: مليتوس-Miletus، وهاليكارناسوس-Halicarnassus، ولكن سرعان ما أسقط هاتين المدينتين و طرد الأسطول الفارسي و أجبرهما على الدّخول في الحلف الهيليني[1].

و الجدير بالذكر، فقد لقي الإسكندر بعض الصّعوبات تمثلت في أطول مقاومة في آسيا الصّغرى كانت في منطقة "كاريا-Caria" (و هي أرض تركية حاليا تقع جنوب غرب الأناضول)، وفي شتاء333 ق م، أرسل الإسكندر بعض جنوده لقضاء إجازة قصيرة في مقدونيا، بينما كان قائده "بارمينيون" قد اتّجه رفقة الفرسان للقاء الإسكندر في منطقة فريجيا، بينما قام الإسكندر بقيادة باقي القوات بنفسه إلى ليكيا، بامفيليا و بسيديا، وبفضل انتهاجه سياسة خنق القبائل المعتصمة على سفوح الجبال تمكّن من تأمين ليكيا وبامفيليا، كما عيّن القائد "نيارخوس" حاكما عليهما.

و بعد ذلك توجّه الإسكندر إلى "جورديون-Gordion" العاصمة القديمة لمملكة فريجيا حيث قضى عدّة أيام فيها شاهد من خلالها عربة "جورياس-Gordias" المؤسّس الأسطوري للمملكة القديمة.

و يذكر لنا" بلوتارك"[2] أنّ الإسكندر الأكبر تمكّن من قطع حبل العربة الأسطورية، وأنّه من يتمكن من ذلك فسيكون حتما حاكما على آسيا بكاملها، وقد اعتبرها الإسكندر نبوءة تحقّقت على يده.

[1]- سيد أحمد علي النّاصري.المرجع السابق،ص400.

[2] -Plutarque.Loc.cit.XXXI.

ب- معركة إيسوس(Issus)333 ق م:

بعد مكوث الإسكندر في منطقة "فريجيا- Phrygie "تحوّل بجيشه من جديد باتّجاه السّاحل الكيليكي فاستولى على "طرسوس-Tarsus "(حاليا بتركيا غرب أضنة) عاصمة كيليكا، و يروي لنا" بلوتارك[1]- Plutarque " أنّ الإسكندر تعرّض لمرض خطير كاد أن يودي بحياته إثر استحمامه بمياه نهر "كيدنوس" الباردة (وهواسم قديم لنهر كليكا، أمّا الاسم الحالي فهو نهر طرسوس الذي ينبع من جبال طوروس ويصبّ في البحرالمتوسّط). لكن سرعان ما شفي بعد تناوله الدّواء الذي حضّره له طبيبه" فليب الأكرناني- Philipe of Acarnania"[2]، على الرّغم من التّحذيرات التي تلقاها الإسكندر من طرف "بارمينيون-Parménion "في رسالته يؤكّد فيها تواطؤ الطبيب مع الملك داريوس الثالث.

من جهة أخرى وصلت أنباء سيّئة من بلاد الإغريق، حيث ثار "أجيس الثاني- AgisII"[3] في إسبرطة و استعدّ داريوس الثالث للمواجهة، خصوصا بعد الموت المفاجئ للجنرال "ممنن" الذي عيّن قائدا عامّا للقوات البرّية والبحرية في البلقان وبحارالإغريق، كان قد اشتهر بالكفاءة و النّشاط، تحرّك الطّرفان حيث غادر داريوس الثالث مدينة دمشق متّجها شمالا إلى أن وصل إلى الجهة الشرقية من جبال الأمانوس، أمّا الإسكندر فكان على مقربة من مدينة الإسكندرون الحالية، ليلتقي الطّرفان في بلدة" إيسوس-Isso" (كانت تقوم على حزام ضيّق من الأرض قرب الممرّ المعروف بأبواب كيليكا) في خريف 333 ق م، حيث جرت معركة بين الطّرفين انتهت بهروب "داريوس" من ميدان القتال ووقوع عائلته وكنوزه في قبضة الإسكندر، والجدير بالذّكر فقد عامل الإسكندر عائلة داريوس باحترام و رعاية تامّة.

1-Plutarque.Loc.cit.XXXII.

2- عبد الحميد زايد.المرجع السابق،ص664.

3- أجيس الثاني-Agis: قاد ثورة المدن البيلوبونيزية ضدّ الاسكندر عندما كان في آسيا، مات سنة331 ق م.ينظر:فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص222.

نتج عن هذا الإنتصار انهيارالأحزاب المعادية لمقدونيا لتحلّ محلّها الأحزاب المؤيّدة والمتعاطفة مع الإسكندر،وبالتّالي قرّر هذا الأخير الإستيلاء على المدن الفينيقية لغلق الموانئ في وجه الأسطول الفارسي.

لم يواجه الإسكندر مقاومة شديدة من طرف المدن الفينيقية حيث أعلنت كلّ من"بيبلوس" (بيت جبيل في لبنان) و صيدون (صيدا) و جزيرة رودس* المبايعة للإسكندر باستثناء "صور-Tyr"[1] التي عارضت بشدّة مبايعة الإسكندر، فاضطرّ إلى حصارها لمدّة سبعة أشهر، ليتمكن في الأخير من تدمير أسطولها و جزءا من حائط المدينة، كما فتك بأهلها وبيع الأطفال و النّساء في سوق العبيد ردّا على قتل أهل صور للأسرى المقدونيين[2].

أرسل الملك داريوس الثالث رسالتين إلى الإسكندر، الرّسالة الأولى اقترحت اتّفاقية صداقة بين الطّرفين مع تبادل الأسرى و عودة الإسكندر إلى بلاده ، لكنّ الجواب كان الرّفض، أمّا الرّسالة الثانية عرض فيها داريوس التّنازل عن كلّ ممتلكاته الواقعة غرب دجلة و الفرات[3] مع دفع غرامة حرب و تزويج الإسكندر إحدى بناته "ستاتيرا-Staterra" مقابل ذلك يردّ إليه زوجته و باقي أسرته، و مع ذلك رفض الإسكندر هذا الإقتراح معلنا رغبته في مملكة فارس ذاتها و ليس ممتلكاتها، ليواصل الإسكندر الزّحف بجنوده عبر السّاحل، وهكذا تمكن من دخول دمشق و الإستيلاء عليها إلى غاية وصوله إلى حصون غزّة التي كانت محاطة بسور متين، و مع ذلك كلف داريوس "باتيس-Batis" بالعناية بغزّة حيث زوّدت بالمؤن لغرض الحصار.

و بالرّغم من صعوبة الأمر،فإنّ الإسكندر قد تعوّد على كلّ أمر صعب لذلك أمر ببناء أسوار حول المدينة حتّى يتمكّن جنوده من تصويب سهامهم، وبعد مقاومة عنيفة

---

[1]- المطران يوسف الدبس.المرجع السابق،ص25.

[2]- تجدر الإشارة إلى أنّ صور قد عارضت دخول الإسكندر إلى معبد" ملقارت" و تقديم الذّبيحة لأنّها حقّ على ملك صور دون سواه، كما أنّ وصول جيش غريب إلى الجزيرة يشكّل خطرا عليها و احتقارا لها في نفس الوقت، ممّا أدّى إلى حدوث المعركة بين الطرفين.ينظر:وهيب أبي فاضل. المرجع السابق،ص157.

[3]- سيد أحمد علي الناصري.المرجع السابق،ص402.

*جزيرة رودس:جزيرة في بحر إيجة،تقع بالقرب من تركيا على مساحة تقدر بـ 1400كلم2. ينظر:
Larousse Dictionnaire encyclopédique.op.cit,p1462.

جرح أثناءها الإسكندر، تمكّن في الأخير من دخول مدينة غزة سنة 332 ق م، وأسر الأطفال والنّسوة إضافة إلى ذبح الكثير من أهلها لتصبح غزّة حصنا للمقدونيين.

ج-غزو مصر 332 ق م:

واصل الإسكندر سيره إلى أن وصل إلى مصر سنة 332ق م[1] و دخلها دون مقاومة تذكر، و استقبله الأهالي كمنقذ و محرّر ممّا أدّى إلى استسلام الحاكم الفارسي دون قتال. وصل الإسكندر إلى "منف" مقرّ عبادة الإله "بتاح" فقدّم القرابين للإله كما حرص على إظهار احترامه للدّيانة المصرية و للكهنة أيضا، و يبدو أنّه توّج فرعونا طبقا للطّقوس المصرية، كما عمل على ترسيخ معالم الحضارة الإغريقية في مصر حيث أقام بعض الألعاب الرّياضية و المباريات الشّعرية في منف[2]، و جاء بأعظم الفنّانين الإغريق إلى مصر، كما عمل على تنظيم الإدارة و تعيين حكّام مصريين و تأسيس جيش مصري مستقلّ عن الإدارة المدنية بقيادة مقدونيا. و بعد إقامته في منف، أبحر في الفرع الكانوبي لنهر النّيل نسبة إلى مدينة كانوب (أبوقير الحالية).

و خلال سير الإسكندر بمحاذاة شاطئ البحر المتوسّط، وقعت أنظاره على قرية صغيرة يسكنها الصّيادون المصريون تدعى "راقودة-Rhacotis" و تقابلها في البحر جزيرة صغيرة تسمى "فاروس-Pharos"، فقرّر بناء مدينة تخليدا لإسمه من خلال بناء المدن والمنشآت العمرانية، و يقال أنّ الإسكندر ذاته قام بتخليد المدينة التي حملت اسم الاسكندرية[3]، وأضحت هذه المدينة منذ زمن طويل مركز حضاري و ذات أهميّة تجارية نافست بها مدينة صور، وبالتّالي أصبحت تمثّل أكبر ميناء في شرقي البحر المتوسّط.

تضمنّت خطّة بناء المدينة إقامة معبد كبير للإلهة "ايزيس" الحامية لمدينة الإسكندرية بالإضافة إلى التّماثيل، كذلك أقيم الحيّ الملكي"Regia " و الشّوارع العريضة و الأروقة المسقوفة " Stoa" التي تقي من أشعة الشّمس و الأمطار، وفي الوقت ذاته كانت هذه المدينة ملتقى للخطباء و المعلّمين و الفلاسفة، كما أقيم في قلب

[1]- فرج بصمة جي.1972.كنوز المتحف العراقي،مديرية الآثار العامّة،دار الحرية:بغداد،ص63.
[2]- عبد الحميد زايد.المرجع السّابق،ص675.
3- ابن خلدون.1966.كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر.المجلد2.الجزء1،دار الكتاب اللبناني:بيروت،ص383.

المدينة معبد الإله "بوسيدون-Poseidon" إله البحار و المسرح الكبير و المكتبة العامّة تتخلّلها شوارع ضيّقة و أحياء مقسّمة كلّ منها يحمل حرفا من حروف الأبجدية الإغريقية، هكذا أصبحت مدينة الإسكندرية مستعمرة مقدونية وعالمية في نفس الوقت و هذا راجع لعامل الهجرة، حيث عرفت هذه المدينة هجرة واسعة من كافة أنحاء بلاد الإغريق و آسيا الصّغرى.بعد الإشراف على تخطيط المدينة، غادر المنطقة تاركا مهمّة البناء بين أيدي العمّال والمهندسين المتخصّصين، و سار غربا بغرض فتح مدينة "قورينة-Cyrène" المستوطنة الإغريقية في ليبيا "قرب برقة" و تحريرها من نفوذ الفرس و كان له ذلك دون أيّة مقاومة تذكر، بل على العكس تفاجأ الإسكندر من الوفد القوريني الذي أعلن مبايعته التامّة، و كان هذا بمثابة خطوة عملاقة نحو الأمام جعلته يسيطر على مساحة شاسعة من شاطئ إفريقيا الشّمالي حتى حدود قرطاجة، وبالتّالي أصبح سيّدا على البحر المتوسّط.

بعد ذلك توجّه الإسكندر إلى واحة "سيوة" لزيارة معبد الإله "آمون"، ولم يكشف عن سرّ اللّقاء، كما اعتبره الكهنة ابنا للإله آمون[1]، ولكنّ الإسكندر كتب إلى والدته ليخبرها عن تفاصيل الحوار فيما بعد، غير أنّ ذلك لم يتمّ، ولكنّه من جهة أخرى أخبر رفاقه المقرّبين ببعض ما ورد في الحوار خصوصا فيما يتعلّق بمقتل والده "فليب"[2]، وكانت إجابة الوحي بأنّ القاتل قد نال العقاب، ومن جهة أخرى طمأنه كبير الكهنة بنجاح سياسته التوسّعية و القضاء على الفرس، و على إثر تلقّيه هذه الأنباء السّارة، قدّم الإسكندر الذّبيحة الإلهية لآمون، كما منح مبالغ مالية معتبرة للكهنة، ومنذ ذلك الحين أصبح الإسكندر يتصرّف باستعلاء و كبرياء عدا المقدونيين الذين استاؤوا من هذا التصرّف، واقتنع أشدّ الإقتناع بأنّه ابن الإله آمون حيث وضع على رأسه قرني كبش آمون، و لهذا تذكره بعض المصادر التّاريخية "بذو القرنين". بعد ذلك تفرّغ الإسكندر لتنظيم شؤون مصر الدّاخلية ليتوجّه فيما بعد إلى مدينة صور.

[1]- أبو اليسر فرح.المرجع السّابق،ص32.

[2]- Plutarque.Loc.cit.LI.

د- معركة "جاوجاملة- Gaugamela "وغزو بابل331 ق م:

توجّه الإسكندر إلى مدينة صور استعدادا لمواجهة "داريوس" و الدّخول في قلب الإمبراطورية الفارسية بقوّة عسكرية قوامها أربعين ألفا من المشاة و سبعة آلاف من الفرسان[1]، و كان الملك الفارسي على أهبة الإستعداد للمواجهة العسكرية خصوصا بعد رفض الإسكندر العرض السّخي الذي اقترحه له في رسالته.

و على إثر ذلك انطلق الإسكندر شرقا إلى الإمبراطورية الفارسية فوصل إلى مدينة "ثاباسكوس-Thapascus" على نهر الفرات.

وعوضا أن يتّبع الطّريق المباشر المؤدّي إلى بابل، فقد تحوّل شمالا باتجاه نهر الدجلة، وهناك تلقّى معلومات من بعض الجنود الفرس الذين تمّ القبض عليهم بمكان "داريوس"، كما علم هذا الأخير بتحرّكات الإسكندر ليلتقي الطرفان في سهل "جاوجاملة -Gaugamela"، حيث دارت معركة طاحنة في أول أكتوبر سنة331 ق م[2]، حقّق فيها الإسكندر انتصارا باهرا مثلما حقّقه في موقعة "إيسوس- Issos"، وكان من نتائج ذلك هروب الملك داريوس تاركا حرسه يقاومون الإسكندر حتى يتمكن هو من الفرار، ومن جرّاء ذلك استسلم الجنود الفرس، أمّا الإسكندر فقد تابع سيره متقفيا أثر العدوّ إلى غاية وصوله إلى مشارف "أربيلا- Arbela" و خلال هذه المعركة أثبت "بارمينيون- Parménion" جدارته و كفاءته العسكرية، و بالتّالي اعتبر المؤرّخون هذه المعركة واحدة من أهمّ المعارك في التّاريخ.(انظر الخريطة ص98).

بعد معركة أربيلا دخل الإسكندر "مقاطعة بابل-Babylone "متوقّعا وجود مقاومة من طرف البابليين، غير أنّه استقبل بحفاوة من طرف حاكم بابل "مازايوس"، وتعود أسباب تغيير موقفه هذا من خلال معركة "جاوجاملة" حيث شعر بخيبة أمل كبيرة عند هروب الملك "داريوس"، و على إثر ذلك حافظ "مازايوس" على منصبه، و الجدير بالذّكر فقد عامل الإسكندر البابليين بنفس الطّريقة التي عامل بها المصريين، فعمل على

---

[1]- سيد أحمد علي الناصري.المرجع السابق،ص420.

[2]- يقع سهل "جاوجاملة" بالقرب من أربيل عند الموصل حاليا،أمّا أربيلا فتقع بالقرب من أنقاض نينوى،هناك بعض الدّراسات التي تذكر هذه المعركة بالتّسميتين. ينظر:هـ ج ويلز.1958.موجز تاريخ العالم. تر عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النّهضة المصرية:القاهرة، ص114.

إصلاح المعابد الدّينية خاصة معبد" بل-Bel" الذي دمّره "أكسيركسيس"عند عودته مهزوما من بلاد الإغريق.

كما أسند الإسكندر المهام الإدارية في أيدي الفرس، أمّا عن المهام المالية و العسكرية فكانت بين أيدي المقدونيين، وكانت هذه بداية لسياسته الجديدة في الشّرق.

واصل الإسكندر توسّعاته باتّجاه الجنوب الشرقي و بالضّبط إلى "سوسا-Suse" حيث استولى عليها و عثر على كنوز هائلة من الذهب و الفضة في قلعة الملك الفارسي[1]، إضافة إلى مجموعة من التّماثيل أو ما يعرف بتماثيل الطّغاة التي حملت إلى بلاد الفرس أثناء قيام "أكسيركسيس" بحملته ضدّ بلاد الإغريق فقرّر الإسكندر إعادتها إلى بلاده كونها تشكل أهميّة معنوية في نفوس الإغريق.

و في جانفي من سنة 330 ق م[2] دخل الإسكندر مدينة "برسيبوليس-Persépolis" ليستولي على كنوزها و قصورها العظيمة، ويذكر لنا المؤرخون أنّ الإسكندر قام بإحراق قصر "إكسيركسيس"،و تعود الأسباب والدّوافع إلى الثّأر والانتقام لشرف الإغريق وذلك عندما أحرق الفرس مدينة أثينا ودنّسوا المعابد الإغريقية.

تجمّع "دار" بقواته في "إكبتانا-Ecbatane"[3] عاصمة إقليم "ميديا-Media" و عند تلقّي الإسكندر خبر مكوثه في هذه المدينة سارع لملاقاته، لكنّ الملك الفارسي فرّ من جديد شرقا إلى "باكتريا-Bactiria" (أفغانستان الحالية) فاستغلّ الإسكندر فرصة الإستيلاء على المدينة و ممتلكاتها و كنوزها، ممّا سمح له بدفع مرتّبات جنوده الذين قبلوا السّير معه،و في خضمّ هذه الظّروف و استمرار الفرار من طرف الملك الفارسي، قرّر الأمراء الفرس التمرّد على ملكهم من بينهم "بيسوس-Bessus" و كان يشغل منصب حاكم "باكتيريا" الذي زجّ به في السّجن، وهكذا تشتّتت جيوش"دارا" وغادر المرتزقة الإغريق آملين في الحصول على عفو الإسكندر، و تحمّل هذا الأخير مشقّة الصّحراء حيث وجد

1- Plutarque.Loc.cit.LXVII.

2- Pierre Miquel.op.cit,p304.

3- عبد الحميد زايد.المرجع السابق،ص683.

"دارا" سجينا في منطقة "شاهرود". و تخوّفا من وقوع "بيسوس" بين أيدي الإسكندر أمر "دارا" بالفرار لكنّه رفض ومن جرّاء ذلك تخلّص "بيسوس" و رفاقه من الملك الفارسي طعنا بالخناجر يعاني من آلام الموت،الذلّ و غدر الرّفاق، و عند وصول الإسكندر كان الملك قد فارق الحياة ، فحرص على إظهار احترامه له، وأمر بإرساله إلى برسيبوليس" مكان إقامة والدته حيث أقيمت له شعائر جنائزية تليق بالملوك.

و بموت هذا الملك سقطت الإمبراطورية الفارسية، و أصبح الإسكندر سيد آسيا وبطلها في سنّ السّادسة و العشرين[1] و تجسّدت سياسته في إبداء العفو و احترام العادات والقوانين في المناطق التي دخلها،غير أنّه أحدث بعض التّغييرات في السّلطات الإدارية،العسكرية، وأسند هذه الأخيرة بين أيدي المقدونيين حفاظا على حركات التمرّد.

كما بدأت ملامح سياسته الجديدة تتّضح بشكل جلّي، حيث لم يعد القصر المقدوني على ما كان عليه في السّابق، وإنّما اتخذ روحا شرقية، و ظهر الإسكندر و هو يرتدي الزيّ الملكي الفارسي[2] في المناسبات العامّة، و أعجب كذلك بطريقة الفرس من خلال السّجود أمامه، هذه الطريقة كانت نوعا ما مرفوضة من طرف المقدونيين ربّما كانت سياسته هذه تحمل في طيّاتها أهدافا معيّنة.

ه- غزو الشرق الأقصى:

واصلت قوات الإسكندر توّغلها في الولايات الشرقية في كلّ من أفغانستان وأراضي ما وراء النّهر، وأثناء ذلك بلغ إلى أسماعه أنّ أحد القادة يتآمر على قتله، فقرّر الإسكندر تصفية كلّ من يقف في طريقه أوّلا" "بفيلاتوس-Philatos" سنة 330 ق م، متّهما إيّاه بالخيانة و الإشتراك في مؤامرة مزعومة ضدّه، ولم يكتف عند هذا الحدّ و إنّما قدّم أوامر سرّية إلى "كليندر"القائد الثاني بعد "بارمينيون" يأمره بقتله و أخذ مكانه، ممّا جعله يتعرّض للانتقاد و التصرّف بقساوة شديدة تجاه القائد المخلص له و لوالده. كما ذكر بعض المؤرخين أنّ أسباب هذه التصرّفات تعود إلى عصيان القادة لأوامر الإسكندر عدم

[1]- أبو اليسر فرح.المرجع السابق،ص34.

2-Plutarque.Loc.cit.LXXVIII.

والسّجود أمامه، لأنّ هذا الأخير أراد فرض الحياة الفارسية[1] على الجنود المقدونيين، ممّا أثار غضبهم واستياءهم إلى حدّ ما.

تفرّغ الإسكندر بعد ذلك لمطاردة "بيسوس-Bessus" الذي اتّخذ لنفسه لقب الملك وشرع في تجهيز ثورة في الولايات الشرقية، وعلى إثر ذلك انطلق الإسكندر عابرا جبال "هندوكوش-Hindou-Koush " إلى أن وصل إلى بلدة "درابساكا-Drapsaca"، غير أنّ "بيسوس" لاذ بالفرار مرّة أخرى.

تابع الإسكندر طريقه غربا، فبلغ منطقة "بكتريا-Bactria"[2] و عيّن حاكما جديدا عليها، وأثناء ذلك تمّ القبض على "بيسوس" من طرف "سبيتامنس-Spitamenes"(أحد المرازبة)، وقد تمّت معاقبته على الطريقة الفارسية بقطع الأنف والأذنين ثمّ نفّذ فيه حكم الإعدام في اكبتانا(همدان حاليا).

وعند وصوله إلى "ماراكندا-Maracanda "(سمرقند الحالية) وبلوغه آخر حدود الإمبراطورية، اصطدم بمقاومة عنيفة قادتها قبائل "السيثيين-Scythes" و هي قبائل إيرانية من البدو الّرحل، استقرّوا بين نهر الدّانوب و نهر الدّون في حدود القرن 8ق م، ليتمكّن من هزيمتهم، إضافة إلى المرزبان "سبيتامنس" الذي حرّض للثورة ضدّ الإسكندر، فقضى عليه في حدود سنة 328 ق م.

و في منطقة "الطاجكستان الحالية" اقتحم حصن ملكها، وكان من بين الأسرى ابنة الملك "روكسانا-Roxane"[3] فتزوّجها الإسكندر سنة 327 ق م، و كان الهدف من ذلك هو تحقيق الصّلح ووضع حدّ للخلافات و الحروب في تلك المنطقة.

و أثناء مكوث الإسكندر في " ماراكندا"، أقدم على قتل أخلص أعوانه و هو الجنرال "كليتوس-Clitus" و ذلك بعد الإفراط في تناول الخمر، وتعتبر هذه الحادثة أولى خطواته نحو الإستبداد و تقليد الأباطرة الفرس.

---

[1]- Pierre Miquel.op.cit.p305.

[2]- بكتريا-Bactria:التّاريخية هي إقليم البلخ-Balkh في شمال أفغانستان الحالية.....ينظر: فوزي مكاوي.المرجع السّابق، ص226.

[3]-روكسانا- Roxane:ابنة حاكم بكتريا و يدعى"Oxyartes" ،تزوّجها الإسكندر الأكبر عام 327 ق م لكي يقّوي مركزه في فارس، قتلت هي و ابنها " الإسكندر الرّابع" من طرف "كاسندروس" سنة 311 ق م. ينظر: François CHAMOUX.op.cit,p590.

و لم تمرّ فترة طويلة حتى اكتشف الإسكندر العديد من المؤامرات التي حيكت ضدّه في البلاط الملكي، فلم يكن عليه سوى إعدام جميع المتآمرين.كما أقدم الإسكندر كذلك على التخلّص من "كاليستين-Callisthenes" ابن أخت المعلّم أرسطو و رفيقه منذ الطّفولة نظرا لموقفه المتطرّف تجاه البرابرة الشّرقيين و فكرة السّجود التي عارضها بشدة واعتبرها عادة مقتبسة، وممّا زاد في موقف الإسكندر و رغبته في التخلّص من "كاليستين"سنة 327 ق م هو اكتشافه لمؤامرة أخرى دبّرها هذا الأخير مع مجموعة من الشّباب الذين حملوا ضغينة شخصية ضدّ الإسكندر من أبرزهم: "هرمولاس-Hermolaus"، ولكن أشيع أنّه قد مات في السّجن و لم يقتل.

الإسكندر الأكبر في الهند:

في بداية صيف 327 ق م، سار الإسكندر عبر جبال "الهندوكوش" للمرّة الثانية ثمّ عبر سهل "كابول" و نهر الهندوس"قرب "تاكسيلا-Taxila"، و في هذه المنطقة أعلن الأمير ولاءه التّام للإسكندر.

واصل طريقه دون صعوبات إلى "الهايداسبس-Hydaspes" [1] و هناك اصطدم بمقاومة عنيفة قادها الملك "بوروس-Porus"، انتصر فيها الإسكندر سنة 326 ق م بصعوبة نظرا لقوّة الفيلة التي استخدمها الملك الهندي و التي لم تكن معروفة آنذاك من طرف المقدونيين، وتوّج نصره هذا بتأسيس مدينتين هما :

"الإسكندرية نيكايا-Alexandria Nicaea " و "الإسكندرية بوكيفالا-Bucephalus" تخليدا لجواده "بوكيفالوس"، كما عمل فيما بعد على سكّ عملة لتخليد هذه المعركة لتنتهي بالصّلح بين الطّرفين و عقد تحالف.

وصل الإسكندر بعدها إلى نهر "الهيفاسيس-HYPHASIS" أو نهر "بياس-BEAS"(ربمّا يقع في غرب باكستان الحالية)، وفي هذا المكان بالتّحديد توقف عن التوسّع بسبب رفض القوات المقدونية مواصلة التوغل شرق سهل الغانج ، وفي الأخير استسلم الإسكندر لرغبة

[1]- الهيداسبس-Hydaspes:ينبع من غرب كشمير حاليا و يمتد جنوبا فيعبر البنجاب.....ينظر: فوزي مكاوي.المرجع السّابق،ص227.

الجنود والآلهة، ويذكر لنا المؤرّخون أنّه بنى اثنى عشر مذبحا لكلّ إله من آلهة الأولومبوس.

و الجدير بالذّكر ، فإنّ أسباب غزو الإسكندر لهذه المنطقة كونها غير معروفة من جهة، ومن جهة أخرى فهي تمثّل جزءا من الإمبراطورية الفارسية التي كان يسعى للحصول عليها، بهدف مشروعه التوسّعي.

وهكذا قرّر الإسكندر تقسيم قواته إلى قسمين: قسم يعود بحرا بقيادة "نيارخوس-NEARCHUS-"[1]، و القسم الثاني يعود برّا بمعية الإسكندر، وخلال تلك الفترة خاض آخر معركة في حياته ضد قبائل "المالي-MALLI" في إقليم وسط الهند بعد مقاومة عنيفة كادت أن تكون مستحيلة ، ليستولي في الأخير على قلعتهم "مولتان-MOOLTAN" ، وفي سنة 326 ق م، وصل إلى المحيط الهندي و أنشأ مدينة "باتالا-PATTALA" و بنى مرفأ وأحواضا للسّفن ثم أوكل مهمّة الرّحلة البحرية لقائده "نيارخوس" التي كان الهدف منها اكتشاف طريق يربط بين الشّرق و الغرب.

و في سبتمبر من سنة 325 ق م وصل الإسكندر إلى مصبّ نهر "السّند"[2] مخترقا الكثبان الرّملية عند المصبّ ليبلغ في نهاية سبتمبر صحراء"جدروسيا-JEDROSIA" أو "بلوخستان" المعاصرة، وبعد عبور نهر "أرابيس-ARABIS" علم بخضوع "الأوريتيين" وهم شعب إيراني تأثّر بالهند ليؤسّس عندهم إسكندرية جديدة، وبعد معاناة الجيش من الجوع و قساوة الحرّ وصل الإسكندر إلى سهل "كرمانيا-CARMANIA"(كرمانة) في الوقت الذي خرج "نيارخوس"في رحلته البحرية متّجها غربا إلى الخليج الفارسي إلى غاية بلاد العرب. وبعد ثمانين يوما، التقت القوات البحرية و البرّية معا عند نهر "أمانيس" وأقيمت الاحتفالات والألعاب الرّياضية ليتابع كلّ من الجيش و الأسطول طريقه نحو سوسا فوصلاها سنة 324 ق م.

اكتشف الإسكندر بعد عودته من الهند خروج حكّام الولايات عن الطّاعة و الولاء، إذ أصبح هؤلاء الحكّام يتصرّفون باستقلالية تامّة و يقصّرون في واجباتهم تجاه رعاياهم، ممّا

[1]-"نيارخورس- Nearchus": قائد مقدوني ولد في الكريت و كان صديقا للإسكندر الأكبر، و في عام 325 ق م، بنى الإسكندر في الأندوس أسطولا لنقل الجيش تحت قيادة نيارخوس.....ينظر: فوزي مكاوي.المرجع السابق،ص228.

[2]- جورج ساتورن.1961.تاريخ العلم.تر توفيق الطويل وآخرون.ج3، دار المعارف :مصر،ص175.

أثار غضب واستياء الإسكندر الذي عمل على معاقبتهم بصرامة و قسوة لسوء إدارتهم، مقابل ذلك عمل على إعادة العدل والنّظام في الإمبراطورية .

و في سنة 324 ق م أقيمت احتفالات كبرى بمدينة "سوسا-SUSE" تخليدا لإتمام غزو الإمبراطورية الفارسية، وتجسّد الإحتفال بزفاف الإسكندر و ثمانين من ضباطه مع سيّدات إيرانيات، وكان نصيب الإسكندر من هذا الزّواج هي "ستاتيرا-STATIRA"[1] ابنة الملك "داريوس" استكمالا لسياسته الجديدة في دمج العنصرين الشرق بالغرب، و إعلان أفكاره الإيديولوجية الجديدة، و في نفس السنة 324 ق م، أعلن الإسكندر العفو عن جميع المنفيّين السّياسيين و السّماح لهم بالعودة إلى أوطانهم خلال الألعاب الأولمبية، وكان الهدف من وراء ذلك هو كسب هؤلاء المنفيّين و الاستفادة من خدماتهم كجنود مرتزقة، ضف إلى ذلك فقد كان يسعى جاهدا ليحقّق الوحدة والسّلام، لكنّه في نفس الوقت تعدّى على الشّؤون الدّاخلية للدّويلات الإغريقية، و هذا مخالف تماما لميثاق مؤتمر "كورنثا" الذي اعترف به كملك على مقدونيا و ليس كإله.

من جهة أخرى خشي الجنود المقدونيون من هذه السّياسة الجديدة التي ربّما قد تتّخذ نطاقا أوسع خصوصا و أنّ الإسكندر قد أمر بعودة الجنود المقدونيين إلى مقدونيا بقيادة "كراتيروس-CRATERUS " في مدينة "أوبيس-OPIS"[2] و بالتّالي فقد شكّل هذا الموقف بداية الانتقال بقاعدة السّلطة من مقدونيا إلى فارس وحدث على إثرها العصيان و التمرّد ماعدا الحرس الخاص، لكنّ الإسكندر تمكن من السّيطرة على الوضع بإلقاء خطاب عاطفي واعتكف في خيمته ليومين كاملين، ليستسلم المقدونيون في نهاية الأمر طالبين العفو من ملكهم.

و على إثر هذا الصّلح، أقام الإسكندر وليمة كبرى أكّد فيها على نشر آرائه الجديدة في عالمه الجديد، ليختم هذه الوليمة بإقامة صلاة من أجل الوئام بين الشّعوب تكون فيها المساواة بين المقدونيين، الإغريق و الفرس و هذا ما سماه بالوئام-HOMONOIA .

---

[1]- Laurand.op.cit,p27.

[2]- محمد أسد الله الصّفا.المرجع السّابق،ص101.

لكن في ذلك الخريف خسر الإسكندر أعزّ أصدقائه يدعى "هيفايستيون-HEPHAESTION" سنة 324 ق م بسبب الحمّى التي أصابته في "اكبتانا" فقد اعتبره خليفة له فبكاه بكاءا مرّا[1].

3- سياسة الإسكندر في بابل ووفاته سنة323 ق م:

في نهاية سنة 324 ق م[2]، اتّجه الإسكندر إلى بابل، و في طريقه قام بتصفية جماعات من قطّاع الطّرق، و عند بلوغه مشارف بابل لقي جماعة من الكهنة حذّروه من عدم دخول مدينة بابل، لكنّه لم يعرهم أيّ اهتمام.

دخل الإسكندر مدينة بابل التي كان يسعى لإعادة أمجادها و جعلها عاصمة لإمبراطوريته الواسعة[3] و المترامية الأطراف.

تجسّدت سياسته بالإهتمام بالخليج الفارسي و تحسين الإتّصال بين بابل و البحر و إزالة العراقيل التي وضعها الفرس بين دجلة و البحر في سبيل غلق الملاحة، أنشأ الإسكندر مدينة جديدة باسمه عند مصب نهر الدجلة التي أضحت فيما بعد مركزا مهمّا للتّجارة (أصبحت تعرف بعد بنائها باسم" خاراكس ميسيني-CARAX-MESSENE"، إضافة إلى ذلك فقد سعى إلى احتلال السّاحل الشّرقي للخليج الفارسي و ذلك بإنجاز حوض ضخم يجمع السّفن التّجارية الكبيرة.

و هكذا حوّل الإسكندر مدينة بابل إلى مركز تجاري بحري بعد الإهتمام بدراسة الطّرق المائية في سبيل استغلالها في الملاحة الجديدة بين الهند و بابل.

حرص الإسكندر على احترام العادات و التّقاليد المحليّة في كلّ مدينة يدخل إليها، أمّا في مدينة بابل فكان شديد الحرص على القيام بذلك، و أهمّ ما قام به الإسكندر خلال مكوثه هو إعادة ترميم هيكل "مردوخ"[4] بهمّة و نشاط حريصا شديد الحرص على توثيق الصلة بتقاليد الماضي.

ركّز الإسكندر فيما بعد اهتمامه في سياسته التوسّعية، فكان يهدف إلى اكتشاف بلاد العرب كونها لم تكن معروفة لدى الإغريق، و في سبيل تحقيق ذلك جهّز حملة اسكتشافية حيث تمّ

---

[1]- جورج سارتون.المرجع السّابق،ص176.

[2]- عبد الحميد زايد.المرجع السّابق،ص701.

[3]- إيج.إي.ايل-ملرش.1971.قصّة الحضارة في سومر و بابل.تر عطا بكري،مطبعة الإرشاد:بغداد،ص97.

[4]- مارغريت روتن.1975.تاريخ بابل.تر زينة عازار و ميشال أبي فاضل،منشورات عويدات:بيروت،ص173.

تجهيز السّفن في فينيقيا و نقلت فيما بعد إلى الفرات، و في سنة 324 ق م بادر بإرسال الحملات الإستكشافية التي كان هدفها بالدّرجة الأولى جمع معلومات عن شواطئ بلاد العرب و الجزر المتاخمة لها.

قام "نيارخوس" قائد الأسطول بالطّواف حول جزيرة العرب من الخليج الفارسي وخليج السّويس حتّى وصل إلى اليمن و سمع عن حضرموت.

أبحرت ثلاث سفن جنوبا من الخليج الفارسي فتمّ اكتشاف جزيرة البحرين، أمّا البعثة الثانية و الثالثة فأسفرت عن اكتشاف أرادوس والطّواف حول شبه الجزيرة العربية وصولا إلى مصر.

وفي خضمّ الإستعدادات الكبرى للحملة على بلاد العرب التي كانت تشكّل مكسبا هامّا للإسكندر،من خلال خلق مراكز تجارية على رأس الخليج العربي ترتبط بالشرق أقيمت احتفالات سنة 323 ق م على شرف "نيارخوس" الذي أوكلت إليه مهمّة قيادة الحملة، و في اليوم التّالي أصيب الإسكندر بالحمّى و بالوهن و مع ذلك ظلّ يناقش تفاصيل الحملة ويشرف على تجهيزها، و مع تفاقم الوضع و عدم قدرته على التحرّك نقل إلى قصر الملك البابلي "نبوخذ نصّر-NABCHTNESSAR" ليفارق الحياة في الثالث عشر من يونيو سنة323 ق م،و لم يكن قد بلغ 33 من العمربعد حكم دام 12عاما و نصف تعدّ من أهمّ السّنوات في تاريخ البشرية.

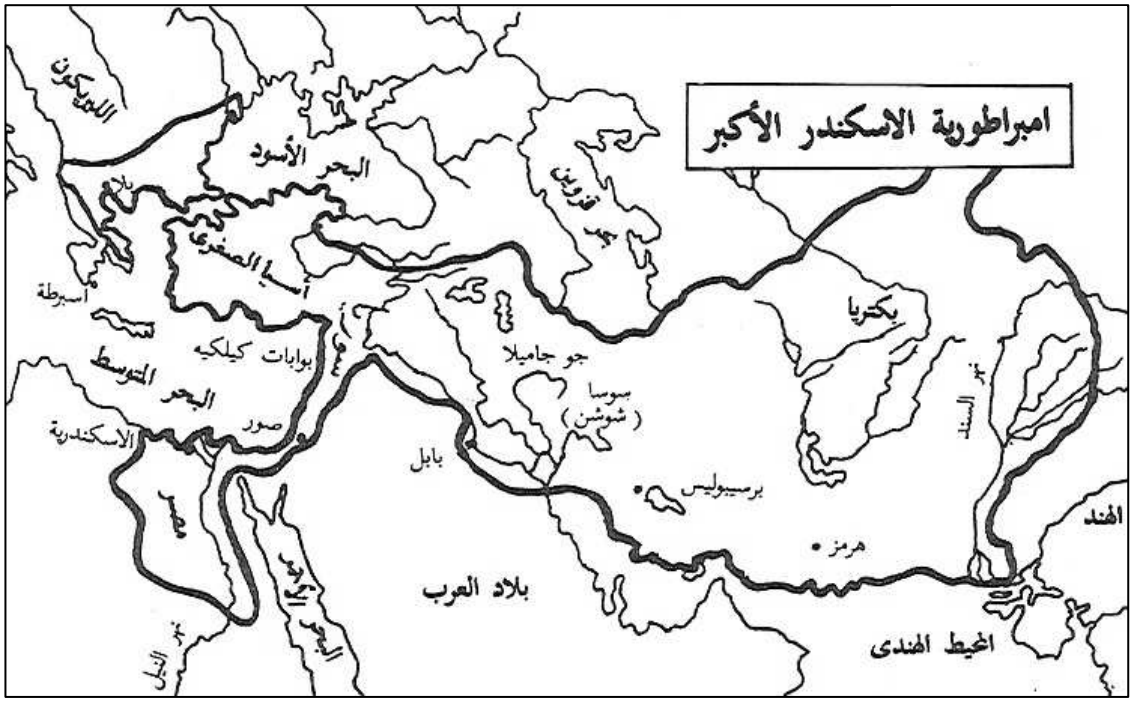

خريطة إمبراطورية الإسكندر نقلا عن:st.TAKLA.org Image

بتاريخ 14-02-2014 على 14:01

الفصل الثالث: آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النّهرين 323 ق م – 30 ق م.

I- مصير الامبراطورية الجديدة بعد وفاة الإسكندر 323 – 310 ق م.

1- مؤتمر بابل 323 ق م.

2- مؤتمر "تريبارادايسوس - Triparadeisos " 320 ق م .

II-قيام الامبراطورية السّلوقية في بلاد ما بين النّهرين :

1- التّعريف بشخصية سلوقس.

2- ولاية سلوقس على بابل إلى غاية وفاته312 ق م- 381 ق م.

3- خلفاء سلوقس: 281 ق م – 30 ق م.

III-سياسة السّلوقيين في بلاد ما بين النّهرين (بابل):312-140ق م.

1- أسلوب التّأثير الحضاري السّلوقي على بلاد ما بين النّهرين .

2- مظاهر التّأثير.

3- نتائج التّأثير.

I- مصير الإمبراطورية الجديدة بعد وفاة الإسكندر 323 ق م– 310 ق م:

1- مؤتمر بابل 323 ق م:

تشير بعض الدّراسات التي تناولت حملة الإسكندر المقدوني على بلاد الشرق، أنّ كلّ المجهودات التي بذلها هذا القائد الطّموح في سبيل تكوين إمبراطورية واسعة مترامية الأطراف وجعل مدينة بابل عاصمة لها، قد باءت و لسوء الحظّ بالفشل، وهذا راجع لظهور المواقف الجديدة و المفاجئة من طرف قادة الإسكندر، حيث سعى كلّ قائد إلى تحقيق أطماعه، وفي هذا الصّدد بالتّحديد عقد قادة الإسكندر في مدينة « بابل » مؤتمرا لتحديد مصير هذه الإمبراطورية[1] والنّظر في نظم الحكم.

وعلى إثر ذلك ظهر صراع بين الفرسان والمشاة كاد أن يخلق أزمة عسكرية، ليتمكن القادة من التوصّل إلى اتّفاق يمكن اعتباره إلى حدّ ما اتّفاقا مبدئيا، حيث تقرّر بقاء حكم الإمبراطورية الجديدة على يد الأسرة المقدونية المالكة، وأن ينتقل العرش بعد وفاة الإسكندر إلى فليب الثالث « أَرهَادُوس – Arihados »[2] ابن فليب الثاني إضافة إلى الاعتراف بحقّ جنين « روكسانا » إذا ولد ذكرا في مشاركة فليب المُلك تحت الوصاية، على أن يلقب ابن « روكسانا » بالإسكندر الرّابع.

و الجدير بالذّكر، فـإنّ « الإسكندر الرّابع » قد أضاع حقّه في خلافة والده بسبب الخلافات و الحروب بين القادة التي ستعمل على إضعاف و إنهاك الامبراطورية في مدّة لاتقلّ عن أربعين سنة.

و تقرّر في هذا المؤتمر تعيين « برديكاس » قائدا عامّا للجيش و المسؤول عن شؤون الإمبراطورية، أمّا « كراتروس »، فقد عيّن وصيّا على الملك المعتوه، كما أرسل في مهمّة أخرى تقضي بإعادة قدامى المحاربين في الجيش إلى أوطانهم، وهي مهمّة قد أوكلت إليه من طرف الإسكندر قبل وفاته.

---

[1]- إبراهيم العيد بشي .2005. التوسّع العسكري المقدوني من خلال حملة الإسكندر الأكبر على بلاد الشّرق «336 – 323 ق م». ط1، دار هومة: الجزائر، ص 412.

[2]- « أَرهَادُوس –Arihados » : هو أخ غير شقيق للإسكندر من والده فليب، وصفته المصادر بأنّه معتوه. يُنظر: بسّام العسلي. 1980. مشاهير قادة العالم الإسكندر الكبير المقدوني. ط1، المؤسسة العربية للدّراسات و النشر: بيروت، ص93.

كما تقرّر توزيع ولايات الإمبراطورية على قادة الإسكندر بصفتهم ولاّة من طرف العرش المقدوني، وأثناء ذلك وصلت أنباء وفاة الملك المقدوني إلى أسماع المدن الإغريقية لتعلن الثّورة[1] على مقدونية، بداية بأهل طيبة حيث عملوا على تشكيل قوّة حاصرت الحامية المقدونية في «كَدمياَ»، أمّا أثينا فقد سارعت إلى الاحتفال بوفاة الإسكندر و تمّ تتويج أعضاء الحزب المعادي للمقدونيين، كما أعيد استدعاء «ديموستين» من منفاه وأرسل في مهمة إلى «البيلوبونيز» قصد تكوين حلف لأثينا سعيا في الحصول على الحرّية.

واستعدادا للحرب انطلقت قوّة متّحدة نحو الشّمال والتقت بجيوش القائد «أنتيباتر» ليدخل الطّرفان في اشتباكات فيما يعرف باسم "الحرب اللاّمية"[2]، والجدير بالذّكر فقد كان القائد "أنتيباتر" مجحفا في حق الأثينيين وفي ثقافتهم على عكس الإسكندر الأكبر، حيث عمل على إلغاء حقّ الإنتخاب و النّظام الدّستوري الدّيموقراطي، بالإضافة إلى إجبار المدينة على تحمّل نفقات الحرب وتسليم «ديموستين» الخطيب المعادي للمقدونيين وآخرون، حيث أقدم على الإنتحار بالسّم بعدما نفذت كل محاولاته في الفرار.

كما عرفت هذه السّنة نهاية مأساوية للفيلسوف «أرسطو[3]»، فقد اتّهمه الأثينيون بالمروق عن الدّين و الكفر بالآلهة، فقرّروا تنفيد فيه حكم الإعدام، غير أنّ الفرصة لم تتح لهم للقيام بذلك، وحسب ما تذكر بعض الدّراسات فقد تجرّع السّم.

وكان من نتائج الثّورة التي أعلنتها أثينا بعد وفاة الإسكندر للتخلّص من الهيمنة المقدونية، دخول «برديكاس» في صراع مع «كراتروس» و «أنتيباتر» بسبب اغتصاب برديكاس الوصاية على العرش لنفسه.

أخذ برديكاس يصدر الأوامر إلى حكّام الولايات الذين شكّلوا طبقة الأسر النّبيلة في مقدونية، وكان لهؤلاء الحكّام أطماع شخصية، ممّا أدّى إلى تضارب المصالح فيما بينهم

[1]- ول ديورانت.1968.قصّة الحضارة «حياة اليونان ». تر الإدارة الثقافية في جامعة الدّول العربية. المجلد الثاني. ج2، ط2 : القاهرة، ص541.

[2]- الحرب اللاّمية : سميّت بهذا الإسم نسبة إلى مدينة «لامية -lamia» في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد الإغريق، حوصر فيها القائد أنتيباتر من قبل المتمرّدين (323 ق م – 322 ق م) قبل وصول كراتروس لنجدته. يُنظر:بسّام العسلي. المرجع السّابق،ص 94.

[3]- ول ديورانت. المرجع السّابق ،ص542 .

وخروج عدد كبير منهم عن الطّاعة و الولاء لبرديكاس،الأمر الذي خلق صراعا عنيفا بينهم.

بدأ الصّراع بتشكيل حلف ثنائي[1] بين «أنتيباتر» و «وكراتروس» للقضاء على برديكاس وذلك بتحريض من «أنتيجونوس- Antigonus».

كما قام «بطليموس-Ptolémée » والي مصر بمواجهة « برديكاس» حيث أقدم على إعدام «كلومينس النقراطيسي» صديق برديكاس و الإستيلاء على «قورينائية- Cyrénaïque» (برقة في ليبيا الحالية) بعد سلسلة من الإضطرابات التي عاشتها المدينة، والأسوأ من ذلك هو اغتصابه لجثمان الإسكندر ونقله إلى مصر، وكذا انضمامه إلى حلف «أنتيباتر-Antipater» (وهو قائد مقدوني).

و في سنة321 ق م،أُسند «برديكاس» مهمّة صدّ قوات أنتيباتر إلى «يومنس- Eumenes» (أحد قادة الإسكندر وأمين سرّه) الذي تولّى بنفسه مهمّة تأديب «بطليموس» بمعية مساعديه من بينهم «سلوقس -Seleucos».

ونتيجة للخسائر و الهزائم التي مني بها «برديكاس» أثناء عبوره لفرع النّيل البلوزي وعدم تمكّنه من دخول مدينة «بلوزيون» بوّابة مصر الشرقية، فقد أقدم أحد ضباطه من بينهم «سلوقس» على اقتحام خيمته و القضاء عليه [2].

وتتالت سلسلة الخلافات والتّصفيات، حيث أقدم ضابط جيش «برديكاس» على عرض منصب الوصاية على «بطليموس» لكنّه أشار باختيار وصيّين مؤقّتين، أمّا يومنس فقد انتصر على جيش «كراتروس» الذي قتل في المعركة سنة 321 ق م، غير أنّه لم يتمكن من تتّبع سير «أنتيباتر».

2- مؤتمر «تريبارادايسوس-Triparadeisos» 320 ق م:

في خضّم هذه الظّروف، اضطرّ قادة الجيش إلى عقد مؤتمر «تريبارادايسوس- Triparadeisos »[3] (جنوب لبنان) سنة 320 ق م لوضع حدّ للصّراعات و إعادة ترتيب أمور الإمبراطورية،خصوصا أنّ المشاة المقدونيين متذمّرين لعدم رضاهم عن قتل

[1]- مفيد رائف العابد. 1980. دراسات في تاريخ الإغريق، المطبعة الجديدة :دمشق،ص170 .

[2]- أبو اليسر فرح .2005 .الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي و الّروماني. عين للدّراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية، ص 120.

[3]- أبو اليسر فرح. المرجع السّابق،ص120.

«برديكاس» الذي لم يشاركوا فيه، وكذا عدم حصولهم على المكافأة المالية التي وعدهم بها الإسكندر في بداية الأمر. وزادت الأمور تعقيدا عندما سعت زوجة الملك المعتوه «فليب» إلى إلغاء الوصاية ووضع السّلطة التنفيذية في قبضتها، غير أنّ مجهوداتها باءت بالفشل حيث أصبحت الوصاية على الملك المعتوه بين يدي «أنتيباتر»، كما تمّ الاعتراف بمنصب «بطليموس» في مصر وتعيين ولاّة جدد مكان أتباع «برديكاس»، لتشمل هذه التّغييرات كلّ ولايات آسيا الصّغرى و الولايات الشّرقية.

وبالتّالي فإنّ أهمّ القرارات التي توصّل إليها المؤتمر تمثّلت فيما يلي :

1- تخلّي «سلوقس» عن منصبه كقائد للفرسان وتعيينه واليا على بابل.

2- احتفاظ «أنتيجونوس» بولاياته في آسيا وتكليفه بمهمة إخضاع «يومنس».

3- نقل كنوز «سوسا» إلى إحدى قلاع إقليم «كليكية» تحت إشراف القائد العامّ للجيش، وبالتّالي أصبحت تحت تصرّف «أنتيجونوس» ممّا سيسمح له بتحقيق أهدافه التوسّعية.

انقسم معظم هؤلاء القادة إلى أكثر من معسكر، فمنهم من يدافع عن مصالح"أولومبياس" والدة الإسكندر، والبعض الآخر يدافع عن مصالح زوجة فيليب الثالث[1] ،أمّا حقوق الإسكندر و والدته "روكسانا" الفارسية فلم تكن محلّ اهتمام القادة.

لهذه الأسباب وغيرها ظهرت سلسلة التّصفيات الجسدية بشكل واضح داخل المملكة، حيث أقدمت «أولومبياس» على تصفية العديد من الشّخصيات المقدونية بدءا بفليب الثالث وزوجته سنة 317 ق م انتقاما لمقتل ابنها، ولم تتوقّف عند هذا الحدّ، وإنّما تخلّصت من«نيكانور- Nicanor»[2] شقيق «كاسندروس- Kassandros » الذي كان من أشهر أنصارها، وعندما أدركت الملكة الأمّ أنّ قوات «كاسندروس» على مقربة من مقدونيا أمرت القوات بالاستعداد للمواجهة ، في حين توجهت إلى منطقة «بيدنا[3] - Pydna» في مقدونيا صحبة حفيدها الإسكندر الرّابع ووالدته روكسانا.

[1]- بسّام العسلي. المرجع السّابق، ص96.

[2]-Diodore de sicile. 1975. Bibliothèque Historique. Texte établi et trad par : françoise Bizière ,Les belles lettres :Paris . XIX.11

[3] Diodore de Sicile.Loc.cit.XIX.35

وبعد أيّام من الحصار انهارت قوات الملكة الأمّ وتمكّن كاسندروس من تحقيق هدفه المتمثّل في اغتيال الملكة الأمّ سنة 316 ق م.

وبعد فترة من اغتيال «أولومبياس» قام «كاسندروس» باعتقال الإسكندر الرّابع ووالدته وأودعهما في السّجن للتخلّص منهما في وقت لاحق، وفي نفس السّنة أي سنة 316 ق م أُعدم «يومنس» وتبيّن من خلال هذه الأحداث أنّ الأمور ليست في صالح العائلة المالكة خصوصا بعد انتشار الأقاويل في مقدونيا حول شرعية «الإسكندر الرّابع» في وراثة العرش بعد أبيه.

شعر «كاسندروس» بخطورة الوضع، لذا أقدم على قتل روكسانا وابنها سنة 310 ق م[1] ليقضي على الأمل الوحيد في خلافة العرش المقدوني، و بالتّالي أصبح هو سيّد مقدونيا الجديد.

وهكذا فشلت كلّ محاولة في إعادة توحيد إمبراطورية الإسكندر المقدوني وجعل مدينة «بابل» عاصمة لها نظرا للأهميّة والمكانة المميّزة التي تتمتّع بها، لتصبح هذه الأخيرة ولاية تابعة «لسلوقس» وفقا لقرارات مؤتمر «تريبا راد يسوس» السّالف الذّكر.[2]

[1] -Diodore de Sicile.Loc.cit.xix.105.

[2]- أبو اليسر فرح.المرجع الشابق،ص120.

II- قيام الإمبراطورية السّلوقية في بلاد ما بين النّهرين:

1- التّعريف بشخصية سلوقس:

هو سلوقس«SELEUCOS» الملقّب بـ «نيقاطور-Nicator » ويقصد به الغالب[1] مؤسّس الإمبراطورية السّلوقية، ولد بين سنتي (358- 354 ق م) في مدينة «يوروبوس-Europos» في مقدونيا .هوابن «لاوديكي» و «أنطيوخوس»[2] ،وكان جدّه أيضا يدعى «سلوقس»،و ممّا لاشكّ فيه فهذا الإسم قديم استخدمته الأسر المقدونية النّبيلة منذ عهد بعيد، غير أنّ استخدامه في بلاد الإغريق لم يتمّ إلاّ بعد وفاة الإسكندر.

هناك بعض النّقوش التي تعود إلى فترة « أنطيوخوس I- Antiochos I »* تشير إلى وجود صلة قرابة بين السّلوقيين و الإسكندر، غير أنّ هذه المعلومات تبقى مجرّد افتراضات فقط.

ومع ذلك فـإنّ سلوقس لم يكن من الطّبقة العامّة، وإنّما من طبقة النّبلاء بدليل أنّه كان رفيق الإسكندر و أحد قادته كلّفه لقيادة المنطقة الشّرقية. وبعد وفاة هذا الأخير أسندت إليه قيادة «فرقة الفرسان الرّفقاء » التي تألّفت من نبلاء مقدونية فقط، وسبق أن تولّى قيادتها كلّ من هيفايستون وبرديكاس.

وبالتّالي اعتبر «سلوقس» من أبرز الشّخصيات نظرا للكفاءة والحنكة السّياسية التي تمتّع بها، إضافة إلى إخلاصه ووفائه للإسكندر، حيث آمن بأفكاره التي دعت إلى المساواة بين البشر وعمل على ترسيخ سياسته خلال العصر الهلينستي. وتجسّدت سياسة«سلوقس» حين تزوّج من سيّدة شرقية تدعى «أباما» التي كانت إحدى عرائس زواج «سوسا» الكبير (324 ق م)، وقد اعتبرت الجدّة الوحيدة لسلالة الملوك الهلنستيين على عكس زوجة بطليموس.

1- فرج بصمة جي. كنوز المتحف العراقي،دار الحرية :بغداد،ص65. .

2- مفيد رائف العابد. المرجع السّابق، ص 173.

*"انطيوخوسI –Antiochos": هو ابن سلوقس، ملك السّلوقيين بين 281-261 ق م، وهناك ثلاثة عشر ملكا عرفوا باسم أنطيوخوس من السّلالة السّلوقية.

يُنظر: بسّام العسلي .المرجع السابق ،ص 103.

أمّا الزّواج الثاني له كان من «استراتونيكي-Stratonike» المقدونية ابنة «دمتريوس»، ويندرج هذا الزّواج في إطار المصاهرات السّياسية كان الهدف من ذلك تدعيم القوّة العسكرية، لكن سرعان ما تخلّى عنها لابنه بعد زوال نفوذ أبيها من جهة، ومن جهة أخرى لم تكن لهذه السيّدة مكانة مميّزة على عكس الزّوجة الشّرقية «أباما».

2- ولاية سلوقس على بابل إلى غاية وفاته (312-281 ق م):

كانت مهمّة سلوقس في حكم ولايته عسيرة لعدّة أسباب أهمّها سعي « أنتيجونوس» وابنه «دمتريوس» للقضاء على كلّ منافس يشكّل خطرا على مشاريعهما التوسّعية، فبعد أن أقدم « أنتيجونوس»على إعدام «يومنس» (كان من أنصار برديكاس)، دبّر مؤامرة أخرى لاغتيال «بيثون-Peithon» والي ميديا حتّى ينفرد بالسّلطة في هذه الولاية، ولم يتوقّف عند هذا الحدّ، وإنّما تخلّص من «بيوكستاس-Peukestas» الذي شغل منصب الحاكم في ولاية فارس منذ أيّام الإسكندر، ممّا أثار تخوّفا من طرف «سلوقس» الذي فرّ إلى مصر ومعه 50 فارسا[1].

وفي مصر تولّى قيادة أسطول" بطليموس" و تمكّن من تحقيق النّصر في معركة غزّة (313-312 ق م) حيث انتصر بطليموس على دمتريوس، ممّا مهّد السّبيل أمام سلوقس لاسترجاع ولايته، وبالفعل في سنة 312 ق م دعّم بطليموس حليفه بقوّة معتبرة أعادت له مكانته في بابل، ويمكن اعتبار هذه السّنة البداية الحقيقية لنشأة الامبراطورية السّلوقية[2].

شرع سلوقس في بسط نفوذه ومكانته على الولايات الشّرقية، وفي الوقت ذاته أرسل «أنتيجونوس» قوّة عسكرية كبيرة لـلإجهاز على سلوقس سنة 307 ق م وبالتّالي نجح في إحكام قبضته على الولايات الشّرقية بعد صراع مع حاكم الهند «شاندراجوبتا-Shandrahubta» انتهى بتوقيع معاهدة الصّلح وقيام مصاهرة بين العائلتين الحاكمتين، ونتج عن هذه المعاهدة تنازل سلوقس عن الأراضي الواقعة على الضّفة اليمنى لنهر السّند مقابل 500 فيل مع احتفاظه بولاية باكتريا.

[1]- Préaux claire. 1978. Le monde Hellénistique. Tome 1. P.U.F : France,P131.

[2]- أبو اليسر فرح. المرجع السّابق،ص123.

أثناء ذلك استولى دمتريوس على جزيرة قبرص وكانت من أملاك البطالمة، كما ألحق هزيمة نكراء بالأسطول البطلمي سنة 306 ق م، وبعد هذا الانتصار السّاحق اتّخذ «أنتيجونوس» لقب الملك. شكّلت هذه الخطوة الهامّة تهديدا لـلإمبراطورية، و على إثر ذلك تمّ تكوين حلف ضدّه ضمّ كلاّ من «كاسندروس»، «ليسيماخوس»[1] «بطليموس» و«سلوقس» أسفر عن انتصار الحلفاء وإلحاق هزيمة ثقيلة "بأنتيجونوس" في موقعة «إبسوس-Ipsos»[2] في آسيا الصّغرى أو موقعة الملوك، كون أنّ كلّ مشارك حمل لقب ملك، كان من نتائجها اغتيال «أنتيجونوس» وفرار ابنه دمتريوس.

تعتبر هذه المعركة من أهمّ الأحداث التي حسمت مصير الإمبراطورية وحالت دون إعادة توحيدها من جديد خصوصا بعد القضاء على «أنتيجونوس»، وكان أكثر المستفيدين من هذه الموقعة :«سلوقس»،«ليسيماخوس» في آسيا الصّغرى.

خلقت هذه الموقعة خلافا بين سلوقس و بطليموس حول «جوف سورية» مفاده أنّ بطليموس تحرّك بقواته لنجدة سلوقس و ليسيماخوس، لكن وصلته أنباء كاذبة فحواها أنّ ليسيماخوس قد هزم وأنّ أنتيجونوس في طريقه إلى سوريا، فسارع إلى إخلاء جوف سوريا وانسحب إلى مصر.

لكن عندما أدرك بطليموس خطأ هذا النّبأ عاود احتلال جوف سوريا، ممّا أثار استياء الحلفاء واعتبر خائنا وبالتّالي حرم من هذا الإقليم وتمّ إدراجه ضمن ممتلكات سلوقس الذي رفض الدّخول في نزاع كونه يدين لبطليموس.

إنّ وفاة «أنتيجونوس» لم تمنع ابنه «دمتريوس» من مواصلة القتال، خصوصا وأنّه يتمتّع بالقوّة العسكرية و النّفوذ على جزيرة قبرص وبحر ايجة، وسعيا منه في إحياء أمجاد والده تمكّن من الاستيلاء على مقدونيا عام (294-293ق م) بعد وفاة«كاسندروس» عام (297- 296 ق م)، حيث تمّ استدعاؤه من طرف الجيش المقدوني سنة 285 ق م غير أنّه استسلم لقوات عدوّه بسبب تخلّي الجنود المرتزقة عنه.

---

[1]- «ليسيماخوس-Lysimachos» : أحد قادة الإسكندر، أصبح ملكا على تراقيا ثمّ ملكا على مقدونيا، قتل سنة 281 ق م...ينظر: بسّام العسلي. المرجع السّابق،ص98.

[2]- معركة" ابسوس-Ipsos": هي قرية في فريجية القديمة، حدثت فيها معركة بين قادة الإسكندر سنة 301 ق م ...ينظر:بسّام العسلي. المرجع السّابق،ص98.

لم تتوقّف أطماع سلوقس عند هذا الحدّ ، وإنّما راودته الرّغبة في تحقيق توسّعاته على بلاد الإغريق لتكون كلّ إمبراطورية الإسكندر من نصيبه[1]، بعدما أحكم «دمتريوس» في قبضته كحجّة قويّة للتدّخل في بلاد الإغريق.

ورغم وفاة «دمتريوس» عام 283 ق م بقي سلوقس مصرّا على موقفه وكانت الظّروف دائما لصالحه بعد ظهور نزاع بين بطليموس و ابنه الأكبر من زوجته السّابقة«يورديكي» يدعى «بطليموس الصّاعقة-Keraunos» حول العرش ،وقد توجّه إلى ليسيماخوس لمساعدته و كان هذا الأخير قد تخلّص من وليّ عهده بتحريض من زوجته الثانية «أرسينوي» (أخت غير شقيقة لبطليموس الصّاعقة)، فهربت أرملة القتيل «ليساندرا-Lusandra» تطلب مساعدة سلوقس الذي لبّى نداءها.

وفي سنة 282 ق م استولى سلوقس على ممتلكات ليسيماخوس ووقعت بين الملكين معركة في «كورييدون-Korupedion» أسفرت عن مقتل ليسيماخوس سنة 281 ق م. وعلى إثرذلك هربت «أرسينوي» زوجة ليسيماخوس من مقدونيا، أمّا بطليموس الصّاعقة فلجأ إلى سلوقس طالبا المساعدة فوعده هذا الأخير بضمان العرش في مصر، في حين استعدّ للاستيلاء على عرش مقدونيا.

إلاّ أنّ الموازين تغيّرت فجأة حين رأى بطليموس الصّاعقة أحقيته في امتلاك عرش مقدونيا، وأقدم على قتل سلوقس عند عبوره مضيق الهلسبونت (الدردنيل) صيف 281ق م[2] وأصبح بطلا في نظر الجيش المقدوني ونادوا به ملكا على مقدونيا.

افتدى «فليتايروس-Philetaeros» أمير "برغاما" جسد الملك القتيل بمبلغ من المال وأحرقه وأرسل رماده إلى ابنه «أنطيوخوس» في بابل، فدفنه في سلوقية بيرية بالقرب من نهر العاصي وبنا له معبدا يحتوي على فناء خارجي أطلق عليه اسم «نيكاتوريون-Nikatorion».

[1]- أبو اليسر فرح. المرجع السّابق، ص126.
[2]- مفيد رائف العابد. المرجع السّابق، ص198.

3- خلفاء سلوقس: 281- 30 ق م:

- أنطيوخوس الأوّل سوترSoter :(280-261 ق م):

هو ابن سلوقس[1] من الزّوجة الشّرقية «أباما»، تولّى إدارة الولايات الشرقية ما بين (293-281 ق م)، تمتّع بالخبرة العسكرية فقد حارب في موقعة «إبسوس» ولم يكن قد بلغ العشرين من العمر، وعلى إثر ما أصاب والده قرّر «أنطيوخوس» الانتقام من بطليموس الصّاعقة، وبعدما تخلّى هذا الأخير عن عرشه في مصر لاقى حتفه سنة 280 ق م بعد اصطدامه بالقبائل الكلتية (اسم الغال)، وحتّى لا ينشروا الرّعب في مقدونيا وآسيا الصّغرى اضطرّ أنطيوخوس إلى توقيع معاهدة سلم.

من جهة أخرى تجدّد الصّراع بين السّلوقيين والبطالمة حول جوف سوريا أسفر عن توقيع معاهدة من «بطليموسII» سنة 279 ق م، إلاّ أنّ الملك البطلمي نقض المعاهدة ليدخل الطرفان فيما يعرف بالحرب السّورية I.

بعد أن فرغ أنطيوخوس من مشكلة الغال، ألحق هزيمة بالجيش البطلمي كان من نتائجها توقيع معاهدة الصّلح سنة 272 ق م، وفي سنة 266 ق م استبعد أنطيوخوس ابنه الأكبر سلوقس من ولاية العهد و أسندها إلى ابنه الثاني أنطيوخوس، وفي عام 262-261 ق م توفيّ أنطيوخوس وعمره 64 سنة.

- أنطيوخوس الثاني-ثيوس Theos262- 246 ق م:

تولّى العرش وكان يبلغ من العمر 24 عاما، تمكّن من تأمين الوجود السّلوقي في الولايات الشّرقية، وقامت بينه وبين بطليموس II الحرب السّورية الثانية في آسيا الصّغرى وذلك عندما استمال جزيرة «رودس» التي كانت من أهمّ المراكز التّجارية البطلمية، وتحالف مع ملك مقدونيا عن طريق المصاهرة ،كما عمل على حلّ الخلاف بينه وبين شقيقه سلوقس وجعله وليّا للعهد .

[1]- John Haywood. 2000.Les civilisations du Proche-Orient et de la méditérrananée antiques.Librairie Larousse : Paris , P185.

حقّق التّحالف السّلوقي المقدوني ضربة موجعة للأسطول البطلمي عند جزيرة «كوس -Cos» سنة 259 ق م، وبالتّالي استولى أنطيوخوسII على معظم السّاحل الغربي لآسيا الصّغرى، وكذا تراقيا ومن ثمّ طرد القوات البطلمية من مدن السّاحل السّوري (شمال صيدا). أطلق على أنطيوخوسII الثاني لقب «ثيوس-Theos» أي الإله وتمّت المصاهرة من خلال تزويجه من ابنة الملك البطلمي تدعى «برنيكي». وبسبب خلاف حول وراثة العرش نقضت المعاهدة بين الطرفين السّلوقي والبطلمي خصوصا بعد وفاة أنطيوخوس سنة 246 ق م، وانتقال الحكم إلى ابنه من الزوجة الأولى «لاوديكي-Laodike» ويدعى سلوقس ،ممّا أدّى إلى قيام الحرب السّورية الثانية.

- سلوقس الثاني «كالينيكيوس-Callinicus»246-226 ق م:

تأزّمت الأوضاع عندما انقسمت الامبراطورية السّلوقية إلى معسكرين وشنّت«برنيكي» الزّوجة الثانية حربا ضد منافستها «لاوديكي»، فأقدمت هذه الأخيرة على قتل «برنيكي» وابنها، وفي سنة 246 ق م بدأ الزّحف نحو أنطاكية من طرف بطليموس الثالث شقيق برنيكي وتمكّن من قهر الأراضي الأسيوية غير أنّه لم يتمكن من القضاء على«لاوديكي».

تجدّدت المواجهة بين سلوقس و بطليموس III في دمشق سنة 242 ق م بعدما أحكم سلوقس سيطرته في آسيا الصّغرى، انتهت بتوقيع الصّلح خاصّة بعد المساعدة التي تلقّاها من شقيقه «أنطوخيوس هيراكس- Heirax» (الصّقر).

لكن سرعان ما تحوّلت الحرب بين الشقيقين سنة 237 ق م حول مناطق النّفود في آسيا الصّغرى لتنتهي بتوقيع الصّلح سنة 236 ق م.

وفي سنة 228 ق م لاقى «أنطيوخوس هيراكس» حتفه على يد الغال بعد هروبه من الأسر في الإسكندرية ليصبح «أتاللوس» ملك "برغاما" سيّد آسيا الصّغرى كونه له الفضل في التصّدي للغال.

واجه «سلوقس الثاني» الحرب في آسيا الصّغرى، وفي الشّرق قامت في وجهه العديد من القلاقل، ففي سنة 250 ق م أعلن حاكم باكترية الإستقلال، كما قامت مملكة بارثيا، وفي سنة 227-226 ق م توفيّ سلوقس الثاني اثر سقوطه من حصانه.

-سلوقس الثالث سوتر-Soter(226-223 ق م):

سلوقس الثالث هو الإبن الأكبر لسلوقس الثاني،ارتقى العرش بعد وفاة والده واختار شقيقه أنطيوخوس وليا للعهد كما كلّفه بالاشراف على الولايات الشّرقية، كما كلّف خاله لاستعادة آسيا الصّغرى، كان من مهامه القيام بحملة يتولّى قيادتها بنفسه لاستعادة الممتلكات السّلوقية في آسيا الصّغرى، وبعد عبوره لجبال طوروس سقط قتيلا بعد مؤامرة نفّذها أحد ضباطه «نيكانور» سنة 223 ق م . وهكذا انتقل العرش إلى شقيقه أنطيوخوس بمساعدة القائد الأمين والمخلص «إبيجنيس-Epignes».

-أنطيوخوس الثالث (الأكبر) 223-187 ق م:

تولّى العرش سنة 223 ق م و قد بلغ من العمر 20 عاما، تولّى فيها مسؤولية شاقّة وكان همّه الوحيد إعادة الاعتبار لـلإمبراطورية السّلوقية، فاتّخذ قرارا يقضي بتوزيع المسؤوليات على بعض القادة. واجه الملك الشّاب القلاقل داخل إمبراطوريته من طرف أحد القادة ويدعى «مولون» سنة 221 ق م، كما أعلن ابن عمّه ونائبه في آسيا الصّغرى ويدعى «أخايوس-Achaeus» العصيان.

أمّا على الصّعيد الخارجي، واجه" أنطيوخوسIII "الملك البطلمي «بطليموسIV-Ptolémée»[1] الذي تولّى العرش في مصر بعد وفاة والده، وعمل على التخلّص من شقيقه خوفا من ظهور التمرّدات، وبالتّالي دخلت المملكتين فيما يعرف بالحرب السّورية الرّابعة (223-217 ق م) حول جوف سوريا.

استحق «أنطيوخوسIII» لقب الأكبر نظرا لقوّة شخصيته وإرادته، و ممّا لاشكّ فيه فقد تمكّن من استعادة هيبة الإمبراطورية السّلوقية وتحدّيه للرّومان.

-سلوقس الرّابع"فيلوباتور"(187- 175):

هو ابن أنطيوخوس الثالث، تولّى العرش بعد وفاة والده،وقد تقلّصت في عهده الإمبراطورية و كان عليه أن يدفع الغرامة الباهضة التي فرضها الرّومان على أبيه بمقتضى صلح "أباميا" سنة 188ق م، و التي أنهكت خزانة الدّولة و أصبح الجيش السّلوقي في أسوأ الأحوال.

[1] -John Haywood.op.cit,p185.

و في سنة 175ق م دبّرت له مؤامرة من طرف الوزير أودت بحياته بهدف السّيطرة على العرش و تولّي الوصاية على الطّفل"أنطيوخوس"،لأنّ الإبن الأكبر "دمتريوس" كان من بين الرّهائن التي سلّمت للرّومان.

-أنطيوخوس الرّابع«ايبيفانيس»175 - 163 ق م:

تميّز بذكائه وحبّه الشّديد للحضارة الإغريقية بدليل أنّه شجّع الإغريق على القدوم والاستقرار في الأراضي السّلوقية وأعاد بناء المدن القديمة على النّمط الإغريقي، كما أجبر اليهود بفلسطين على الأخذ بالحضارة الإغريقية على عكس البطالمة.

تميّزت العلاقات البطلمية السّلوقية بالهدوء خصوصا في عهد الملكة الأمّ "كليوباترة" التي كانت وصيّة على ابنها «بطليموس السّادس»، لكن سرعان ما توتّرت العلاقات بين الطّرفين بعد وفاتها بسبب إقليم جوف سوريا الذي سينعش ميزانية مصر، وبالتّالي بدأت الحرب سنة 169 ق م وفي نفس الوقت واجه ثورة اليهود، وفي سنة 168 ق م استأنف المواجهة مع مصر إلى غاية وفاته بعد صراعه مع المرض سنة 163ق م تاركا الوصاية على ابنه إلى أحد مرافقيه في الحملة ويدعى «فليب- Philippe».

-أنطيوخوس الخامس «يوباتور»163 ق م:

عرفت هذه الفترة الصّراع بين «فليب» و «لوسياس» (كان نائبا في سوريا) حول الوصاية على الملك الطّفل وانتهى الأمر بهزيمة فليب وفراره إلى مصر، في حين كانت روما تراقب الأوضاع عن كثب وتذرّعت بوقوع مخالفات في بنود صلح «أباميا».

وعلى إثر التدّخل المتكرّر ذاق النّاس في سوريا ذرعا وقام أحدهم بقتل رئيس الوفد الرّوماني في اللاّذقية، وأثيرت الشّبهات حول علاقة «لوسياس» بهذه الحادثة.

- دمتريوس الأوّل سوتر163- 150 ق م:

«دمتريوس-Demetrios» هو الابن الأكبر لسلوقس الرّابع، عاش في روما لكن سرعان ما استعاد مكانته في المملكة السّلوقية بعدما سلب منه حقّه في وراثة العرش من

طرف عمّه «أنطيوخوس الرّابع». هرب دمتريوس بمساعدة «بوليبيوس[1]-Polybios» من روما التي لم تتحمّس لهذه الفكرة، فبدأت تشجّع حكّام الولايات الشّرقية على التمرّد، ومن جهة أخرى أعلن اليهود تمرّدهم واتّصلوا مباشرة بالرّومان، وفي الحقيقة لم تقدّم لهم العون. وكنتيجة للتغيّرات التي قام بها «دمتريوس» فقد أطلق عليه لقب المنقذ «سوتر»، وبموجبها تمّ الاعتراف به من طرف الرّومان سنة 160 ق م.

غير أنّه لم ينجح في استعادة مكانته في آسيا الصّغرى وتوتّرت علاقته مع البطالمة، ضف إلى ذلك فعلى الصّعيد الدّاخلي لم تعد الأمور لصالحه، وأرادت مملكة «برجامة» الانتقام فقدمّت له البديل ويدعى «الإسكندر بالاس-Balas» مدّعية أنّه ابن «أنطيوخوس الرّابع» لأنّه كان شديد الشّبه به.

-الإسكندر بالاس 150- 145 ق م:

توجّه "الإسكندر بالاس" إلى روما مطالبا بحقّه في العرش السّلوقي وقد تمّ له ذلك سنة 153ق م باعتباره ابنا "لانطيوخوس الرّابع" في مدينة أنطاكية. وهكذا شرع «الإسكندر بالاس» في تنفيذ خطّته بغزو سوريا معتمدا على تأييد مصر وروما بالاضافة إلى آسيا الصّغرى. أمّا «دمتريوس» فسعى إلى طلب العون من «يوناثان» الكاهن الأكبر في أورشليم، لكنّ هذا الأخير رفض تقديم المساعدة ورأى أنّ مصلحته تكمن في الوقوف إلى جانب «الإسكندر بالاس» الذي يحضى بدعم الرّومان.

وعلى إثر ذلك اضطرّ «دمتريوس» إلى مواجهة خصمه في ميدان القتال وتوفي سنة 150 ق م،و أصبح الطّريق مفتوحا أمام الملك الجديد الذي تولّى العرش وتزوّج من ابنة «بطليموس السّادس» وتدعى «كليوباترة ثيا-Thea» وتعني الرّبة، غير أنّه تميّز بالتّبعية لوزيره وممارسته سياسة بشعة في ملاحقة أنصار «دمتريوس»، ممّا أدّى إلى كراهية النّاس له.

[1]- «بوليبيوس -Polybios»: ولد حوالي (200-120ق م) في ميجالوبوليس جنوب اليونان، ويعدّ تاريخه المكتوب باليونانية أوثق مصدر عن تاريخ الجمهورية الرّوماني، نقل كرهينة مع ألف يوناني ...ينظر: أحمد السّليماني 1992."تاريخ إفريقيا الشّمالية القديم" . م.د.ت، العدد السادس: جامعة الجزائر،ص ص23،24.

-دمتريوس الثاني نيكاتور(المنتصر):

هو ابن الملك السّابق «دمتريوس»، كان يعيش في آسيا الصّغرى، وعند بلوغه سنّ 14 سنة عام 148ق م وصلته أنباء ما قام به «الإسكندر بالاس» في حقّ والده فقرّر الانتقام، وجهّز جيشا من المرتزقة قصد التوجّه إلى شمال سوريا.

علم «الإسكندر بالاس» بما حدث وقرّر الاستعداد للمواجهة بتأييد من الكاهن الأكبر في أورشليم ووعده بمنحه الامتيازات مقابل ذلك.

من جهة أخرى تقّدم «بطليموس السّادس» على رأس قواته لمناصرة زوج ابنته ولكن الهدف الحقيقي من ذلك هو استعادة «جوف سوريا» ممّا أدى إلى تدهور العلاقات بين الطّرفين، وبالتّالي مالت الكفّة لصالح «دمتريوس» الذي لقي دعم «بطليموس السّادس» و«يوناثان» من جهة أخرى. وبعد وفاة «الإسكندر بالاس» أصبح من حقّ «دمتريوس» اعتلاء العرش رسميا تحت اسم «دمتريوس الثّاني»، إلاّ أنّ جنوده المرتزقة أثاروا الرّعب في كلّ مكان، غير أنّهم لاقوا حتفهم على يد اليهود.(انظر الخريطة ص126).

-أنطيوخوس السّادس «ابيفانس ديونيسوس»143 ق م:

نظرا لسياسة السّخط التي مارسها الملك السّابق على سكّان أنطاكية، فقد فرّ معظمهم إلى سوريا ينتظرون الخلاص من الملك، وبالتّالي قرّر أحد القادة العسكريين ويدعى «ديودوتوس-Diedotos» تعيين «أنطيوخوس» ابن الإسكندر ملكا سنة 143ق م بعد فرار دمتريوس إلى مدينة سلوقية على مصّب نهر العاصي.

اكتسب «ديودوتوس» مكانة هامّة في البلاط وحمل لقب «تريفون-Tryphon» وراح اليهود يؤيّدون الملك الجديد لمصالحهم واتّصلوا في نفس الوقت بالرّومان.

خلق هذا الموقف صراعا بين اليهود و «تريفون» حيث تمّ إعدام الكاهن الأكبر «يوناثان» سنة 143ق م.

وفي ظروف غامضة، توفي الملك «أنطيوخوس السّادس» وتولّى «تريفون» العرش وسكّ عملة باسمه، وبهذه الطّريقة لم يحصل على دعم الرّومان، أمّا اليهود فقد اتّصلوا بالملك السّابق دمتريوسII وعرضوا عليه العودة إلى الحكم ،فقبل مقابل منحه الامتيازات.

من جهة أخرى قام "البارثيون" بالإستيلاء على بابل سنة 141ق م، فسارع دمتريوسII

يجهّز حملة ضدّهم سنة 140 ق م، غير أنّه انهزم ووقع في الأسر، وتزوّج من ابنة «مثيراداتيس-Mithradates» ملك البارثيين، وهكذا أصبح هو صاحب السّلطة.

-أنطيوخوس السّابع «سيديتيس-Sidetes»133-129 ق م:

هو الشّقيق الأصغر لدمتريوس الثّاني، كان يبلغ من العمر 20 سنة[1] وكان مقيما في جزيرة رودس، وحين علم بما حصل لأخيه سارع لتكوين جيش من المرتزقة بهدف محاربة" تريفون" مغتصب العرش السّلوقي. عرضت عليه «كليوباترة ثيا» (الزّوجة السّابقة لدمتريوسII) الزّواج، ممّا أتاح له الفرصة لتوطيد مكانته و إعادة العرش السّلوقي، أمّا "تريفون" فانتهى به الأمر إلى الانتحار.

أهمّ ما قام به «أنطيوخوس السّابع» هو إجبار اليهود على دفع الجزية كما حاصر مدينة «أورشليم» سنة 133-132 ق م واستعاد السّيطرة على الأقاليم الشّرقية، ضف إلى ذلك فقد عمل على تخليص شقيقه من أسر البارثيين[2].

غير أنّه قتل من طرف أحد ضبّاطه سنة 129ق م، وعلى إثر ذلك عاد "دمتريوسII "إلى أنطاكية في نفس السّنة.

-الإسكندر" زابيناس- Zabinas "129-122 ق م:

بعد ظهور حالة الفوضى التي سادت الإمبراطورية السّلوقية ، ادّعى «بطليموس الثّامن» ملك مصر وجود ابن «لـلإسكندر بالاس» يدعى «الإسكندر زابيناس»، ويقصد بلقب زابيناس «المشتري» وهي كلمة أرامية الأصل.

تمكّن الإسكندر بفضل تأييد مصر ومساعدة أهل أنطاكية من هزيمة دمتريوس عند دمشق سنة 129-125ق م، وهكذا أصبح الإسكندر هو صاحب العرش السّلوقي.

-أنطيوخوس الثّامن «جروبوس-Gropos»122-96 ق م:

هو ابن «دمتريوس» و«كليوباترة ثيا»، أطلق عليه لقب "جروبوس" وتزوّج من ابنة بطليموس الثّامن، شنّ حربا ضدّ الملك" زابيناس" وتمكّن من إعدامه، حدث خلاف

[1]- أبو اليسر فرح. المرجع السّابق،ص164.

[2]- البارثيين أو الفرثيين : ظهروا في شمالي ايران وكانوا من الأقوام الآرية، توغلوا جنوبا ثم غربا وحاربوا السّلوقيين وفتحوا العراق سنة 139...ينظر: فرج بصمة جي .المرجع السّابق،ص67 .

بينه وبين والدته المتسلّطة فحاولت التخلّص من ابنها بدسّ السّم في طعامه، ولكنّه كشف مكيدتها وتخلّص منها سنة 121-120 ق م.

-أنطيوخوس التّاسع فيلوباتورPhilopator(الكوزيكي):

هو ابن" كليوباترة ثيا" و"أنطيوخوس السّابع"، كان يعيش في آسيا الصّغرى وعندما سمع بمقتل والدته على يد "أنطيوخوس الثّامن"، قرّر الانتقام وأعلن الحرب وتمكّن من الإستيلاء على العرش والحكم تحت اسم «فيلوباتور» أي المحبّ لأبيه.

عرف أيضا باسم "الكوزيكي" نسبة إلى المدينة التي كان يعيش فيها في آسيا الصّغرى «كوزيكوس-Kyzikos »،تزوّج من"كليوباترة الرّابعة" التي طلّقها الابن الأكبر لبطليموس الثّامن (توفي سنة 116 ق م) حاكم مصر بتحريض من والدته "كليوباترة الثالثة"،أمّا "أنطيوخوس الثّامن جروبوس"، فكان متزوّجا من «تريفاينا» شقيقة «كليوباترة» الرّابعة وبالتّالي ظهرت الحرب بين الشقيقتين وأقدمت "تريفاينا" على إعدام شقيقتها، غير أنّها لاقت نفس المصير على يد" أنطيوخوس التّاسع" سنة 111 ق م بعد فرار زوجها «جروبوس» إلى شمال سوريا.اتّخذ الملك "أنطيوخوس التّاسع" دمشق عاصمة له في الجنوب، ويبدو جليّا انقسام المملكة السّلوقية واستغلال اليهود هذه الظّروف لصالحهم بعد تحالفهم مع الرّومان، ومحاصرتهم لمدينة «سمارية-Samaria» التي كانت من أملاك "أنطيوخوس التّاسع".

من جهة أخرى ظهرت على مسرح الأحداث قوّة جديدة تكمن في العرب الأنباط الذين فرضوا سيطرتهم على المناطق التي تقع بين مصر و سوريا ، وفي ظلّ هذه الظّروف قتل «جربوس» على يد وزيره سنة 96 ق م، أمّا "أنطيوخوس التّاسع" فقد تمكّن إلى حدّ ما من إعادة توحيد الإمبراطورية السّلوقية، لكنّه قتل على يد أحد أبناء «جروبوس» سنة95 ق م.

وفي الشّرق توسّعت مملكة أرمينيا على حساب بلاد الرّافدين سنة 83 ق م ونجح في الاستيلاء على أنطاكية، فتدخلت روما بعد انسحابهم سنة 69 ق م ّوعيّنت أحد أبناء البيت السّلوقي تحت اسم «أنطيوخوس الثّالث عشر»، غير أنّ الأوضاع لم تتغيّر، فذاق النّاس

ذرعا وقام «بومبي» سنة 64 ق م بتحويل سوريا إلى ولاية رومانية واختفت ملامح الإمبراطورية السّلوقية.

III-سياسة السّلوقيين في بلاد ما بين النّهرين (بابل):312- 140 ق م:

1-أسلوب التّأثير الحضاري السّلوقي على بلاد ما بين النّهرين:

سبق التطرّق إلى الحضارة الهلنستية ويقصد بها ذلك التّمازج والتّفاعل الحضاري الذي ظهر بين الشّرق والغرب ويعود إلى فترة سبقت حكم الإسكندر المقدوني بكثير، غير أنّ هذا الأخير عمل على ترسيخ ذلك التّمازج وتجسيده في الواقع بأن صهر العالم الشّرقي والغربي في بوتقة واحدة، بعد أن تهيّأت له الظّروف المناسبة وعمل على رسم حدود إمبراطورية عالمية[1] مترامية الأطراف شملت كلّ المدن الإغريقية إضافة إلى مصر، سوريا، آسيا الصّغرى، بلاد مابين النّهرين. لكن بعد وفاة الإسكندر وانقسام إمبراطوريته بين قادته بعد سلسلة من الصّراعات أصبحت بلاد ما بين النّهرين من نصيب السّلوقيين الذين حكموا بين 312-140ق م.

وتذكر بعض الدّراسات أنّ سكّان الإمبراطورية السّلوقية وصل عددهم إلى حوالي 30 مليون، كان لكلّ شعب تراثه الخّاص في مختلف جوانب الحياة، كما كان لكلّ واحد منهم عاداته وتقاليده الخّاصة ومعتقداته الدّينية، وبالتّالي كان على السّلوقيين مراعاة هذه الاعتبارات وجعلها الوسيلة المثلى للحفاظ على وحدة الإمبراطورية، في نفس الوقت كان السّلوقيون يعتزّون بأصولهم الإغريقية[2] وعلى إثر ذلك جسّدوا سياسة التّفاعل الحضاري وساروا على نهج الإسكندر الأكبر من أجل نشر الحضارة الهلنسية، وتجلّى ذلك بشكل واضح في حركة التّعمير وإنشاء المدن الإغريقية في المشرق بغية إضفاء الصّبغة الإغريقية[3]، وقد شمل التّأثير الحضاري السّلوقي على بلاد مابين النّهرين العديد من المجالات والميادين.

[1]- فرح نعيم.1982. التّاريخ القديم وما قبله ، مطبعة ابن حيّان: دمشق، ص327.
[2]- أبو اليسر فرح. المرجع السّابق، ص171.
[3]- فرح نعيم. المرجع السّابق، ص330.

2-مظاهر التّأثير:

أ-سياسيا وعسكريا:

اعتبرت الإمبراطورية السّلوقية في الشّرق وبالتّحديد في مدينة «بابل» من أكبر الممالك الهلنستية[1] بعد حروب خلفاء الإسكندر المقدوني. وكما سبق الذّكر فقد عمل السّلوقيون على تأكيد وجودهم في المنطقة وتجسيد سياسة الدّمج والتّفاعل الحضاري بفرض وتطبيق الأنظمة السّلوقية الإغريقية.

كان السّلوقيون في نظر رعاياهم هم سادة البلاد وخلفاء الملوك المحلّيين، فكان الملك يمثّل السّلطة المطلقة على البلاد وعلى مدينة بابل، وحسب ما أشارت إليه الدّراسات فـإنّ الملوك السّلوقيين اعتبروا أنفسهم الورثة الشّرعيين لملوك بابل القدامى، شأنهم في ذلك شأن الإسكندر الأكبر تلقّوا سلطتهم من الإلهين "بعل" و"مردوخ"، وبالتّالي اعتبر الملك كمحور أساسي في الإمبراطورية يجسّد القانون ويحقّق العدالة.

ولإضفاء المزيد من الشّرعية على الحكم، ادّعى «سلوقس» وخلفاؤه انتسابهم إلى الآلهة من بينها الإله «أبولون». ولم يقتصر الجانب السّياسي عند هذا الحدّ وإنّما تعدّاه إلى تشكيل قوّة عسكرية نظرا لاتّساع الإمبراطورية، حيث تشكّل الجيش السّلوقي من عناصر مقدونية ،إغريقية وفارسية على التّوالي[2] كان فيه الإعتبار للجيش المقدوني الذي مثّل الملك، أمّا عن الأسطول فقد كان أمرا حيويّا لامبراطورية طويلة السّواحل كالإمبراطورية السّلوقية بهدف حماية مصالحها في المنطقة وفتح طرق التّجارة البحرية فيما بعد .وبالتّالي اعتبرت القوّة العسكرية سواء البرّية والبحرية من أولى الوسائل لتحقيق وتنفيذ السّياسة الخارجية عن طريق المصاهرات السّياسية.

ب-اقتصاديا واجتماعيا :

عرفت الحياة الإقتصادية في «بابل» حركة نشيطة، حيث شّجعت فتوحات الإسكندر الأكبر التعرّف على أنواع عديدة من النّباتات[3] في مجال الزّراعة ،تلتها تحسين

---

[1]-John Haywood.2000.Les civilisations du Proche- Orient et de la méditerranée antiques. Librairie Larousse : Paris , P185.

[2]- مفيد رائف العابد. المرجع السّابق، ص280.

[3]- فوزي مكاوي. دت. الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، دط : القاهرة،ص 152.

شبكة الرّي، وبالتّالي كان على السّلوقيين اقتفاء خطوات الإسكندر في هذا المجال خصوصا وأنّهم حصلوا على مساحات زراعية كبيرة، انقسمت إلى ثلاث فئات : أراضي الملك، أراضي المعابد، أراضي المدن.

وفي ظلّ هذه الظّروف عمل السّلوقيون على إدخال أنواع جديدة من المزروعات وزاد اهتمامهم بزراعة الكروم والزّيتون، كما وجّهوا اهتمامهم لزراعة الحبوب.

وكان من نتائج ذلك ازدياد إنتاج القمح والأرز في مدينة بابل، إضافة إلى ذلك انتشار زراعة النّخيل في منطقة شرق الفرات نظرا لتوفّر المناخ الملائم، وقد ساهم هذا العامل إلى حدّ كبير في تصدير هذا المنتوج إلى بعض مناطق الإمبراطورية التي تفتقر إلى هذا النّوع من التّمر. وممّا لاشكّ فيه فإن إمبراطورية "سلوقس" احتوت على قسم كبير من ثروة الأخشاب الثّمينة وذلك نتيجة لوجود غابات هائلة في المناطق الجبلية في بلاد ما بين النّهرين، ويبدو أنّ سلوقس اهتّم بزراعة النّباتات الهندية والعربية لغرض طبّي أو نباتات عطرية لاستعمالها في المعابد ولسدّ حاجة الأثرياء.

أمّا عن الصّناعة فقد حظيت باهتمام سلوقس قصد تحقيق الإكتفاء الذّاتي وتوفير الفائض لتصديره إلى الخارج، وقد أدّى ازدهار الزّراعة إلى تشجيع النّشاط الصّناعي الذي اعتمد أغلبه على المنتجات الزّراعية.

من بين الصّناعات المنتشرة في بابل صناعة النّبيذ الذي كان موجّها للملوك من جهة، وتصديره إلى سائر أنحاء العالم الهلنستي من جهة أخرى.

تطوّر إنتاج الزّيتون من الصّنف الجيّد الذي عرف هو بدوره رواجا كبيرا في أكبر أسواق العالم الهلنستي. وكان من نتائج ازدهار صناعة النّبيذ والزّيتون تطوّر صناعة ثالثة وهي الصّناعة الفخّارية، حيث كانت طبيعة الأواني الفخّارية في بابل تصنع وفق النّماذج الصّينية المعروفة في ذلك الوقت[1].

ونظرا لاتّساع مجال التّعليم والكتابة، كان لابدّ من توفير الكتب والمجلّدات التي كانت تصنع أساسا من الورق البردي، وكنتيجة حتمية للإقبال المتزايد على هذه المادّة «البردي» وقلّتها في مدينة بابل، اضطرّت إلى عملية الاستيراد من مصر.

[1]- مفيد رائف العابد .المرجع السّابق، ص330.

وبالحديث عن تطوّر الزّراعة والصّناعة الشّرقية خلال العصر السّلوقي، وما صاحب ذلك من كثرة الإقبال على السّلع خلال العصر الهلنستي، ازدادت أهميّة التّجارة الشّرقية. ومن العوامل التي ساهمت في انتعاش التّجارة في مدينة بابل ذلك التحوّل الهامّ من الاقتصاد العيني إلى الاقتصاد النّقدي، لذا عمل السّلوقيون على تطويره بالرّغم من بقائه في المناطق الرّيفية، واستلزم توفير النّقود لتسهيل هذا التحوّل.

إنّ المعلومات المتعلّقة بالنّقود بشكل عام قليلة، وكلّ ما ذكرته الدّراسات في هذا الصّدد هو تصوير القرون في جبين الملك أو على خوذته وكذلك على رأس الحصان[1] أو الفيلة، وهي ظاهرة انتشرت في عصر «سلوقس الأوّل» ممّا أدّى بالباحثين إلى إطلاق صفة «عصر القرن» على عهده،كما كان سكّ النّقود من سمات الملك وأولوياته من حيث المبدأ باعتباره السيّد الأعلى على رعاياه.

فيما يخصّ التّجارة الخارجية فقد اهتمّ السّلوقيون اهتماما كبيرا بالطّرق التّجارية أشهرها: الطّريق الرّابط بين بابل و الهند الذي يصبّ في مدينة "سلوقيا" على نهر الدجلة، حيث لعب دورا بارزا في استقبال البضائع الآتية من الهند، لأنّ هذه الأخيرة كانت المصدر الرئيسي للتّجارة الشّرقية، وكانت مملكة «تشاندرا جوبتا» المخرج الرّئيسي لهذه التّجارة، وكان على سلوقس وخلفاؤه إقامة علاقة دبلوماسية قويّة مع هذه المملكة، والجدير بالذّكر فانّ تطوير تقنيات الملاحة[2] ساهم في الإنتعاش.

أمّا فيما يتعلّق بالتّجارة الدّاخلية فعلى الرّغم من استخدام النّقود التي سكّها السّلوقيون بغرض تسهيل المبادلات التّجارية، إلاّ أنّ الدّراسات أشارت إلى وجود تجارة داخلية ضعيفة، والسّبب في ذلك يعود إلى وجود الإكتفاء الذّاتي وبالتّالي ليست هناك ضرورة إلى تبادل السّلع بين الأقاليم الأخرى.

[1]- G.Schlumberger.1910. Revue Numismatique.4eme Série, Tome14 : paris,P20.
[2]- Préaux Claire.1955.Institutions économiques et sociales des villes hellénistique.2eme partie .T VII : Bruxelle , P133

إضافة إلى ذلك فقد طبّق الملوك السّلوقيون الأنظمة المالية والإقتصادية في أرجاء العالم الهلنستي فظهرت الإدارة المالية «بازيلكون- Basilikon» تحت إشراف الملك ومساعده، أمّا الأنظمة الإقتصادية شرع في تطبيقها في عهد الملك «دمتريوس» كالجزية- Phors» وهي الرّسوم التي تدفعها الوحدات الخاضعة للملك، وكذا الضّرائب وهي الرّسوم التي تحصّلها الإمبراطورية عن السّلع الإستهلاكية : مثل ضريبة الملح، ضريبة الرّأس وضريبة الحرف، ضرائب الأرض، والعائدات الاستثنائية التي تحصل عليها الإمبراطورية من الحروب.

إنّ النّشاط الاقتصادي في مدينة بابل أثناء الحكم السّلوقي استلزم وجود طاقة بشرية معتبرة تعمل على تطوير هذا القطاع، وكما سبق الذّكر فإنّ الإمبراطورية السّلوقية كانت مترامية الأطراف شملت كلاّ من سكّان آسيا الصّغرى، سكّان سوريا، سكان بابل.(واليهود في فلسطين)[1].

كان البابليون أصحاب حضارة عريقة تألّفوا من مجتمعات متعدّدة بعضها إقطاعي، والبعض الآخر كهنوتي وقبلي كذلك شديدوا الحفاظ على عاداتهم و تقاليدهم على عكس العناصر الأخرى التي كانت تنتمي إلى الإمبراطورية السّلوقية، وبالتّالي يمكن القول أنّ سكّان بابل تمسّكوا بتراثهم إلى حدّ كبير على الرّغم من الإتّصال الذي تمّ بين الإغريق والعناصر المحليّة من خلال الزّواج. و مع ذلك فإنّ الكثيرين منهم خاصّة الذين عاشوا في المدن الجديدة انصهروا داخل الحضارة الإغريقية التي اعتبرت الطّريق الوحيد لبلوغ المناصب والوظائف، وكان من نتائج ذلك تفتّحهم على ثمار الثّقافة الإغريقية في الفنون والآداب.

أمّا عن الطّبقات التي تألّفت خلال حكم السّلوقيين فهي أربعة : الملك ورجال الحاشية، صغار الضّباط المقيمين في المدن الكبرى، الطّبقة الكادحة من المزارعين، أمّا البقيّة فقد اشتغلوا في قطاع الصّناعة والحرف وكذلك التّجارة.

[1]- مفيد رائف العابد .المرجع السّابق، ص 343.

سار سلوقس وخلفاؤه على نهج الإسكندر الأكبر الذي كان شديد الحرص على إقامة المستوطنات والمدن خلال الفتوحات التي قام بها في الشرق، كان هدف سلوقس من وراء ذلك هو نشر الحضارة الإغريقية كما تمّت الإشارة إليه سابقا، وبالتّالي كان عليه إنشاء المدن على الطّراز الإغريقي لتشجيع العناصر الإغريقية على الوفود.

من جهة أخرى ولإضفاء المزيد من الصّبغة الإغريقية على آسيا، عمل على تأسيس شبكة من المدن[1] في ربوع الإمبراطورية، وبالحديث عن بلاد مابين النّهرين فقد أسّس مدينة "سلوقية" على نهر الدجلة.

بعد عودة «سلوقس» من مصر سنة 312 ق م ونجاحه في تدعيم مكانته في ولاية بابل شرع في تأسيس مدينة بالقرب من بابل على نهر الدجلة، وكان لموقع هذه المدينة ميزة كبرى وفّر لها وجود ميناء ممّا سمح بتنشيط الحركة التّجارية، وفتح الطّرق إلى الجزيرة العربية، الهند والطّريق الذي يربط بين هذه المدينة ومدينة أنطاكية[2].

لم يتّخذ سلوقس مدينة بابل كعاصمة للإمبراطورية كونها رمز الحضارة الشّرقية، فقد كان حريصا على إضفاء الطّابع الإغريقي على إمبراطوريته حتّى تصبح قادرة على استقطاب العناصر الشّرقية.

شرع الملك في تعمير مدينته الجديدة «سلوقية دجلة» وذلك بتهجير عدد من سكّان بابل من بينهم التّجار، كما أمر بنقل سوق بابل حتى أخذت المدينة في النموّ وبلغ عدد سكانّها 600 ألف نسمة، غير أنّها لم تصبح مدينة إغريقية لأنّها احتوت على عدد كبير من العناصر الشّرقية أوّلهم البابليون، السّوريون واليهود .وسرعان ما اتّخذ «سلوقس» مدينة «أنطاكية» عاصمة له، إلاّ أنّ المدينة سلوقية على نهر الدجلة أضحت العاصمة الثانية لوليّ العهد وظلّت تتمتّع بمكانة هامة.

[1]- سليم عادل عبد الحق.1950. الفنّ الإغريقي وآثاره المشهورة في الشرق، مطبعة التّرقي: دمشق، ص178.

[2]- أنطاكية : تقع في الشّمال الغربي من سوريا، أسّسها سلوقس مطلقا عليها هذا الاسم تخليدا لوالده...ينظر: أبو اليسر فرح. المرجع السّابق.ص200.

أمّا عن تخطيط المدينة[1] فقد كان متشابها مع باقي المدن الهلنستية من حيث احتوائها على الأسوار التي خصّصت لغرض الحماية، إضافة إلى "الأكروبوليس" وهي قلعة عسكرية بنيت لغرض الدّفاع، أمّا عن الشّوارع فكانت مرصوفة ومضاءة تتوسّطها المنازل التي اختلفت مواد بنائها حسب المناخ.

والجدير بالذّكر فقد أسّس "سلوقس" مدينة بالقرب من الحدود السّورية العراقية الحالية وتهيمن على نهر الفرات تدعى مدينة «دورا أوروبوس» وهي قلعة عسكرية ومركز تجاري.

ج-فكريا، فنيّا ودينيا:

تميّزت الحياة السّياسية في العصر الهلنستي باختفاء الحواجز السّياسية[2] التي كانت قائمة بين سكّان الإغريق وحضارات الشّرق، فانتشرت العناصر الإغريقية في كلّ جهات العالم القديم حاملة ثقافتها في البيئات الجديدة، ممّا ساهم في انتشار العلوم في المدن الهلنستية من بينها مدينة بابل.

عرفت هذه المدينة خلال الفترة الهلنستية اهتماما كبيرا بالتّعليم، وكان هذا النّظام يتألّف من المرحلة الإبتدائية في المدارس الخاصّة ثمّ المرحلة الثّانوية في «الجومنازيوم-Gymnasion» (التّدريب العسكري والتّثقيف) بالنّسبة للذكور، وأخيرا مرحلة الثّقافة العالية في المراكز التي يتواجد فيها أساتذة قادرين على توفيرها وبالتّالي فإنّ هذه المرحلة تشمل عددا قليلا من التّلاميذ.

أمّا عن اللّغة المتداولة في هذه المدينة، فكانت اللّغة الإغريقية التي وضعها الملوك السّلوقيون كلغة رسمية، ممّا ساهم في انتشارها بين الفئات المثّقفة كما أتاحت الفرصة لتولّي المراكز الحكومية أو متابعة الدّراسات الأكاديمية الأخرى.

كما أنّ سكّان بابل تأغرقوا نتيجة الإختلاط اليومي مع الإغريق في السّاحات العامّة، الأسواق، المسارح، ساحات الألعاب و المجالس العامّة.

[1]- مفيد رائف العابد.2008. الآثار الكلاسيكية. ط11، ج1 : دمشق، ص129.

[2]- الحسين ابراهيم أبو العطا.2002.مكتبات العصر الهلنستي(323-30 ق م).عين للدّراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية.ط1: مصر،ص15.

وتشير بعض الدّراسات أنّ السّلوقيين لعبوا دورا بارزا في تشجيع الحركة العلمية خصوصا علمي الفلك والجغرافيا، وذلك لرعايتهم لعلماء الفلك الكلدان في بابل بعد تهجير سكّانها واهتمامهم بالبعثات الكشفية لأغراض تجارية وسياسية.

أمّا عن الفنون بصفة عامّة كفنّ الموسيقى، فنّ النّحت والتّصوير فقد ازدهرت في المدن الهلنستية وعمل الملوك السّلوقيون على الإهتمام بهذا الجانب حيث تأسّست مدارس متخصّصة في فنّ النّحت لهذا الغرض. إلاّ أنّ الدّراسات لم تشر إلى وجود أو تطوّر هذه الفنون في مدينة بابل أثناء العهد السّلوقي ربّما لقلّة المعلومات أو المصادر في هذا المجال. ويبدو أنّ بناء المعابد في العهد السّلوقي كان محور تنافس بين الملوك خاصّة أنّ معظمهم قد عبدوا في مدنهم كآلهة لفترة طويلة من الزّمن، كما سمحوا لرعاياهم بحرّية العبادة وممارسة الشّعائر الدّينية للآلهة المحليّة، وبالنّسبة لأشكال المعابد بصفة عامّة في المدن السّلوقية من حيث الطّراز (شرقي، إغريقي) أومن حيث الزّخرفة، فمن المرجّح أنّها جمعت بين خصائص العمارتين الشّرقية والإغريقية[1].

فيما يخصّ الجانب الدّيني، فقد أقام السّلوقيون عبادة رسمية[2] في كامل إمبراطورتيهم كما ادّعوا نسبهم إلى الإله أبولون*.

كانت الدّيانة السّامية في بلاد مابين النّهرين متركّزة أساسا حول عبادة البعل[3]، والملاحظ كذلك أنّ الملوك السّلوقيين مالوا نوعا ما إلى الآلهة الشّرقية وتأثّروا بطقوسها وشعائرها، فعملوا على إضفاء الصّفات والأسماء الإغريقية على هذه الآلهة.

---

[1]- مفيد رائف العابد. المرجع السّابق،ص378.

[2]- فوزي مكاوي. المرجع السّابق،ص170.

[3]- فليب حتّي.1965. موجز تاريخ الشّرق الأدني. تر أنيس فريحة. دار الثّقافة، مطبعة الغريب: بيروت، ص101.

*«أبولون-Apollon-»: إله الجمال والضّياء عند الإغريق، أقيم له المعبد الشّهير في مدينة دلفي...ينظر:Larousse.Dictionnaire Encyclopédique. Op.cit.P1121

3-نتائج التأثير:

كان من نتائج التّفاعل الحضاري الذي تمّ بين السّلوقيين وبلاد ما بين النّهرين أن تجسّدت الحضارة الهلنستية واستمرّت على أرض الواقع.

ففي المجال السّياسي حدث نوع من التّغيير من خلال هذا التّفاعل، فبعد أن كان نظام الحكم عند الاغريق قائما على أساس الدّولة المدينة سرعان ما تحوّل تحت تأثير الشّرق إلى النّظام الملكي[1].

أمّا من النّاحية الإقتصادية، فقد عرفت مدينة بابل تدهورا نوعا ما بعدما عمل الملوك السّلوقيون على سلب مكانتها لصالح المدينة الجديدة التي أسّسوها «سلوقية دجلة»، على الرّغم من ذلك فقد استمرّ العلماء الكلدان في تحقيق نتائج قياسية وملموسة في مجال العلوم.

ما يمكن ملاحظته كذلك، على الرّغم من الصّراعات التي عرفتها الإمبراطورية السّلوقية مع جيرانها البطالمة و الفرثيين فيما بعد، فإنّ هذه النّزاعات لم تمنع هذه المناطق في التأثّر بالأساليب الثّقافية الإغريقية[2].

ومن النّاحية الفنيّة والعمرانية فإنّ الذّوق الرّفيع[3] الذي توصّل إليه السّلوقيون مفاده الإحتكاك المباشر بهذه الحضارات الشّرقية منها بلاد ما بين النّهرين، فالمدن الجديدة كانت إغريقية في لغتها ومؤسّساتها وشكلها الخارجي ،أمّا الوجه الآخر فكان شرقيّا محضا.وكما تمّت الإشارة إليه سابقا فقد دخلت على الدّيانة الإغريقية تغيّرات عديدة فظهرت فكرة الحياة الآخرة[4] ،وأضيفت إلى الآلهة الإغريقية صفات شرقية جديدة.

وعلى العموم ما يمكن استخلاصه من هذه النّتائج أنّ الحضارة الإغريقية قد استعارت[5] كثيرا من الحضارات الشّرقية (بلاد ما بين النّهرين).

---

[1]- فرح نعيم. المرجع السّابق،ص 332.

2-صبحي الشّاروني.1993. فنّ النّحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النّهرين.ط1، الدّار المصرية اللّبنانية:القاهرة، ص234.

3-René Grousset et Emile Léonard.1956.Histoire Universelle.V1.Encyclopédie la Pléiade.EG :Paris,p799.

[4]- فرح نعيم. المرجع السّابق،ص332.

[5]- رالف لنتون.2007. شجرة الحضارة.تقديم محمّد سويدي.ج2: الجزائر، ص374.

من جهة أخرى فإنّ الحضارة الإغريقية لم تخلق لوحدها ولم تقض على حضارة الشّرق بصفة عامة وحضارة بلاد ما بين النّهرين بصفة خاصّة، بل ظهرت حضارتان في نفس الوقت حتّى أنّ بعض المؤسّسات الشّرقية القديمة كانت تظهر في بعض الأحيان في ثوب إغريقي ظاهري، وبالتّالي تحقّق إلى حدّ ما التّفاعل الحضاري وانصهرت كلّ حضارة في ثوب منافستها مشكّلة ما يعرف بالحضارة الهلنستية.

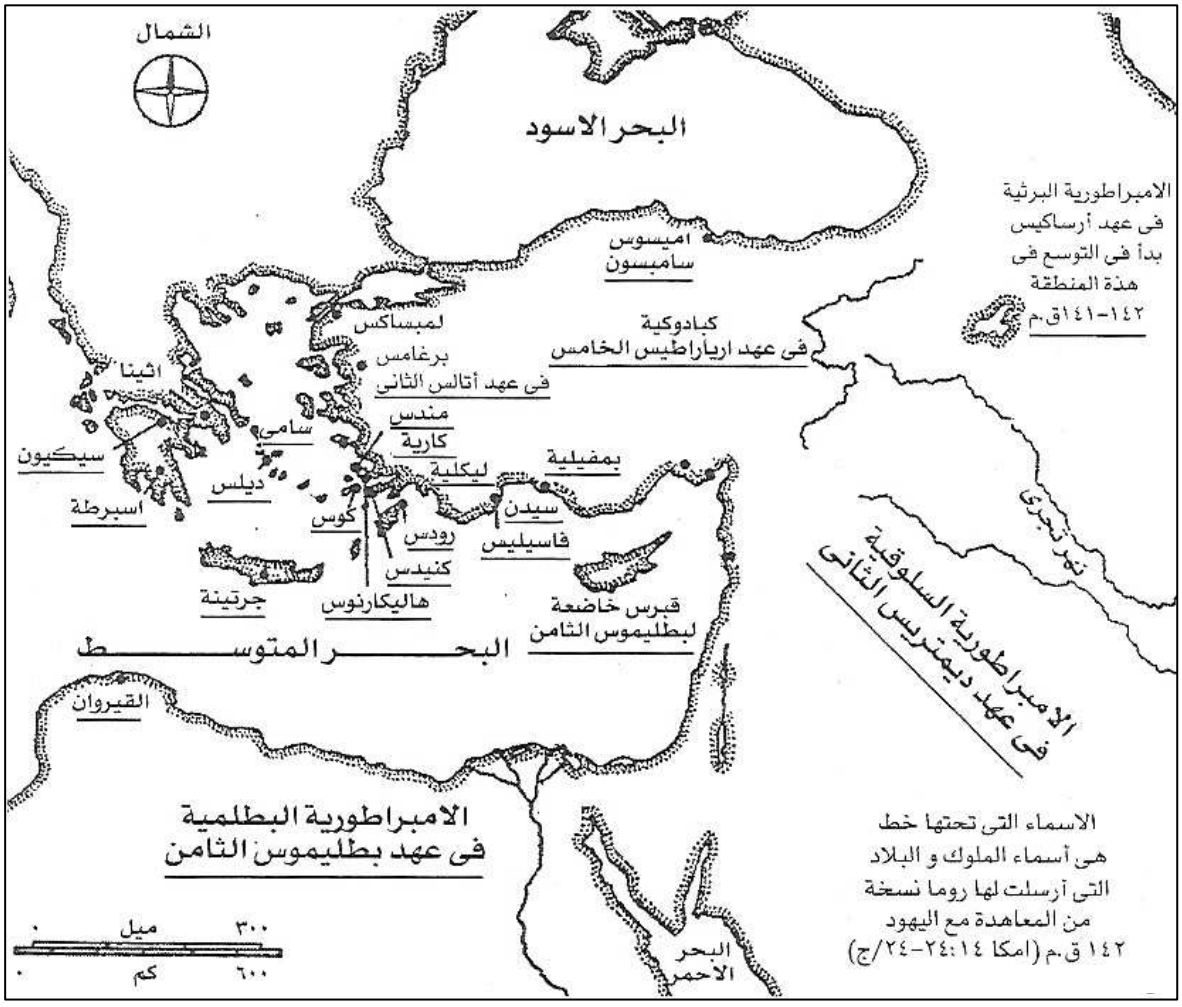

خريطة خلفاء الإسكندر نقلا عن: www.Jeninnet.net

بتاريخ 14-02-2014 على 13:55

خاتمة

من خلال البحث توصّلت إلى النّتائج التّالية التي يمكن إجمالهما فيما يلي:

1- أطلق المؤرّخون تسمية «الحضارة الهلنستية» نتيجة تفاعل وتمازج مظاهر الحضارة الإغريقية مع مظاهر الحضارات الشرقية من بينها بلاد مابين النّهرين، والجدير بالذّكر فإنّ معالم هذه الحضارة بدأت قبل حملة الإسكندر الأكبر بكثير واستمرّ وجودها إلى ما بعد الفتح الرّوماني للشّرق، بحيث ترسّخت هذه الظّاهرة عن طريق الصّلات التّجارية والثّقافية بين سواحل الشّرق وسواحل الإغريق،غير أنّ الإسكندر المقدوني عمل على تجسيد هذه الحضارة على أرض الواقع ومواصلة ما حاول القيام به والده فليب.

2-كانت الفرص مفتوحة أمام الإغريق على رأس الإسكندر الأكبر لغزو الشّرق بسبب عقم سياسة الفرس وتذمّر شعوب مابين النّهرين خاصّة وبلاد الشّرق بصفة عامّة من حكم الأقلّية الفارسية التي بدأت تتقلّص وتفقد هيبتها وقوّتها العسكرية كإمبراطورية واسعة مترامية الأطراف، إضافة إلى التفكّك الاجتماعي الذي عانى منه سكّان بلاد ما بين النّهرين، ممّا سمح بتهيئة الظّروف أمام الإسكندر المقدوني لتحقيق مشروعه التوسّعي على الشّرق.

3-لا يمكن إنكار أنّ شخصية الإسكندر اتّسمت بالذّكاء الحاد والإرادة الصّلبة المتحرّرة من كلّ القيود، حاول من خلالها تقليد أبطال الأساطير في أعمالهم الخارقة وكان «أخيليس» هو نموذجه في تحقيق المعجزات، وعلى الرّغم من ارتكابه لأعمال مفجعة، إلاّ أنّه حارب وبشدّة الظّلم الواقع على الشّعوب الشّرقية مثبتا جدارته كقائد عسكري وبراعته في فنّ القتال والإستراتيجية.

ومن ناحية أخرى برزت كفاءته في التّنظيم والإدارة المدنية. أمّا بالنّسبة للإدارة المالية فكانت نقطة ضعفه إذ أنّه خلق نظاما ماليا تحت إشراف ماليين جعل هؤلاء يستغلّون غيابه لتشجيع الفساد والرّشوة وسلسلة الجرائم.

4-الشّيء الذي لا يمكن إنكاره كذلك هو أنّ الإسكندر فجّر عهدا جديدا للحضارة الإغريقية إذ أصبح العالم يشكّل قرية صغيرة مكوّنة من عناصر متعدّدة، ولم تعد الثّقافة الإغريقية حكرا على المقدونيين بل تعدّتها إلى شعوب الشّرق (بلاد ما بين النّهرين)، وبالتّالي يمكن

القول أنّ الإسكندر الأكبر قد نجح في تحقيق سياسة الدّمج الحضاري والسّلام العالمي بين الشّرق والغرب في ثوب جديد يعرف بالهلنستية.

5-على الرّغم من الصّراعات التي ظهرت بين قادة الإسكندر بعد وفاته وتقسيم الإمبراطورية إلى ولايات، كانت فيها بلاد ما بين النّهرين من نصيب السّلوقيين إلاّ أنّ سلوقس لم يدّخر جهدا في مواصلة ما بدأه الإسكندر، وعمل على تجسيد سياسته في جميع الميادين لكن سرعان ما تحوّل إلى تكامل حضاري فأخذ أكثر ممّا فرض.

6-وهكذا نجح سلوقس وخلفاؤه في تجسيد سياستهم في بلاد مابين النّهرين من خلال المنشآت العمرانية والسّياسية والاقتصادية وحركة التّجارة، خصوصا بعد تأسيسهم للمدينة الجديدة، دون أن ننسى تشجيع الحركة العلمية والثّقافية والاهتمام بالجانب الدّيني على الرّغم من تواجد عناصر مختلفة في بلاد ما بين النّهرين، وبالتّالي تحققّت أهداف الإسكندر المقدوني أثناء وبعد وفاته ،حيث يعود له الفضل في إنقاذ الإنسانية من الانهيار المبكّر ويبقى أسطورة و رمزا للإقتداء حسب ما وصفه المؤرّخون الغربيون.

المصادر
و البيبليوغرافيا

1)المصادر:

-المصادر الأجنبية:

1-Diodore de Sicile. **Bibliothèque Historique** .texte établi et trad par Françoise Bizière. XIX , Les Belles Lettres : Paris ,1975 .

2-Hérodote . **Histoires** .Trad par Pierre Henri Larcher.I :Paris ,1980.

3-Plutarque. **Les vies des hommes illustres** .Trad par Jacques Amyot. Tome 2.II . Librairie Gallimard : France,1951.

4-Strabom .**Géographie** .Trad par Amédée Tardien. Tome 1.XVI: Paris,1885.

5-Thucydide .**La Guerre du Péloponnèse**. Texte présenté et trad et annoté par Denis Roussel : Paris ,1966.

-المصادرالعربية:

6-ابن خلدون.كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر. المجلّد الثاني.الجزء1،دار الكتاب اللبناني:بيروت،1966.

7-ابن الوردي زين الدّين عمر . المختصر في أخبار البشر .إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوي . ط 1، دار المعرفة : بيروت،1970 .

2)البيبليوغرافية:

1)الكتب العربية:

1. أبو العطا الحسين ابراهيم. 2002. مكتبات العصر الهلنستي (323-30ق م)، عين للدّراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1: مصر.

2. الباشا حسين.2000. الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ط1 : بيروت.
3. باقر طة. 1955 . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في بلاد الرافدين. ط2 ، دار المعلمين العالمية: بغداد.
4. بشي ابراهيم العيد.2005 .التوسّع العسكري المقدوني من خلال حملة الإسكندر الأكبر على بلاد الشرق (336-323ق م). ط1 ، دار هومة: الجزائر.
5. بصمة جي فرج.1972.كنوز المتحف العراقي، دار الحرية: بغداد.
6. بكر محمد ابراهيم.2002 .قراءات في حضارة الإغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر.
7. حلاق حسان.1991.ملامح من تاريخ الحضارات السّياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والدّيني، الدار الجامعية: بيروت.
8. الحسني عبد الرّزاق. 1957 .العراق قديما وحديثا. ط3 ، مطبعة العرفان: صيدا.
9. حسين عبد الرّزاق عباس. 1973.نشأة مدن العراق وتطوّرها، المطبعة الفنية الحديثة: بغداد.

10.الدّبس يوسف المطران.2000. تاريخ الشعوب المشرقية في الدّين والسّياسة والاجتماع .ط1 ، ج3، دار نظير عود.

11.الذّنون عبد الحكيم . 1993 . الذاكرة الأولى .ط2 ، دار المعرفة : دمشق.

12.رشيد عبد الوهاب حميد. 2004 .حضارة وادي الرافدين «ميزوبوتاميا». ط1 ،دار المدى للثقافة والنشر: سورية.

13. ريحانا سامي، دت، شعوب الشرق الأدنى القديم، دط.

14.زايد عبد الحميد. 1966 . الشرق الخالد «مقدمة في التاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام 323 ق م» ، دار النّهضة العربية: مصر.

15.السّايح ابراهيم.1999 . تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية.
16.السّعدي حسين محمد محي الدّين. 1998 .في تاريخ الشرق الأدنى القديم «العراق- اليونان- آسيا الصّغرى» .ج2 ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية.
17.السّليماني مولاي أحمد حسين. 2003 . محاضرات في تاريخ الشرق القديم، يول للنّشر والترجمة والتوزيع: الجزائر.
18.الشاروني صبحي. 1993 .فنّ النّحت في مصر القديمة وبلاد مابين النّهرين. تقديم الدكتور ثروت عكاشة. ط1 ، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة.
19.الشيخ حسين .دت .دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (اليونان) ج1 ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية.
20.صالح عبد العزيز. 1973 .الشرق الأدنى القديم مصر والعراق. ط2 ، ج1 ، مكتبة الأنجلو مصرية : القاهرة.
21.الصّفا محمد أسد الله .1985 .الإسكندر المقدوني .ط1 ، دار النفائس بيروت.
22.العابد مفيد رائف. 1980 . دراسات في تاريخ الإغريق، المطبعة الجديدة: دمشق.
23.العابد مفيد رائف . 2008 .الآثار الكلاسكية. ج1 ، ط11 : جامعة دمشق .
24.عبد الحق سليم عادل. 1950 .الفن الإغريقي وآثاره المشهورة في الشرق، مطبعة الترقي: دمشق.
25.عبد السّتار لبيب.1982 . الحضارات .ط2 ،دار المشرق : بيروت.
26.العسلي بسّام .1980 .مشاهير قادة العالم الإسكندر الكبير (المقدوني). ط1 ،المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر: بيروت.
27.عصفور محمد أبو المحاسن. 1979 .معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
28.عصفور محمد أبو المحاسن. 1981 . معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر.ط2 ، دار النّهضة العربية : بيروت.
29.علاّم نعمت إسماعيل.1992 . فنون الشرق الأوسط والعالم القديم .ط6 ،دار المعارف: القاهرة.

30.فرح أبو اليسر. 2005 .الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والرّوماني، عين للدّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

31.مصطفى صالح لمعي. 1979. عمارة الحضارات القديمة «المصرية- مابين النّهرين – اليونانية - الرومانية» ، دار النّهضة العربية : بيروت.

32.مكاوي فوزي. 1999 . تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى عام 323 ق م، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات: القاهرة.

33.مكاوي فوزي. دت .الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والرّوماني: القاهرة.

34.النّاصري سيد أحمد علي. 1974 .الإغريق تاريخهم وحضارتهم من عصر البرونز حتى إمبراطورية الإسكندر. ط1 ، دار النهضة العربية: القاهرة.

35.يحيى لطفي عبد الوهاب .2006 .تاريخ اليونان والرومان «موضوعات مختارة»، دار المعرفة الجامعة: الإسكندرية.

2)**الكتب المترجمة:**

36 .ايمار أندريه و أوبواييه جانين. 1993 .تاريخ الحضارات العام «الشرق واليونان القديمة». تر فريد م داغر، فؤاد أبو ريحان. المجلد1 .ط3 ، منشورات عويدات: بيروت.

37 .جيمس هنري برستد. 1969 .انتصار الحضارة « تاريخ الشرق القديم» .تر أحمد فخري، مكتبة الأنجلو مصرية: القاهرة.

38.برن أندرو روبرت. 1989 .تاريخ اليونان .تر محمد توفيق حسين، كلية الآداب: بغداد.

39.توينبي أرنولد. 1963 .تاريخ الحضارة الهيلينية .تر رمزي عبده جرجس، مكتبة الأنجلو مصرية: القاهرة.

40.حتّي فليب .1965 .موجز تاريخ الشرق الأدنى .تر أنيس فريحة، دار الثقافة، مطبعة الغريب، بيروت.

41.ديورانت ول .1968. قصة الحضارة «حياة اليونان». تر الإدارة الثقافية،مطبعة الغريب: بيروت.

42.رو جورج .1968 .العراق القديم .تر وتعليق حسين علوان حسين. ط$_2$ ، دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد.

43.روتن مارغريت. 1975 .تاريخ بابل. تر زينة عازار وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات: بيروت.

44.زودن ف فون.2003 .مدخل إلى حضارات الشرق القديم. تر فاروق اسماعيل .ط$_1$ ، دار المدى سورية.

45.سارتون جورج. 1961. تاريخ العلم .تر توفيق الطويل وآخرون. ج$_3$ ، دار المعارف: مصر.

46.لنتون رالف .2007 .شجرة الحضارة .تقديم محمد السويدي، ج$_2$ ، الجزائر.

47.ملرش ايج. اي .ايل. 1971 .قصّة الحضارة في سومر وبابل .تر عطا بكري، مطبعة الإرشاد، بغداد.

48.مورتكات أنطون .1975 . الفنّ في العراق .تر وتعليق عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، مديرية الثقافة العامة : بغداد.

49.موسكاتي سبتينو.1986 .الحضارات السّامية القديمة،.تر السيّد يعقوب بكر، راجعه محمد القصاص، دار الترقي: بيروت.

50.ويلز هـ.ج. 1958 .موجز تاريخ العالم .تر عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النّهضة المصرية: القاهرة.

3)الكتب الأجنبية:

51. Barbier Jean Paul.2000.civilisations disparues , Editions Assouline :Paris.

52.CHAMOUX François.1981. La civilisation Hellénistique, Editions ARNAUD : Paris.

53.Claire Préaux.1955.Institutions économiques et sociales des villes Hellénistiques, 2eme partie, tome VII : Bruxelle.

54. Claire Préaux. 1978. Le monde Hellénistique. tome1, P.U.F :France.

55.Contenau Georges.1963. Les civilisations anciennes du Proche-

Orient, P.U.F : France.

56.Croiset Maurice. 1926. La civilisation Hellénistique, Editions Payot :Paris.

57.Haywood John.2000. La civilisation du Proche-Orient et de la méditérranée antiques. Tard Didier Pemerie, Libraire Larousse : Paris.

58.Lafforgue Gilbert.1977.L'orient et La Grèce jusqu'à la Conquête Romaine, P.U.F :France.

59.Lopez Eliane. 1996. Histoire des civilisations, Editions d'Organisation : Paris.

60.Miquel Pierre .1983. L'antiquité :L'Orient de l'Egypte ancienne à Alexandre le grand. Editions Ferrand Nathan : France.

61.Oppenhien Léo.1970. La Mésopotamie «Portrait d'une civilisation», Editions Gallimard : France.

62.Petit Paul.1963. La civilisation Hellénistique, P.U.F :France.

4)-المجلاّت:

المجلاّت العربية:

1-الأحمد سعيد سامي.1970. «العراق في كتابات اليونان والرّومان». مجلة سومر المجلد 26. ج1،ج2 : بغداد.

2-بشي ابراهيم العيد .1993.«التوسّع العسكري المقدوني من خلال حملة الإسكندر الثالث على الشرق». مجلة الدّراسات التاريخية، العدد السّابع : جامعة الجزائر.

3-سفر فؤاد .1974. «البيئة الطبيعية القديمة في العراق». مجلة سومر. المجلد30. ج1، ج2: بغداد.

4-السليماني أحمد .1992.«تاريخ إفريقيا الشمالية القديم». مجلة الدّراسات التّاريخية، العدد السادس : جامعة الجزائر.

المجلات الأجنبية:

1. Schlumberger.G.1910. Revue Numismatique. 4eme Série, Tome 14 : Paris.

5) الموسوعات والقواميس:

الموسوعات العربية:

1-أبو حجر آمنة.2002. موسوعة المدن العربية.ط1 ، دار أسامة للنّشر والتّوزيع:عمان.

2-أبي فاضل وهيب.2003. موسوعة عالم التّاريخ والحضارة.ط1 ،ج1.

3-حماد حسين فهد.2003. موسوعة الآثار التّاريخية «حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات»، دار أسامة للنشر والتوزيع: الأردن.

4-الكاتب سيف الدّين .2005. أطلس التّاريخ القديم. ط3 ، دار الشرق العربي: بيروت.

5-لانجر وليام.1968. موسوعة تاريخ العالم. تر محمد مصطفى زيادة. ج1، مكتبة النّهضة المصرية: القاهرة.

الموسوعات و القواميس الأجنبية:

1. Grousset René et Léonard Emile. 1956. Histoire universelle .V1, Encyclopédie la Pléiade , Editions Gallimard :Paris.
2. Laurand L.1921. Manuel des études Grecques et latines, L.A.N.S.E.C : Paris.
3. Le Blanc-Ginet Henri.2002. Chronologie de l'histoire mondiale de 3000 av.j.c à 2000 de notre ère ; les dates des 5000 évènements qui ont fait l'histoire, Editions Maxi-Livres : France.
4. Larousse Dictionnaire Encyclopédique. 1983, Librairie Larousse : Paris.

6)الرّسائل العلمية العربية:

1.بقة بلخير.2009 .أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل (3200-539ق م)، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم: جامعة الجزائر.

2.معوشي سامية.2010. مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين سومر وبابلنموذجا، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم : جامعة الجزائر.

3.مناصر كريم.2008 . دور المسرح في بلاد الإغريق، رسالة ماجيستير في التّاريخ القديم: جامعة الجزائر.

7)المواقع الإلكترونية:

WWW.IRAQENA.COM

WWW.STARTIMES.COM

AR.WIKIPEDIA.ORG

ST.TAKLA.ORG IMAGE

WWW.JENNINET.NET

WWW.CIVILIZATIONGUARDS.COM

GALLERY.EGYROOM.COM

WWW.MAREFA.ORG

ملاحق

الملحق رقم 1: دليل تاريخي لأهمّ الأحداث والشّخصيات في بلاد ما بين النّهرين (العراق القديم):

- 3200-2800 ق م: الفترة السومرية.
- 2472 ق م: سلالة أور الأولى.
- 2325-2281 ق م: تأسيس السّلالة الأكادية على يد سرجون الأوّل.
- 2150 ق م: جوديا في لجش (إعادة الدولة السّومرية).
- 2111-2003 ق م: سلالة أور الثالثة.
- 1900 ق م : تأسيس بابل.
- 1728-1686 ق م: حمورابي ملك بابل- قوانين وتشريعات حمورابي.
- 1375-1047 ق م: دولة آشور الوسطى.
- 1130-1109 ق م: نبوخد نصّر الأول ملك بابل.
- 1112-1074 ق م: تغلاّت بيلصّر الأول ملك آشور.
- 883-859 ق م: آشور ناصر بال الثاني- إمبراطورية آشور الحديثة.
- 858-824 ق م: شلمنصّر الثالث ملك آشور.
- 745-727 ق م: تغلاّت بيلصّر الثالث ملك آشور.
- 722-705 ق م: سرجون الثاني ملك آشور- السّيادة على بابل.
- 713-707 ق م: بناء قصر دور شاروكين (خورسباد)
- 704-681 ق م: سنحاريب ملك آشور وازدهار نينوى.
- 680-669 ق م:أسرحدّون-إعادة بناء بابل-غزو مصر.
- 680-626 ق م: آشور بانيبال- القضاء على العيلامين.
- 626 ق م: الدولة البابلية الحديثة.

- 612 ق م: سقوط نينوى على يد الميديين.
- 605-562 ق م: نبوخد نصّر الثاني ملك بابل.
- 586 ق م: سبي اليهود إلى بابل وخراب أورشليم.
- 557-530 ق م: ظهور السّلالة الأخمينية في فارس على يد قورش.
- 539 ق م: نهاية الدّولة البابلية الثانية (الكلدانية) على يد قورش.

الملحق رقم 2: دليل تاريخي لأهمّ الأحداث والشّخصيات في بلاد الإغريق:

- 2600-2000 ق م: العصر المينوي القديم في الكريت.
- 2000-1570 ق م: العصر المينوي الوسيط.
- 1570-1425 ق م: العصر المينوي الحديث.
- 1450-1400 ق م: ظهور علاقات مع مصر و سورية.
- 1183 ق م: خراب طروادة.
- 1000-800ق م: تبني الإغريق للأبجدية الفينيقية.
- 850 ق م: قصائد هوميروس.
- 776 ق م: تأسيس الألعاب الأولمبية.
- 700-570 ق م: عصر الاستعمار الإغريقي.
- 511 ق م: الفرس يحتلّون تراقيا ومقدونيا.
- 510 ق م: بداية الصّراع بين إسبرطة وأثينا.
- 508 ق م: الدّستور الأثيني.

- 492-449 ق م: الحروب الميدية (الصّراع الإغريقي الفارسي).
- 490 ق م: معركة الماراثون.
- 480 ق م: هزيمة الأسطول الفارسي في معركة سلامين.
- 404 ق م: سقوط أثينا.
- 399 ق م: محاكمة سقراط و موته.
- 387 ق م: أفلاطون يؤسّس الأكاديمية في أثينا.
- 371 ق م: إسبارطة تخضع لسيطرة طيبة.
- 359-336 ق م: فليب الثاني ملك مقدونيا.
- 336 ق م: الإسكندر المقدوني يخلف أباه فليب.
- 334-323 ق م: حملة الإسكندر المقدوني على بلاد الشرق واستيلائه على إمبراطورية فارس.
- 333 ق م: معركة إيسوس وغزو فينيقيا.
- 332 ق م:حصار صور واحتلالها.
- 331 ق م: تأسيس الإسكندرية- معركة أربيل- غزو بابل وهزيمة الملك داريوس.
- 330 ق م: مقتل داريوس ونهاية السّلالة الأخمينية.
- 323 ق م: موت الإسكندر في بابل وانعقاد مؤتمر بابل بين قادة الإسكندر.
- 323-322 ق م: اشتباك «أنيتيباتروس» مع المتمرّدين في الحرب اللاّمية.
- 320ق م:مؤتمر "تريبارادیسوس"وتقسيم الإمبراطورية.
- 317 ق م: اغتيال فيليب الثالث وزوجته بتدبير من أولومبياس.
- 316 ق م: اغتيال الملكة الأمّ من طرف "كاسندروس".
- 312 ق م: انتصار «بطليموس» على «أنتيغونوس» في معركة غزة واستعادة «سلوقس» مكانته في بابل.

- 301 ق م: معركة «إبسوس» وانتصار سلوقس و ليسيماوخوس على أنتيغونوس.
- 305- 64 ق م: السّلوقيون في سوريا والعراق.

الملحق رقم 3: دليل تاريخي لأفراد الأسرة السّلوقية وسنوات حكمهم:

- سلوقس الأوّل: 312-281 ق م.
- أنطيوخوس الأوّل سوتر: 280-261 ق م.
- أنطيوخوس الثاني ثيوس: 262-246 ق م.
- سلوقس الثاني كالينيكيوس: 246-226 ق م.
- سلوقس الثالث سوتر: 226-223 ق م.
- أنطيوخوس الثالث الأكبر: 223-187 ق م.
- سلوقس الرّابع فيلوباتور: 187- 175ق م.
- أنطيوخوس الرّابع إبيفانيس:175-163.
- أنطيوخوس الخامس يوباتور: 163 ق م.
- دمتريوس الأوّل سوتر:163-150ق م.
- الإسكندر بالاس:150-145ق م.
- دمتريوس الثاني نيكاتور (المنتصر): 145-138 ق م.
- أنطيوخوس السّادس إبيفانس ديونيسوس: 143 ق م.
- أنطيوخوس السّابع سيديتيس: 133-129 ق م.
- الإسكندر زابيناس: 129-122 ق م.
- أنطيوخس الثامن جربوس: 122-96 ق م.
- أنطيوخوس التّاسع فيلوباتور: 96-95 ق م.
- أنطيوخوس الثالث عشر: 69-64 ق م.

الصور

شكل رقم 1: الملك فليب الثاني المقدوني نقلا عن:www.civilizationguards.com

بتـــــاريخ11-12-2014 على 11:44

شكل رقم 2:الإسكندر الأكبر نقلا عن:gallery.egyroom.com

بتاريخ08-02-2014 على 20:51

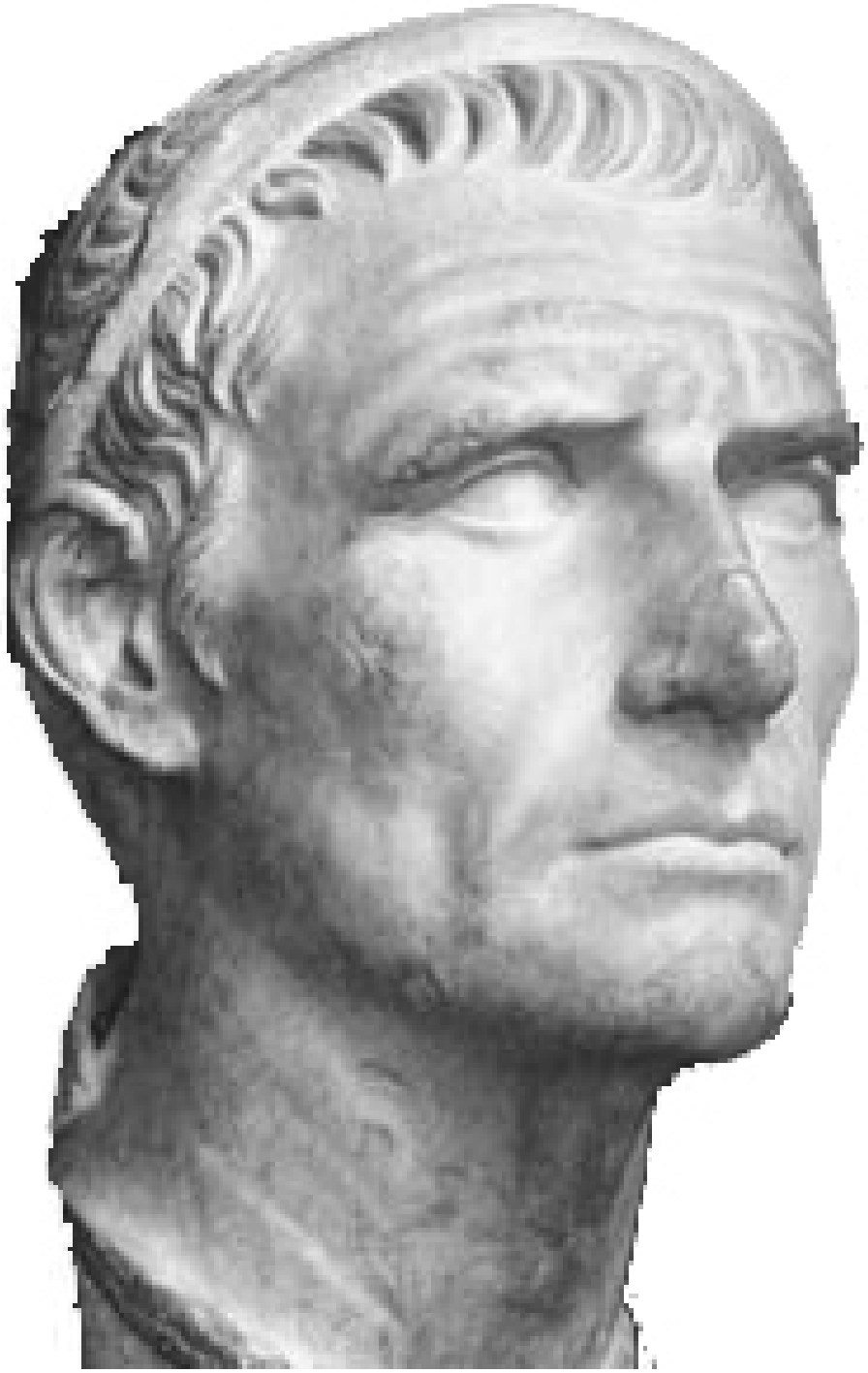

شكل رقم 3:الملك أنطيوخوس الأوَل نقلا عن:ar.wikipedia.org

بتاريخ08-02-2014 على 20:52

شكل رقم 4:الملك سلوقس الأول نيكاتور نقلا عن:www.marefa.org

بتاريخ 07-12-2014 على 12:47

شكل رقم 5:العملة في عهد الملك سلوقس الأوَل نقلا عن:st.takla.org

بتاريخ 11- 12 -2014 على 11:49

الفهارس

فهرس الأعلام.

-أ-

الإسكندر:39،40،52،53،70،73،74،75،76،78،80،81،85،86،87،89،90،91،92،93،94،95،96،97،100،101،102،103،105،106،108،117،118،119، **122**.

أشور بانيبال: 26،45،48،49.

أشور نصر بال الثاني: 25.

أفلاطون: 38، 73.

إلوشوما:25.

أمونتاس: 66، 67، 68، 83.

أنتيباتر: 76، 77، 81، 101، 102، 103.

أنتيجونوس: 103، 106، 107.

أنطيوخوس: 105، 108،109، 110، 111، 112، 113، 114، 116.

أولومبياس: 69، 73، 75، 103، 104.

-ب-

بارمينيون: 77، 83، 84، 85، 89، 92.

برديكاس: 65، 66، 67، 69، 82، 83، 101، 102، 103، 105، 106.

بركليس: 35، 58، 59، 77.

بطليموس: 41، 68، 83، 102، 103، 105، 106، 107، 109،110 ،111،112، 114.

بوزانياس: 55،71.

بوليبيوس: 113.

بومبي: 116.

بيسوس: 91، 92.

-ج-

جلجامس: 29.

جوديا: 24.

-ح-

حمورابي: 24، 25، 26، 27، 28.

-د-

دارا الأول: 51، 66.

دارا الثالث: 52، 54، 82، 84، 85، 86، 91.

دمتريوس: 106، 107، 108، 112، 113، 114، 115، 121.

ديوجينيس: 77.

-ر-

روكسانا: 93، 100، 103، 104.

-س-

ستاتيرا: 86، 95.

سرجون: 23، 26.

سقراط: 38، 58، 93.

سلوقس: 84، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 110، 111، 118، 119، 120، 122.

-ف-

فليب: 67، 68، 69، 70، 71، 73، 80، 88.

-ق-

قمبيز الثاني: 50، 51.

قورش الثاني: 46، 48، 49، 50، 63.

-ك-

كاسندروس: 104، 107.

كاليستين: 83، 93.

كراتروس: 96، 101، 102، 103.

كسركسيس: 52، 90.

كليتوس: 83، 84.

كليوباترة: 75، 112، 115، 116.

–ل–

لاوديكي: 110.

ليساندرا: 108.

ليسيماخوس: 107، 108.

–م–

مازايوس: 89، 90.

ممنن: 82، 84، 85.

مينوس: 34.

–ن–

نابونيد: 46، 47، 49.

نبولاصر: 45.

نبوخذ نصر: 26، 45، 46، 50، 97.

نيارخوس: 84، 94، 95، 97.

-هـ-

هيفايستون: 96، 105.

-ي-

يوريديكي: 108.

يومنس: 102، 103، 104، 106.

يوناثان: 113، 114.

فهرس الأماكن

-أ-

أبيروس: 69، 75.

أتيكا: 55، 56، 61، 71.

أثينا: 35، 52، 53، 54، 55، 58، 59، 60، 62، 66، 68، 70، 72، 73، 81، 101.

اسبارطة: 35، 57،58،59، 61، 62، 66، 70، 77، 79.

الإسكندرية: 87، 88.

أشور: 16، 51.

أكاد: 23، 24.

اكبتانا: 90.

أور: 15.

أورشليم: 113، 114، 115.

إيران: 17.

-ب-

بابل: 16، 24، 29، 45، 46، 47، 48، 49، 52، 89، 96، 97، 100،103، 104، 106، 108،114،118، 119، 120،121،122، 123، 124، 125.

بارثيا: 110.

باكترية: 90، 92، 110.

برسيبوليس: 49،51،82، 91.

برغاما:108، 110، 113.

البيلوبونيز: 34، 35، 59، 65، 71، 80، 101.

-ت-

تاكسيلا: 93.

تراقيا: 33، 54، 65، 67، 69، 70،75، 81،110.

-ث-

ثاباسكوس:89.

-خ-

خيرونا: 71

-د-

الدانوب: 33، 64، 78، 80،92.

الدجلة: 15، 16، 27، 86، 89، 96،120،122.

الدردنيل: 55، 70.

دمشق: 110، 115، 116.

-ر-

روما: 113.

-س-

ساردیس:54، 84.

ساموس: 35، 56.

سلوقية بيرية: 108.

سلوقية: 122، 125.

سوسة: 90، 95، 103، 105.

سومر: 20، 23، 24، 26، 29.

-ط-

طروادة: 33، 34، 37، 83.

طيبة: 56، 62، 68، 70، 71، 73، 77، 78، 79، 101.

-ع-

عراق: 15، 16، 17، 20، 23، 45، 53.

عيلام: 48، 49، 51.

-غ-

غزة: 50، 86، 87.

-ف-

الفرات: 16، 17، 28، 86، 89، 97، 119، 123.

فريجيا: 84، 85.

فلسطين:112، 121.

-ق-

قرطاجة،قورينة: 88.

-ك-

كورنثة: 59، 71، 77.

كوزيكوس (آسيا الصغرى): 116.

-م-

ماراثون: 55.

ماراكندا: 92، 93.

مصر: 18، 36، 39، 40، 50، 51، 52، 63، 82، 87، 97، 102، 103، 106، 107، 108، 109، 111، 112، 113، 117، 119، 122.

مقدونيا: 54، 63، 64، 65، 66، 68، 69، 74، 75، 78، 81، 96، 101، 102، 104، 105، 108، 109.

منف: 87.

الموصل: 21.

ميديا: 90.

فهرس الشعوب و القبائل.

-أ-

الآخيون: 30.

الأشوريون: 25، 28.

الإغريق: 16، 29، 30، 31، 57، 59، 76، 81، 96، 125.

الأكاديون: 17.

الأموريون: 24.

الأنباط: 116.

الأوريتيون: 94.

الإيجيون: 31.

الأيونيون: 31، 34.

-ب-

البابليون: 24، 90، 122.

البارثيون: 40، 114، 115.

-ت-

التساليون: 31.

-ج-

الجوتيون: 23.

-ح-

الحثيون: 24.

الحوريون: 17، 25.

-د-

الدوريون: 30، 31، 34، 65.

-ر-

الرومان: 30، 39، 111، 112، 113، 114، 116.

-س-

الساميون: 15، 23.

السومريون: 23.

السيثيون: 92.

-ع-

العيلاميون: 17.

-غ-

الغال: 109، 110.

-ف-

الفرس: 16، 29، 46، 48، 49، 53، 54، 55، 58، 62، 81 ،88، 96.

-ك-

الكاشيون: 17، 24.

الكلدانيون: 31.

-ل-

اللنكستية (قبائل): 68.

-م-

المالي (قبائل): 94.

الموكينيون: 31.

الميديون: 26، 48، 49.

-ي-

الياسانوسيون: 69.

اليهود: 112، 113، 114، 115، 116، 121، 122.

اليونانيون: 30.

فهرس الآلهة.

-أ-

أبولون: 37، 78، 118، 124.

أثينا: 37، 38.

أفروديت: 37.

آمون: 50، 73، 76، 78، 88.

انليل: 29.

آنو: 29.

إيا: 29.

إيزيس: 88.

-ب-

بتاح: 87.

بعل: 118، 124.

بوسيدون: 37، 88.

-س-

سين: 46، 47، 49.

-ع-

عشتار: 29.

-م-

مردوخ: 29، 47، 49، 97، 118.

-هـ-

هرقل: 64، 65، 73.

فهرس الخرائط و الصور:

الخريطة: **الصفحة**

1.خريطة بلاد ما بين النهرين..... 42..
2.خريطة بلاد الإغريق..... 43
3.خريطة مقدونيا عند وفاة الملك فليب..... 71
4.خريطة إمبراطورية الإسكندر..... 98
5.خريطة خلفاء الإسكندر..... 126

الصورة: **الصفحة**

1.صورة الملك فيليب الثاني..... 145
2.صورة الإسكندر الأكبر 146
3.صورة الملك أنطيوخوس الأوّل 147
4.صورة الملك سلوقس الأوّل نيكاتور..... 148
5.العملة في عهد سلوقس الأوّل 149

فهرس المحتوى:

قائمة المختصرات 4

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: تعريف الحضارات(بلاد ما بين النهرين،الإغريق،الهلنستية).

التعريف بحضارة بلاد ما بين النهرين:

1.أصل التسمية والسكان في بلاد ما بين النهرين 15

2.الموقع الجغرافي في بلاد ما بين النهرين..... 17

3.الإطار التاريخي لبلاد ما بين النهرين 20

4.المظاهر الحضارية في بلاد ما بين النهرين 27

التعريف بالحضارة الإغريقية:

1.أصل التسمية والسكان في بلاد الإغريق 30

2.الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية في بلاد الإغريق 32

3.الإطار التاريخي للحضارة الإغريقية..... 33

4.مظاهر الحضارة الإغريقية 36

التعريف بالحضارة الهلنسية:

1.تحديد مصطلح الهلنستية 39

2.تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي للحضارة الهلنستية..... 40

3.مميزات الحضارة الهلنستية ومصيرها 41

الفصل الأول:أوضاع بلاد ما بين النهرين و الإغريق قبل حملة الإسكندر المقدوني: 626–336 ق.م.

أوضاع بلاد ما بين النهرين(626–331) ق.م:

1.الفترة الكلدانية 626–539 ق.م..... 45
2.السيطرة الفارسية 539–331 ق.م..... 47

أوضاع الإغريق (499–404 ق.م):

1.الصراع الإغريقي الفارسي (الحروب الميدية) 499–479 ق.م 52
2.الحروب البيلوبونيزية: 430–404 ق.م..... 59
3.دولة المدنية في القرن قبل الميلاد (404–382) 61

بروز مقدونيا كقوة سياسية وعسكرية (382–336) ق.م:

1.جغرافية وسكان مقدونيا..... 63
2.الإطار التاريخي لمقدونيا 64
3.مقدونيا تحت زعامة الملك فيليب II (369–336) ق.م..... 68

الفصل الثاني:

حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النهرين 331–323 ق.م.

التعريف بشخصية الإسكندر المقدوني:

1.مولده، نشأته وتعليمه 73

2.اعتلاؤه العرش 76

حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النهرين 331-323 ق م:

1.دوافع الحملة والتحضير لها 80

2.مراحل الحملة على الشرق

أ. معركة الجرانيكوس 334 ق.م..... 83

ب.معركة إيسوس 333 ق.م 85

ج.غزو مصر 332 ق.م 87

د.معركة جاوجاملة وغزو بابل 331 ق.م 89

ه.غزو الشرق الأقصى 91

3.سياسة الإسكندر في بابل ووفاته 323 ق.م..... 96

الفصل الثالث:

آثار حملة الإسكندر المقدوني على بلاد ما بين النهرين 323–30ق.م.

مصير الإمبراطورية الجديدة بعد وفاة الإسكندر 323–310 ق.م:

1.مؤتمر بابل 323 ق.م 100

2.مؤتمر تريباديسوس 320 ق.م 102

قيام الإمبراطورية السلوقية في بلاد ما بين النهرين:

1.التعريف بشخصية سلوقس 105
2.ولاية سلوقس على بابل إلى غاية وفاته (312–281) ق.م 106
3.خلفاء سلوقس: 281–30 ق.م 109

سياسة السلوقيين في بلاد ما بين النهرين (بابل) 312–140 ق.م:

1.أسلوب التأثير الحضاري السلوقي على بلاد ما بين النهرين 117
2.مظاهر التأثير 118
3.نتائج التأثير 125

خاتمة 128

المصادر والبيبليوغرافية.

المصادر 131

البيبليوغرافيا 132

الكتب العربية 132

الكتب المترجمة 134

الكتب الاجنبية..... 135

المجلات 136

الموسوعات 137

الرسائل العلمية..... 138

المواقع الإلكترونية 138
ملاحق 140
الصور 144
الفهارس.....150-170